الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1 كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب واللّغة العربية

مُحَاضَرَاتٌ فِي عِلْمِ الدَّلَالَةِ

محاضرات مقدّمة لطلبة السّنة الثّانية ماستر

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الدّكتورة:

شهرزاد بن يونس

الموسم الجامعي:

1440هـ – 1441هـ / 2019 م – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الماستر: لسانيات عربية

اسم الوحدة: أساسية/ السّداسي الثّالث

اسم المادّة: علم الدّلالة

الرصيد: 4 /المعامل: 02

مفردات المقياس

المحاضرة 01: تعريف علم الدّلالة

المحاضرة 02: موضوع علم الدّلالة

المحاضرة 03: الرّمز اللّغوي

المحاضرة 04: الرّمز اللّغوي وغير اللّغوي

المحاضرة 05: المعنى المعجميّ

المحاضرة 06: التّعبيرات الاصطلاحية

المحاضرة 07 : علم الدّلالة وعلم الرّموز (السّيميولوجيا)

المحاضرة 08: علم الدّلالة والعلوم الأخرى

المحاضرة 09: علم الدّلالة والفلسفة

المحاضرة 10: علم الدّلالة وعلم النفس

المحاضرة11: علم الدّلالة وعلوم الاتصال

المحاضرة12: الوحدة الدّلالية

المحاضرة 13: أنواع المعنى

المحاضرة 14: قياس المعنى

المحاضرة 15: مناهج دراسة المعنى

مقدّمة

إن الإنسان كائن لغوي دلاليّ يبني العالم بالخطاب، وهذا الخطاب لا يتحقق دون دلالة، هذا الكائن الموجود الخفيّ الذي يصعب الوصول إلى حقيقته، كما أنّ الدّلالة آلة من آليات استرسال المعنى لا تتحقق دونه، كما أنّ استيعاب المعنى ومعرفة حدوده يمثل ظاهرة لسانية ومعرفية، ومشكلة جوهرية في علم اللغة الحديث والمعاصر لذلك فهي بالأهمية بمكان لاستجلاء خصوصياتها في هذا الحقل.

راح الباحثون اللغويون من القدماء يشقون طريقهم في البحث في مناهج التّفكير الدّلالي، كما توجب هذه الدّراسة التي كشفت النّقاب عن المستوى الدلالي بمقاربات حديثة حوّلته إلى بنية لسانية استكشافية تحت علم يؤطرها هو علم الدلالة، الذي يمثّل حلقة هامّة من حلقات علوم اللّسان البشري لأهميته إبلاغيا وتواصليا.

كما أنّ المستوى الدّلالي يعدّ من أهمّ مستويات الدّرس اللّساني وأصعبها، لأنّ المعنى يشكّل الكيان التّجريدي الذي لا يمكن الإمساك به، فضلا على أنّ الخطابات اللّسانية مكتوبة أو منطوقة لا يتمّ فهمها إلا عبر إيصال الرّسالة وتوضيح دلالتها في المقام الأول في دائرة تكاملية مع باقي المستويات اللّسانية الصّوتية والصّرفية والنّحوية.

وتبعا لهذه الصّعوبات اختلفت المشارب الفكرية لدراسة الدّلالة، فقد دُرست من منظور فلسفيّ منطقيّ، كما فُسّرت تفسيرا نفسيا أو سلوكيا، وقُرئت من زاوية أخرى قراءة اجتماعية، كما نُوقشت لسانيا، ممّا أنتج نظريات دلالية في العصر الحديث اختلفت أسسها النظرية تارة وتقاطعت أخرى، كما تنوّعت مقارباتها بين الجانبين: النّظري والإجرائي التّحليلي.

و لم يكن النظر إلى الدّلالة حكرا على الأطروحات السّابقة الذّكر، فإنّ هناك اتّجاهات معاصرة أخرى نظرت إلى الدّلالة كنظام تحكمه-على اختلافاتها الجوهرية- قوانين وأنساق؛ كالاتّجاه البنيوي والاتّجاه التّأويلي، وكذا التّوليدي التي نظرت إلى المعنى بعدّه حصيلة العلاقة بين علامة وعلامة، والاتجاهات التّداولية التي ترتكز على علاقة العلامة بالمقام، ثم الاتّجاه العرفانّي المعاصر وهو الاتّجاه الذي يرى المعنى مركّزا في العرفان وفي الذهن، وأنّه محكوم باشتغال الملكات الذّهنية والأنشطة العرفانية بصفتها تمثيلات؛ ذلك أنّ المعنى تصوّر ذهنيّ واللّغة تمثّل لهذا التّصور، بل تحقيق له لأنّ المعنى يتأثّر بجوانب الذّاكرة والقصد والتّفكير والتّحليل وغيرها.

ثم كان من نصيب الفكر الدّلالي العربي القديم أن أسهم بدوره في فكّ لغز المعنى عبر تأسيس أطروحات ونظريات ورؤى قد سبقت النظريات المعاصرة بقرون، فقد تحدّث اللّغويون في التّراث العربي عن مفهوم الدّلالة وأنواعها كالجاحظ الذي توسّع في مسألة اللفظ والمعنى، كما تحدّث عن الخطّ والإشارة والنّصبة سابقا في ذلك مؤسّسي علم السّيمياء بقرون، خصوصا عند حديثه عن أنواع العلامات لسانية كانت أو غير لسانية، ومثل ذلك كانت مباحث الأصوليين الّذين تعمّقوا في فهم الخطاب القرآني عبر فهم دلالاته وتوسّعهم في تقسيماتها التي أثبتها الدّرس اللّساني الحديث.

ولّما كان مطلبنا المنهجي-عند إنجاز هذه المطبوعة البيداغوجية- تكوين النّاشئة من الطّلبة المتخصّصين في شُعبتيْ: اللّسانيات العربية واللسانيات التطبيقية ارتأينا عرض جملة من القضايا الدّلالية لسبر أغوار المعنى الموجّهة لطلبة الماستر تخصّص (اللّسانيات العربية) للسّنتين الجامعيتين(2018م 2019م)- (2019-2020م) تبعا لمفردات المقياس التي نصّت عليها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، وقد كانت جميع الموضوعات تصبّ في معرفة هذا العلم اللّساني، ثم إبراز علاقته بغيره من العلوم اللّسانية وغير اللسانية، ناهيك عن الوقوف عند أنواع المعنى وأنواع الدّلالات، ومفهوم الوحدة الدلالية ثم الاتّجاهات الحديثة لدراسة المعنى.

تكمن أهمية هذه المطبوعة في محاولة تقديم مقاربة تعليمية لهذا العلم تجمع بين ما هو نظري وما هو تطبيقي، كما عملت هذه المحاضرات على ترسيخ بعض المعارف -في هذا الحقل-عن طريق إشفاع بعض المحاضرات -كلّما استلزم الأمر ذلك -بتدريبات تطبيقية منتقاة بغاية تعميق الفهم لدى طلبة هذا التّخصّص، ومساعدتهم على طرح أسئلة تساعدهم على شقّ أبحاث علمية رصينة في مذكرات الماستر ثم في مرحلة الدكتوراه بعد ذلك.

ولأنّ علم الدّلالة علم حديث تبلورت نظرياته في العصر الحديث، فقد حاولنا جهدنا أن نربط أفكار اللّسانيين الغربيين بما تقدّمت به أفكار جهابذة علماء العربية الذين سبقوهم بقرون، لهذا كانت الشّواهد متنوّعة بين نصوص تراثية وأخرى غربية، وغايتنا في ذلك هي ربط الطّلبة الجزائريين بتراثهم ودفعهم إلى فهمه، والاطّلاع على مكنوناته المعرفية خصوصا في مجالات: الصّوت والدّلالة والصّرف والمعجم والنّحو عند روّادها من أمثال: الخليل بن أحمد، سيبويه، ابن جني، وغيرهم .

كما اجتهدنا في توظيف تقنيات وآليات الإحصاء عن طريق رسم خطاطات وجداول توضيحيه تزيد في تعميق الأفكار المشار إليها في المحاضرات، كما عملنا على توسيع مجال الشّواهد بتقديم أمثلة من اللّغة العربية وأخرى باللّغتين الفرنسية والإنجليزية، كلّما تطلّب المقام ذلك، وهذا

لدفع الطّالب في تخصّصه إلى تحسين مكتسباته المعرفية في اللّغات الأجنبية، وأن لا يبقى حبيس فضاء لغة واحدة هي العربية، فهو ملزم إلزاما باطّلاعه على جديد الدّراسات اللّسانية قراءة وتحليلا وتقويما، كي يواكب العولمة وينفتح على الطّاقات الفكرية للمجتمعات الأخرى.

و لم تتوان صاحبة المطبوعة في الحسم بصرامة عملها وجدّيته عبر اعتماد مصادر ومراجع عربية وأجنبية وروابط إلكترونية، أفادت منها في بناء عناصر محاضراتها، ناهيك عن توخّيها توظيف لغة عربية سلسلة تساعد الطّلاب على الفهم، والبعد عن العربية التي تمُثل إلى التّعقيد، التي قد ينفر منها الطّالب الجامعي، الّذي يفتقد إلى الآليات اللّغوية والمنهجية التي تساعده على صناعة فكر هادف، وقد حاولت الأستاذة جهدها تيسير سُبل فهمه لهذه المعطيات الدّلالية بتوظيفها لآليات معرفية وأخرى منهجية، تفتح بها آفاقا رحبة للبحث العلميّ الرّصين في الجامعة الجزائرية.

والله من وراء القصد فله الحمد عند البدء وعند المنتهى.

الدكتورة : شهرزاد بن يونس

قسنطينة 15مارس 2020م

المحاضرة الأولى: تعريف علم الدّلالة

قبل البدء بمعالجة أهمّ المفاهيم لهذا المصطلح، سنقف عند مفهوم (الدّلالة) في معناها اللّغوي ثم معناها الاصطلاحي:

I-تعريفات الدّلالة:

أوّلا: الدّلالة في اللّغة:

جاءت اللّفظة مشتقّة من المادّة الأصلية (د.ل.ل) بمعنى الاهتداء إلى الطّريق يقول الزّمخشري: (ت 538هـ) «دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ، وهو دَلِيلُ المَفَازَةِ وهم أَدِلّاؤُهَا، وأَدْلَلْتُ الطَّرِيقَ: اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ، ... والدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[1] أي بمعنى الإرشاد إلى الطّريق المُوصل إلى مكان ما.

وممّا ذكره الرّاغب الأصفهاني أنّ مصطلح (الدِّلالة) يجيء بكسر الدّال ومعناه: «ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرّموز والكتابة والعقود والحساب، وسواء كان ذلك بقصدِ ممّن يجعله دلالة أو لم يكن بقصدٍ»[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) في مادّة (**دلل**) ما يلي:

-دَلَّهُ عَلَى الشَّيءِ يَدُلُّهُ دَلاًّ ودَلَالَةً فَانْدَلّ: سدَّدَهُ إليه.

-والدَّليلُ: مَا يُسْتَدَلُّ به. والدَّلِيلُ: الدَّالُّ. وقد دَلَّهُ على الطّريق يدُلُّهُ دَلَالَة ودِلَالَة ودُلُولة، والفتح أعلى.

-والاسم: الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح، والدُّلُولَة والدِّلِيلِي. قال سيبويه: والدِّلِيلِيُّ عِلْمُهُ بِالدَّلَالَةِ وَرُسُوخُهُ فِيهَا[3].

إنّ هذه المعاني جميعها تصبّ في باب الاهتداء والتوجيه إلى الطّريق أو الشّيء، ومعرفة جوانبه.

---

[1] _ الزّمخشري، أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، مادة (د ل ل)، ص 295.

[2] _ الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد: المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدّراسات والبحوث، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص228.

[3] _ ينظر: ابن منظور، جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النّعيمي، مركز الشّرق الأوسط الثّقافي، بيروت، ط1، 2011م، ج7، مادة (د ل ل)، ص 152-153.

ثانيا: الدّلالة في الاصطلاح

"الدّلالة" في الاصطلاح تعني "الاستدلال"؛ فهي شقّان: دالّ ومعنى؛ **فـ "الدّال"** هو المتولّد من المعنى الأصل، وأمّا **"المعنى"** (sens) فمتولّد من[1]:

أ–الدّلالة: على الشّيء ما يُمكّن كل ناظر أن يستدلَّ بها عليها كمثل ذكر (الخالق والإبداع) دلالة على الخالق.

ب–الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المُستَدِلُّ.

ج–الدّلالة: ما يمكن أن يستدلّ بها كوسيلة من وسائل الحقيقة.

وهذه المعطيات جميعها تصبّ في ضبط مصطلح (الدّلالة) عند أهل التّفسير الذين قالوا بأنّها الإشعار بأمر خفيّ، كما مرّ معنا في تعريف الرّاغب الأصفهاني، الذي يؤكّد أنّ الدّلالة قد تكون عن قصد كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرّموز والكتابة والعقود والحساب – وهي جميعها علامات سيميائية دالّة عند الجاحظ الذي جعلها رموزا غير لغوية – وقد لا تكون بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيٌّ مصداقا لقوله تعالى:﴿ **مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ** ﴾ [سبأ: 14].

فالدّلالة هنا تعني إرشاد شَخْصٍ طلبَ معرفةً، وعليه يكون (الدّليل) إرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر وغير واضح لطالبه، فهو متميّز بالغموض والخفاء، حتى تتمّ تجليته ووضوحه بما يدلّ عليه، كما هو موضّح في الآية الكريمة. وعليه تكون الدّلالة هي تلك العلاقة القائمة بين الدّال والمدلول؛ فغياب أحدهما لا يُتصوّر، ولا يتحقّق بغياب الآخر، فهما مرتبطان ارتباطا عضويا لا يمكن فكّه بحال من الأحوال.

ولعلّ أشهر التّعريفات الاصطلاحية هي تلك التي قالها المناطقة، والتي تؤكدّ أن (الدّلالة) هي فهم أمر من أمر آخر يدلّ عليه. فمن التّعريفات ما تقدّم به ابن سينا (ت 428هـ) بقوله: «...ومعنى دلالة اللّفظ: أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النّفس، أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحسّ على النّفس التفتت إلى معناه»[2] أي أنّ الدّلالة هي ثنائية

---

[1] ـ ينظر: طالب محمد إسماعيل: مقدّمة لدراسة علم الدّلالة (في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشّعري)، دار كنوز المعرفة، عمّان–الأردن، ط1، 2011م، ص 18–19.

[2] ـ ينظر: ابن سينا: كتاب العبارة، ص 4.

متلازمة من مسموع ومفهوم؛ المسموع هو اللّفظ، والمفهوم هو المعنى.

أمّا أبو هلال العسكريّ من اللّغويين، فقد حاول التفريق بين جملة من المصطلحات منها: الدّليل، الدّلالة، الاستدلال، الإشارة، والإمارة، دلالة الكلام ودلالة البرهان، وفي ذلك يقول «إنّ الدّلالة تكون على **أربعة أوجه: أحدها** ما يمكن أن يُسْتَدَلّ به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد ،... **والثّاني**– العبارة عن الدّلالة، يقال للمسؤول: أعِدْ دلالتك. **والثّالث**–الشُّبهة يقال: دلالة المُخَالِفِ كذا أي: شُبهته، **والرّابع**– الأَمَارَاتُ: يقول الفقهاء: الدّلالة من القياس كذا، والدّليل فاعل الدّلالة»[1].

يحلينا هذا النّص على جملة من الملاحظات نلخّصها في الآتي:

–الدّلالة ذات بعدين؛ قد تكون مقصودة أو غير مقصودة.

–الدّلالة قد تكون غامضة فيتمّ توضيحها بتوظيف لفظ آخر دالّ عليها.

–الدّلالة تقوم على المنطق.

–الدّلالة تساوي الأمارة؛ وعليه قد تظهر في العلامات اللّسانية والعلامات غير اللّسانية أي تتّصل بدراسة النماذج الصّورية (Paradigmes formels) مثل لغة: الرّايات، إشارات المرور، العادات والتقاليد، الملابس...الخ.

ثانيا: ظهور مصطلح "علم الدلالة":

يشير بالمر (Plamer) إلى أنّ هذا المصطلح (Semantics) ظهر أوّل مرة سنة 1984 في بحث للّغوي Read الصّادر عن رابطة اللغويين التاريخيين الأمريكيين تحت عنوان Reflected Meaning المعاني العكسية [2].

وفي سنة 1900 ظهر كتاب ميشال بريال (Bréal) سنة 1897م ضابطا مفهوم هذا العلم في كتابه الموسوم (دراسات في علم المعنى): **Semantics Studies in the Science of Meaning** « ، غير أنّ ذيوع هذا العلم وانتشاره لم يتحقق إلا سنة 1923 ببزوغ فجر واحد من أشهر الكتب اللّسانية التي ألفّها الثنائي (Ogden) و (Richards) بعنوان **The Meaning of**)

---

[1] _ أبو هلال العسكري: الفروق اللّغوية، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة، القاهرة –مصر، 1997م، ص 68.

[2] _ ينظر: بَلْمَرْ: علم الدّلالة، تر: أحمد ظاهر حافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2012م، ص 5-6.

(**Meaning** معنى المعنى. وعلى الرّغم من أنّ مصطلح (علم الدلالة) لم يظهر في ثنايا الكتاب، غير أنّه ظهر في الملحق بمفهومه القديم (علم اللغة التاريخي).

ولعلّ الطّرح الجديد الذي استثمره (ميشيل بريال) فيمكن في دعوته لجعل المعنى الدّلالي فرعا مستقلا عن الدّراسات اللّغوية؛ فلم يعد الاهتمام بذلك مقصورا على المعنى المعجمي فحسب، بل تجاوزه ليشمل الجوانب التركيبية القواعدية أيضا، حتى أضحى علما مستقلا فيما بعد له نظرياته ومجالاته وموضوعاته.

ومنه فيمكننا التّسليم بأنّ **علم الدّلالة** هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي (**Component**) ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصّرف، وعلم التراكيب؛ فهو يحتلّ القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة، فهي لا تنفكّ تعتمد عليه في تحليلها اللّساني.

ثالثا: تسمية "علم الدّلالة "وضبط مفهومه:

سمّي هذا العلم تسميات عدّة منها: علم الدّلالة، علم المعنى، السّيمانتيك، وهذا سببه الترجمة عن اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، غير أنّه لا يمكن تسميته بعلم المعاني لأنّ هذا الأخير فرع من فروع البلاغة [1].

وحتى يتسنّى لنا معرفة حدود هذا العلم، والوقوف على مفاهيمه سنورد أشهر التّعريفات التي قدّمت له.

-التّعريف الأوّل: «إنّه العلم الذي يدرس المعنى Sens أو الدلالات Significations في اللّغات الإنسانية»؛

-التّعريف الثّاني: «هو ذلك الفرع من علم اللغة " La Linguistique " الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية، تزامنيا، أو تعاقبيا، أو تعالقيا»؛

-التّعريف الثّالث: «إنّه العلم الذي يشتغل على "الشروط الواجبة أو الكافية" في الأشياء أو الماهيات، حتى يكون لها معنى أو دلالة في المواضعة أو الاصطلاح»[2].

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 11.

[2] _ ينظر: بنعيسى عسّو أزابيط: الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2016، ص 13.

–التّعريف الرّابع: «العلم الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[1].

نستنتج من هذه التّعاريف والتّحديدات المختلفة ما يلي:

–اتّساع مجال الدّلالة في مستوييها النّظري والتّطبيقي.

–هو علم عام يتجاوز مستوى المفردة (المعنى) إلى مستوى التّراكيب (الدّلالات).

–يعتمد هذا العلم في تحليله اللغوي للمعنى على المنهج الوصفي تارة والمنهج التاريخي تارة أخرى (تطوّر دلالة المفردات).

–اتّساع العوالم الدّلالية: الإنسان، الأشياء، الماهيات، التصوّرات...الخ.

–ارتباط علم الدّلالة بالسّياق الاجتماعي والثّقافي والنّفسيّ ناهيك عن السّياقات اللّغوية.

–ارتباط علم الدّلالة–سيميائيا–بدراسة العلامات (**Signes**) اللّغوية وغير اللّغوية وأنسقتها؛ فمن أمثلة الرموز القائمة على مبدأ الاصلاح في وضع دلالتها؛ الحمامة رمز السّلام، غصن الزيتون رمز الأرض، الميزان رمز العدالة.

–يهتم علم الدّلالة بأنواع المعنى؛ المعنى الحقيقي، المعنى السّياقي، المعنى المجازي في كلّ اللغات الإنسانية، وقد يتجاوزها إلى المعنى التداولي الذي يقوم على مقصدية المتكلّم[2].

مثاله أنّ العامل أغضب الرّئيس فيقول له: لَقَدْ قُمْتَ بِعَمَلٍ بَارِعٍ حَقًّا.

فالمعنى الذي تحمله الجملة في ظاهرها أنّ عمله ممتاز جدّا، غير أنّ المعنى الخفيّ المقصود هو **ذمّ العامل بدل مدحه** عن عمله الذي لم يكن في المستوى.

–لا يهتم هذا العلم بالجوانب المعجمية من المعنى فحسب، إنّما يتجاوزها ليشمل الجوانب القواعدية أيضا، كما أنّ مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني الجمل[3].

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 11.

[2] _ محمّد علي الخولي: علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 2000م، ص 14- 15.

[3] _ محمّد محمّد يونس علي: مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 12-11.

ففي الثمانينات كانّ اللسانيون يعالجون المعاني المعجمية فقط، غير أنّ تطوّر النحو التّوليدي كان له الأثر البارز في توسيع مجال ومفهوم علم الدلالة، ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة وعلم الدّلالة التّاريخي الذي يدرس تطوّر معاني الكلمات عبر العصور (Etymologie)؛ ودراسات أخرى اهتمت بالتغير الدّلالي(Semantic Change) للمفردات.

كما ظهرت فروع أخرى تحدث عنها اللّساني (جون ليتر) (J.lyons) فقد ميّز بين علم الدّلالة اللغوي وعلم الدّلالة الفلسفي، وعلم الدّلالة الإناسي (الأنثروبولوجي)، وعلم الدّلالة النّفسي، وعلم الدّلالة الاجتماعي، وعلم الدّلالة الأدبي وهلمّ جراّ [1].

[1] John Lyons .Linguistic Semantics : An Introduction (Cambridge : Cambridge university press)1995.xii.13-12 نقلا عن المرجع نفسه، ص

.

المحاضرة الثّانية: موضوع علم الدّلالة

اختلف الدّارسون المحدثون في تحديد المعالم الأساسية لموضوع علم الدّلالة؛ فمنهم من وسّع من مجال موضوعات هذا العلم، ومنهم من جعلها تضيق، غير أنّ المتّفق عليه في كلّ هذا أنّ العلم يبحث عن المعنى المتمركز في العقل الإنساني من خلال عمليات إدراكه، والبحث في تشكيلاته الصّورية، ليس هذا فحسب، فقد يتجاوز ذلك للبحث في دلالات المنطوقات التي نُنتجها عند الاستعمال الاتّصالي للّغة، فالمعرفة الدّلالية ذات قيمة محورية في إيصال الأفكار والرّغبات إلى الآخرين. ولأنّ علم الدلالة فرع بحثيّ في مجال اللّسانيات فقد توزّعت موضوعاته في الآتي:

1-علم الدّلالة علم معرفيّ: فهو يهتم بدراسة النظام المعرفيّ المُختَزَن في ذاكرتنا للزّمن الطّويل، أي إلى موضوع الدّراسة في بحث لغويّ[1]؛ فالاتّصال اللّغوي بين الإنسان وأخيه الإنسان يعتمد أساسا ولو بشكل تقريبي – على معان متماثلة في ذاكرة الزّمن الطويل، أي إيضاح المعرفة الدّلالة الضّمنية.

2-علم الدّلالة علم مُعجميّ: إلى جانب معاني الألفاظ اللغوية يبحث علم الدلالة المعجمي يبحث في العلاقات القائمة بينها؛ «فالمعاني مرتبطة بوضوح بشكل وثيق بمعاني كلمات أخرى كما مع (شاب/ فتاة، كبير/ صغير، وأمّ /أب)» [2].

3-علم الدّلالة علم شموليّ: لأنّه يدرس كل شيء صالح لأن يقوم بدور العلامة أو الرّمز، لغويا كان او غير لغويّ، يستطيع أن يؤدي مدلولا، أو مضمونا، أو تمثيلا، أو تصوّرا، في اللغات الطّبيعية، أو الاصطناعية أو الصّورية[3]. فهو علم بإمكانه التّعبير عن العوالم الدّلالية، فالخمار مثلا ذو بعد إسلاميّ.

4-علم الدّلالة علم تركيبيّ: يؤكدّ محمّد محمّد يونس علي على أنّ هذا العالم لا يدرس البنية الدّلالية للمفردات اللّغوية فقط، بل يزيد عليها العلاقات الدلالية. أهمّها: (المشترك اللّفظي، التضاد، المترادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكلّ) كما يهتم بالمعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية

---

[1] _ ينظر: مونيكا شفارتس وجينيت شور: علم الدّلالة –كتاب دراسي-تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2016م، ص 31.

[2] _ المرجع نفسه، ص 34.

[3] _ ينظر: بنعيسى أزاييط: الوجيز في علم الدلالة، ص 14.

بينها[1]. و يبحث في تدّرج الدّلالة والاقتراض اللّغوي وغيره.

5-**علم الدّلالة علم إشاريّ رمزيّ**: يدرس علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها (علاقة اللفظ بالمعنى والمرجع) وفي هذا يقول أحمد مختار عمر: «إنّ موضوع علم الدّلالة أيّ شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز.

هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد، أو إيماءة الرّأس كما قد تكون كلمات وجملا. وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموز لغوية[2]. غير أنّ تركيز هذا العلم في التّحليل الدّلاليّ يصبّ في مجرى وأنظمة الرّموز اللغوية، لأنّها ذات أهمية خاصة بالّنسبة للإنسان، فهو يجيب عن أسئلة من قبيل: ما هي الكلمة؟ ما هي العلاقات بين الكلمات؟ كيف تحقّق الكلمات وظيفتها؟ ما هي دلالاتها المعجمية وما هي دلالتها السّياقية؟

-**علم الدّلالة علم تطوريّ**: يختصّ بمحور التغيرّ الدّلالي؛ ويتضمّن أسباب التّغير الدّاخلية والخارجية، وسبل التغير والتّطور وأشكالهما ومجالاتهما، إضافة إلى مباحث المجاز والاستعارة مما له وثيق صلة بالمعنى وتبدّلاته عن طريق البلاغة ودراسة الأسلوب[3].

-**علم الدّلالة علم موضوعي**: يتمثل ذلك في ارتكازه على القيم (valeurs) والحسبان (calcul) والتّأويل (Interprétation) والتجميع Accumulation والاستدلال Inférences في التّعبير والتّدليل والتّأشير والإحالة والتّداول، وفي كلّ المداخل التي تتعلّق بمعجمة العلامات وقراءة العوالم الدّلالية المتنوّعة [4].

---

[1] _ ينظر: محمّد محمّد يونس علي: مقدمة في علميْ الدّلالة والتّخاطب، ص 12.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 11-12.

[3] _ ينظر: نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 2005م، ص 101.

[4] _ ينظر: بنعيسى عسّو أزابيط: المرجع السابق، ص 15.

المحاضرة الثّالثة: الرّمزي اللّغوي

يقول سابير: «العَالَمُ مبنيٌّ وفق أنموذج اللِّسَان» تُحيلنا هذه المقولة على أهمية اللّغة الإنسانية في التّواصل بين بني البشر؛ فالإنسان يتواصل بالكلمات وهي مصدر قوّته وسلطته الفكرية، رغم وجود طرائق اتصال أخرى عند باقي المخلوقات؛ فالنّحل مثلا يتواصل بحركات الرّقص الذي لا يتحقق إلاّ بالمعطى البصريّ، في حين يكون الصّوت أعمّ من النّظر لأنّه سريع الانتشار في كل الاتجاهات، ومنه فإنّ اللغة الإنسانية المحكية هي مصدر غنى الخيال الإنساني الذي لا يمكن تجاهله، ونظرا للأهميّة التي تحظى بها الرّموز اللغوية سنحاول رصد مفهومها في هذه المحاضرة مع الوقوف على خصائصها، واختلاف وجهات النّظر حولها بين الطّرحين اللّساني والسّيميائي.

أولا: الرّموز اللغوية؛ ضبط المفهوم والخصائص:

تشير أدبيات البحث اللّساني المعاصر إلى أنّ مصطلح (الرّمز اللغوي) يقابل مصطلحات أخرى بديلة أهمّها:(الدّليل اللّساني (اللّغويّ) / العلامة اللّسانية).

1-الرّمز اللّغوي: ما دامت اللّغة نظاما معقّدا من الرّموز (un système des symboles) فقد أشار كل من أوجدن و ريتشاردز (Ogden et richard) انطلاقا من مثلّثهما الشّهير إلى أهمية الرّمز الذي يمثل عندهما الكلمة المنطوقة المرّتبة حروفها ترتيبا معيّنا. ويقع الرّمز في مقابل الفكرة أو المحتوى العقليّ الذي يستحضره الذّهن أي المدلول (le signifie) وفي مقابل المشار إليه أي المرجع (le référent) من ناحية أخرى[1].

2-العلامة اللّسانية (اللّغوية): هي وحدة لسانية مكوّنة من دالّ ومدلولــ، فهي أعمّ من الرّمز اللّغوي فهي تلك «العلامة التي اصطلح عليها النّاس لتؤدّي غرضا إعلاميا وإخباريا ما يندرج في إطار نظام دلاليّ خاصّ»[2] وسنأتي إلى شرح هذا المصطلح بتفصيل أدقّ في العنصر الموالي من هذه المحاضرة.

3-الدّليل/الأدّلة: الدّليل مفرد جمعه (أدلّة)، وهو في معناه المتداول يبيّن أنّ «عنصر (أ) يدلّ على عنصر (ب) أو ينوب عنه»[3]؛ هذا يعني أنّ الأدلة عناصر إرادية وضعت قصدا لتفيد، وهذا

---

[1] _ ينظر: عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللّسانيات الحديثة، مؤسّسة حورس الدّولية، الإسكندرية، ط1، 2016م، ص20.

[2] _ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص 18-19.

[3] _ المرجع نفسه، ص 18.

الوضع تمّ بالتّواطؤ والاصطلاح؛ أي التّواضع بين جماعة من النّاس لغرض واحد هو التّبليغ، فهي أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء[1]، وقد تكون علامات غير لسانية كدلالة العَلَم الأحمر على الخطر في نظام السّباحة مثلا. كما أنّ قوانين المرور عندما وضعت، كانت غايتها الأساسية قيامها بوظيفة معينة، وهي تنظيم حركة المرور، وكذلك هي الحال بخصوص أرقام السّيارات والهاتف ورموز المورس.

كما عُرّف **الرّمز** من جهة ثانية بكلّ ما أخفي من الكلام وعبّر عنه بإشارة مفهومة، فيكون بذلك مكان الكلام، وندلّل على ذلك بقوله عزّ مقامه: ﴿**أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**﴾ [آل عمران: 41] فالرّمز هنا بديل استدعى دلالة عند التّواصل مع الآخرين بغياب الكلام.

والرّمز نوعان نوع لفظيّ يراد به الكلمة أو اللّفظ لأنّها رموز لغوية ذات معان، وأمّا النوع الآخر فهو الرّمز المعنوي وهو الإشارة المُفهمة في اصطلاح القدماء والذي تحدّث عنه ابن جنّي (ت 392هـ) بقوله: «أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النّفوس وعلى ذلك قالوا (رُبَّ إِشَارَةٍ أَبْلَغُ مِنْ عِبَارَة)» [2]، وهذا يعني أن الحركة وملامح الوجه، وزاوية النّظر كلها رموز للتّعبير فيما عدا الكلام.

وأما الإشارة فتكون على نوعين؛ **طبيعية** كدلالة الغيم على المطر، **وصناعية** مثل: الرّسومات والخرائط وغيرها.

ثانيا: العلامة اللغوية عند فرديناند دوسوسير (saussure)[*] : يرى دي سوسير أن العلامة اللغوية ما هي إلا علاقة قائمة بين دال ومدلول؛ باحثا في طبيعة هذه العلامة، فهي عنده ذات

---

[1] _ حولة طالب الإبراهيمي: المرجع السّابق، ص 20.

[2] _ ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية –القاهرة، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ج1، ص 47.

[*]–ولد في جنيف سنة 1857م من عائلة مثقّفة، كان مهتمّا باللغات القديمة كالإغريقية واللاتينية والسّنسكريتية. درس في جامعة "لايبزغ" بألمانيا منكبّاً على دراسة اللغة والنّحو سنة 1876م، وأثناء هذه الفترة نشر مقالات في اللّغة، وفي عام 1879 أعدّ أطروحة منكبا على دراسة اللغة والنحو سنة 1876، وأثناء هذه الفترة نشر مقالات في اللغة وفي عام 1879 أعدّ أطروحة للدكتوراه حول الإضافة في اللغة السنسكريتية. عمل أستاذا في علم اللغة العام سنة 1907 في جنيف. وتواصلت مقالاته وأبحاثه فضلا عن محاضراته التي قدّمها في هذه الجامعة بن سنتي 1907-1911، وعندما توفيّ سنة 1913 م قرّر اثنان من تلامذته، وهما تشارلز بالي Bally و "إلبيرت شيهاي" جمع تلك المقالات وتحريرها ونشرها في كتاب سنة 1916 م بعنوان: محاضرات في علم اللغة العام، الذي تُرجم إلى الرّوسية والإنجليزية والألمانية.

طبيعية **ثنائية:** «**مادّية** يمثّلها الصّوت المسموع، **ونفسية:** يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذّهن أو يستدعى في العقل والذّهن عند سماع الصّوت»[1]؛ هذا يعني أنّ الصّوت هو صورة للفظ المسموع، بينما يكون المعنى غائبا يستدعيه الصّوت، وتبعا لذلك تتحقق الدّلالة التي هي محصّلة الارتباط السّيكولوجي بين الدّال (الإشارة) والمدلول (المشار إليه).

ولعلّ أهمّ خاصية ألمع إليها **دي سوسير** بخصوص العلامة اللّسانية هي العشوائية أو الاعتباطية (Arbitrary) أي أنّه لا يوجد ارتباط مادّي حقيقيّ، أو علاقة سببية تجمع بين الكلمة المنطوقة والمعنى الذي تدل عليه[2]. إنّما العلاقة بين الدّال والمدلول نشأت بالمصادفة، لكنّها تطوّرت مع الاستعمال المتكرّر إلى شيء من الإلحاق. ودليل ذلك أنّ الكلمة الواحدة تطلق على أكثر من شيء؛ فالعين في العربية تطلق على عضو البصر لدى الإنسان، وعلى نبع الماء، والجاسوس.

ولو كانت ثمّة علاقة مادّية أو سببية بين الإشارة اللّغوية ومعناها، لوجب أن تُسمّى الأشياء المشتركَة في اللّغات باسم واحد. فالشجرة في العربية تسمّى (tree) بالإنجليزية، و(Arbre) في الفرنسية. مما يدلّ على أنّ الأصوات التي تتألف منها الكلمة لا صلة لها بالمعنى.

كما أنّ العلامة اللّسانية أو الدّليل اللّساني عند دي سوسير «لا تربط شيئاً باسمٍ بل تصوّرا بصورة سمعية»[3]؛ فهذان العنصران (التّصوّر والصّورة السّمعية)، أو الدّال والمدلول شديدا الارتباط، يستدعي وجود أحدهما وجود الآخر؛ الأوّل منهما هو التّرابط الأكثر تجريدا، بينما الثّاني ليس هو الصّوت المادّي الذي يُسمع، بل هو الدّفع النّفسي لهذا الصّوت، إذ بوسع الإنسان أن يتحدّث إلى نفسه، كما يمكنه أن يستظهر ذهنيا مقطعا شعريا من غير تحريك لشفتيه.

فالعلامة اللّسانية إذن، هي كيان نفسيّ ذو وجهين؛ تصوّر وصورة سمعية، لا يمكن الفصل بينهما.

وإضافة إلى الخاصّية الاعتباطية توجد خصائص أخرى للعلامة اللّسانية لخّصتها خولة طالب الإبراهيمي في نقطتين[4]:

---

[1] _ إبراهيم محمود خليل: في اللّسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط3، 2015، ص 21.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

[3] _ دي سوسير فردينان: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النّصر، المؤسّسة الجزائرية للطّباعة، الجزائر، 1986م، ص 88.

[4] _ ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: المرجع السابق، ص 22.

-**تتسلسل في ظهورها تسلسلا زمنيا**: أي أنّ العلامة اللّسانية ذات بعد خطّي، أي تسير في خطّ الزّمن، وهو يسمّى عند أهل الاختصاص مدرّج الكلام.

-**هي كيان تفاضليّ سلبيّ**: إذ إنّها تنتمي إلى نظام اللّغة المعيّنة، ولا تكتسب قيمتها إلاّ عند تقابلها مع أدّلة أخرى تنتمي إلى النظام نفسه.

نستنتج مما سبّق ذكره أنّ العلامة اللّغوية هي ذات طبيعة مركبة، وهي توليفة من الشّكل الصّوتي الذي يشار إلى المعنى وهو الدال (signifiant) والمعنى نفسه وهو المدلول (signifie)[1]. ودليل دي سوسير في طبيعة العلاقة الاعتباطية القائمة بين هذين العنصرين (الدال والمدلول) هي أنّ فكرة (أخت)، لا ترتبط بأيّة علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات المشكّلة للدّال: (أ-خ-ت) إذ يمكننا تمثيل هذه الفكرة بتعاقب صوتيّ آخر مثل: (sister)و(sœur) وهذا يؤكد لنا عدم وجود أية صلة طبيعية بين ثنائية الدال والمدلول.

ثالثا: العلامة اللّسانية عند بيرس (pierce):

تشير أبحاث السّيمولوجيا إلى أنّ العلامة اللسانية «تتألّف من شيء يقوم مقام شيء آخر»[2]. وهذا لتعبّر عن شيء ثالث، ومن هنا فهي تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:

-**المستوى الظاهر من القول**؛ ويدخل في مجال التّعبير.

-**المستوى الضّمني للقول**؛ أي ما يدخل مجال المعنى.

-**مستوى ما يحيل عليه القول**؛ ممّا يوجد في الواقع ويدخل مجال المرجع.

وبهذا جاء تعريفها عند بيرس بقوله: «العلامةُ هي أوّلٌ يُنْشَئ مع ثَانٍ يسمّى موضوعُه علاقة ثلاثية تبلغ من أصالتها أنّها تحمل ثالثا يسّمى مفسّر العلامة على أن يحقّق مع موضوعِه نفس العلاقة الثلاثية التي يحقّقها هو نفسه مع الموضوع ذاته»[3] نستنتج من المقولة السّابقة أنّ العلامة عند بيرس تتألف من عناصر ثلاثة هي[4]:

---

[1] _ ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2009م، ص 74.

[2]-Umberto Eco : Sémiotique et philosophie du language, paris, puf 1988, p :40.

[3] _ Charles. s.pierce :Écrits sur le signe, paris, seuil, 1978,p :147.

نقلا عن: ألفة يوسف: تعدّد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر، كلية الآداب، منوبة، تونس، ط1، 2003م، ص 6.

[4] _ ينظر: ألفة يوسف: المرجع نفسه، ص 6-7.

1-الممثّل (**Représentâmen**): هو العنصر الظاهر في القول، يتجسّم حسّيا في الصّوت أو الكتابة.

2-الموضوع (**L'objet**): وهو ما تقوم مقامه العلامة. أي الشيء كما هو موجود على أرض الواقع؛ أي كلّ المحسوسات الموجودة الآن، والتي وُجدت سابقا، أو ستوجد لاحقا. فكلمة **(أسد)** هي كلّ حيوان عرف بهذا الاسم ووجد فعلا في أرض الواقع.

وقد يكون هذا الموضوع غير محسوس موجود في الواقع؛ مثال ذلك أنماط السّلوك الإنساني والعلاقات المختلفة والتصورات المتعدّدة التي تظهر في الواقع عبر أشكال تجسّم كثيرة. فمفهوم المحبة، الحرية، الأمل تختلف من شخص إلى آخر تبعا لطريقة فهمه لموضوع هذه الأفكار.

3-المفسَّر (**L'interprétant**) هي الأفكار التي تولد في الذّهن، أي المعنى الذي من أبرز خصائصه «أنّه غائب فهو ليس ملموسا ولا ظاهرا إذ لا يظهر مباشرة بل عبر علاقة أخرى»[1].

فتفسيرنا لعلامة لغوية ما وبيان معناها يُحلينا على تقديم علامة جديدة تفسّرها هي (المفسّر). فالمفسّر إذن هو كل ما تتضمنه العلامة اللغوية من معنى يمكن تفسيره، وعليه تم تلخيص العلامة في هذا المثلّث:

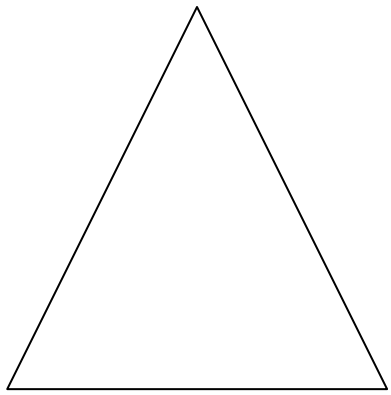

[1] _ ينظر: ألفة يوسف: المرجع السّابق، ص 7.

فالموضوع يقابله **المرجع** «وهو كلّ شيء مهما كان واقعيا أو متخيلا يحيل المؤوّل الممثّل عليه» [1]، أمّا **المؤوِّل** فهو عبارة عن علامة تحيل على موضوع معين، فكلمة (The door) في الانجليزية مثلا تحيل على الموضوع نفسه إذا ترجمناها إلى (La porte) الفرنسية. بينما حُدّد **الممثّل** بأنّه «العلامة حينما تظهر يحيلها المؤوّل على الموضوع الذي تمثله» [2]، وهذا يتحقّق عن طريق التّفسير على وجه التّحديد.

[1]-جيرار دولودال، جوويل ريطوري: التحليل السّيميوطيقي للنّص الشعري، ترجمة : عبد الرحمن بوعلي، عشتار للطباعة و النّشر، تونس، ط2، 1988، ص17.

[2] -المرجع نفسه، ص18.

المحاضرة الرّابعة: الرّمزي اللّغوي والرّمز غير اللغوي

ذكرنا في المحاضرة السّابقة أهمية التّواصل اللّغوي الذي يكون بين الذّوات المتكلّمة، وكيف أنّه يمقل وحدات فونيمية ومقطعية مورفيمية، ومعجمية وتركيبية يتمّ التّواصل بها عبر القناة الصّوتية السمعية والصوتية، وعليه يوصف الكلام بأنّه إنجاز ملموس لأنموذج فونولوجيّ داخل الفعل التّواصلي الذي هو أكثر الوقائع وضوحا، كما انّ الرّموز اللّغوية هي القاعدة الأساس للعمليات الكلامية ولولاها لما تحقّق هذا التّواصل.

ومن زاوية أخرى فإنّ القناة البصرية تقوم بدور أساسيّ في التّواصل؛ ذلك أم الفعل التّواصلي بين المُرْسِل والمُرْسَل إليه لا يوظّف فقط شقّا لغويا منطوقا فحسب، بل إنّه يستعمل نظاما من الإشارات والحركات والإيماءات، التي تندرج فيما نسميّه بالتّواصل غير اللّفظي وهو «مجموع الوسائل الاّتصالية التي لا تستعمل اللغة الإنسانية إنّما تضع مكانها بدائل كالحركة الجسمية وغيرها»[1]. لأنّها تحدّد المؤشرات الدّالة على الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين طرفيْ الخطاب، كما تحدّد لنا الهويّة الثّقافية للمرسِل، وتعمل على تعزيز فهم الخطاب اللّغوي.

ولأن اللغة نظام من الإشارات(**system of Signs**) فهي توظّف طرائق اتّصالية إشارية مختلفة تنتمي إلى التّواصل غير اللّفظي سواء أكانت هذه الإشارات **جسدية** كـــ (تعبيرات الوجه، حركة اليدين، حركة الأرجل، وضعية الجسد) وهي تنتمي إلى شفرة الإنجاز، أو كانت تنتمي إلى الشّفرة الاصطناعية إذا كانت هذه الرموز اصطناعية كـــ (إشارات المرور، الألفباء المستخدمة عند فاقدي السّمع والنطق، الطّقوس الرّمزية، اللاّفتات، الدّيكور، الألوان ودلالتها...) وغيرها.

1-الرّمز غير اللّغوي وعلم الكينات (kinesics) [*]:

عِلْمُ الكِينَاتِ علم سمّي بتسميات عدّة أشهرها "علم الحركات" "علم الإشارات" وهو علم يقوم على الإشارة موضوعا له، وقد عرّفت الإشارة بأنّها «حركة جسمية باستثناء الكلام تحدث

---

[1] _ أحمد يوسف: السيميائيات والتواصل، مجلة علامات، العدد 24، ص 36.

[*]–يقابل علم الكينات علم آخر يسمى **علم الباركينات (parakines)** وهو علم انعدام الحركة كالوقوف والجلوس وشخوص البصر، لون الجلد، **ينظر**: محمد علي عبد الكريم الرّديني: مباحث لغوية، الحركة الجسمية في القرآن الكريم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 90.

شعوريا ولا شعوريا بغية الاتصال مع الذات أو الاتصال بالغير»[1].

وقد اعتبرها –أي الحركة–سابير (sapir) رمزا من الرّموز التّكثيفية (condensational) كالرّبت على الكتف التي تعبّر عن تكثيف العطف والحنان[2]، وقد نبّه من زاوية ثانية إلى الرّموز الإشارية (referencial) والتي تشمل رموز الكتابة والكلام والتلغراف.

ويعدّ عالم الأنثروبولوجيا "**راي بيردوسل**" (**ray.l.birdwistell**) كبير الباحثين بمعهد (إيسترن) ببنسلفانيا للتحليل النّفسي أوّل من اهتم بعلم الحركة من خلال دراساته الميدانية التي قام بها على الهنود الكوتينيين (katenal) الذين يعيشون في كندا الغربية وهذا سنة 1946؛ إذ لاحظ أن حركاتهم تتباين بين حديثهم باللغة الإنجليزية وحديثهم بلغتهم الأمّ عبر تحليله لتعبيرات الوجه وحركات الجسم المختلفة، وقد أكّد في كتابه: "**مدخل إلى علم الكينات**" أنّ نسبة الكلام عن المعاني لا تزيد عن 30% [3]. مبرّرا بذلك أهمّية التواصل الحركي بين الناس.

فالحركات الجسمية ما هي إلا شِفرة يمكن حلّ رموزها، فقد تدلّ على الفرح أو الاستياء أو الغضب، أو الألم، أو الدّهشة أو السخرية، وغيرها من الدّلالات التي تستجمع كل بيان بلا لسان.

وقد ظهر الجسد بدلالاته في الشّعر العربيّ بكثرة فـــ «هو موطن التّعبير، وهو منتج الدلالة بما يأتيه من الحركة والإيماء والإشارة، وبما يتضمّنه من الصّفات والهيئات والأشكال والألوان فهو شبيه النّص في قدرته على إنتاج الرّمز والدّلالة»[4] لهذا استشهد الجاحظ (ت 255هـــ) ببعض الخطابات الشّعرية الموظّفة للحركة الجسمية مؤكدّا من خلالها أهمّية الإشارة في إيصال وتحقيق التواصل وفي هذا يقول:

«وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللّفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ ثم الحال التي تسمّى النّصبة»[5]؛ فالبيان بالإشارة يكون

---

[1] _ محمد علي عبد الكريم الرّديني: مباحث لغوية، الحركة الجسمية في القرآن الكريم، المرجع السّابق، ص 84.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

[3] _ ينظر: المرجع السابق، ص 8.

[4] _ أمال النّخيلي: شعرية الجسد في الشعر العربيّ من الجاهلية إلى القرن الثاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2012م، ص 42.

[5] _ الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تقديم وشرح: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2012م، ص82.

باليد والرأس والعين والحاجب، والبيان بالخطّ فيكون بالكتابة، والبيان بالعقد فيكون بالحساب، وأمّا البيان بالنصّبة فتلك ظاهرة في خلق السّماوات والأرض، وفي كلّ صامت وناطق وجامد ونام...الخ.

فالجاحظ هنا يرتّب لنا آليات التّواصل على قدر أهميتها في تحقيق التّفاعل بين المتخاطبين «فما له صلة بالحواس أولى ترتيبا مما له صلة أبعد، فاللّفظ في المرتبة الأولى، لأنّه للسّامع، وللإشارة في الثانية، لأنّها للرّائي، والعقد في الثالثة لأنّها للرّائي واللاّمس، والخطّ للرّائي واللاّمس، والنّصبة للرّائي»[1]. وحتى نوضح ذلك عمليا نقف على بيتي شعريين لعمر بن أبي ربيعة يقول فيهما[2]:

أَشَارَتْ بِطَـرَفِ العَـينِ خِشْـيَةَ أَهْلِهَـا ... إِشَـارَةَ مَحْـزُونٍ ولَـمْ تَـتَكَلَّم.

فأيقنـتُ أنَّ الطَّـرْفَ قَـالَ: مَرْحَبًـا ... وَأَهْلًـا وسَـهْلًا بالحَبِيـبِ المُتَـيَّمِ.

لقد استأنست هذه المرأة بلغة عينيها كي تعبّر عن مشاعرها لمحبوبها، وقد نجحت في توصيل رسالتها من طريق نظرتها، ففكّك الشّاعر هذا الرّمز الاتّصالي قارئا رسالتها قراءة صحيحة، وهي أنّ رغبتها فيه تماثل رغبته فيها، وفي السّياق ذاته يقول شاعر آخر:

وتَقْضِي العُيُونُ الحَوَائِجَ بَيْنَنَا ... نَحْنُ سُكُوتٌ والهَوَى يَتَكَلَّمُ

2-حركة الجسد ودلالاتها:

تعدّ **لغة الجسد** "**body language**" من الموضوعات التي يُنظر إليها نظرة ثقافية، فكلّ مجتمع له تصوّراته حول الخطاب الصّامت الذي يعتري الإنسان فيبين عن مكنوناته. والجسد هو الجوهر الممتدّ القابل للحركة التي يمكن أن تتّصل به، فهو حقيقة فيزيائية وعقلية وحسّية يمكن ملاحظتها بالعين الباصرة. ويقصد بهذه اللّغة الصّامتة: «كلّ الإشارات والحركات الجسدية التي يستعملها الإنسان في تواصله مع الآخرين؛ إمّا في ارتباط مع الكلام (اللّغة)، أو مستقلة عنه...»[3]، فهي عالم تواصلي ينمّ عن مجموعة من الحركات والتعبيرات نلخصّها في الآتي:

-**التّعبيرات الوجهية** (facial expressions) الإيماءات، اتجاه الوجه.

-**الإشارات اليدوية** (mouvements of hands) مثل: لغة الصم البكم.

---

(1) ــ عبد الفتاح الحمّوز: سيميائية التواصل والتفاهم في التّراث العربي القديم، دار جرير، عمّان-الأردن، ط1، 2011م، ص139.

(2) ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق: عبد الرّحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007م، ص 139.

(3) ــ محمد اسماعيلي علوي: التواصل الإنساني-دراسة لسانية-، دار كنوز المعرفة، ط1، 2012، ص 64.

-**الوضعيات الجسدية** (postures) طريقة الجلوس مثلا.

-**تأنيث الفضاء** (space)

-**المسافة الجسدية** (body distance)

-**المظهر الخارجي** (apparence)

فكل هذه الرّموز غير اللغوية تحتل دورا مهما في عمليتيْ تدعيم وتعزيز الرّسالة اللغوية، كما يمكنها من جانب آخر أن تعوّض اللغة المنطوقة، مثال ذلك: لجوء المتكلّم إلى التّعبير عن فكرة جيّدة بإظهار قبضته مع رفع الإبهام، أو تحريك الرأس للتّدليل على أنّ السّامع مهتمّ بكلام المتكلّم.

3-أنواع الحركات الجسدية:

أ-الحركات الجسدية الفطرية: هي تلك الإيماءات والإشارات الجسدية التي تعبّر عن مكنونات النّفس ودواخلها، وهي عالمية يفهمها كلّ الناس كالابتسامة في معنى الفرح، وتقطيب الحاجبين في معنى الغضب، وهزة الرأّس في معنى القبول، وفتح العينين للدلالة على الدّهشة، واصفرار الوجه للدلالة على المرض والخوف والاشمئزاز وغيرها.

فكل هذه الانفعالات العالمية بإمكان أيّ إنسان أن يفكّ لغز دلالتها بقطع النظر عن لونه، وجنسه، وأصله، فكل الخليقة الإنسانية قد تعارفت عليها.

ب- الحركات الجسدية المكتسبة: تتميز باختلافها من مجتمع إلى آخر، ومن سياق نصّي إلى آخر، فهي حركات غير طبيعية وغير عفوية، وإنما اصطلاحية تتباين بتباين مستعمليها؛ فهزّ الكتفين، ورفع الحاجب وحركة الرأس الأفقية أو العمودية كلّها علامات اتّفاقية، **فالبلغاريون** مثلا يحركون رأسهم من أعلى إلى أسفل علامة النفي، بينما نحن نفعل الحركة ذاتها للدلالة على القبول [1].

ونظرا لهذا الاختلاف في ضبط دلالة الحركة من مجتمع إلى آخر، أطلق عليه الدّارسون في هذا المجال مصطلح "**المشترك الحركي**". فالحركة الواحدة قد تكون بدلالات مختلفة، ونورد بعض الأمثلة التي وضّحها الدكتور مهدي أسعد عرّار[2] وسنلخّصها في الجدول الآتي:

---

[1] _ نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، المرجع السابق، ص 107.

[2] _ مهدي أسعد عرّار: البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص 31.

الحركة الجسدية	دلالتها	الحركة الجسدية	دلالتها
1-**هزّة الرأس**	-الطّرب -القبول -الرّفض	3-**حكّ الرأس**	-توجد قشرة في الرأس -يوجد قمل -القلق -التفكير
2-**فرك الكفيّن**	-البرد -الفرح والابتهاج	4-**رفع الحاجبين إلى أعلى مع توسّع العينين**	-الرفض -التعجّب

جدول رقم 1: يوضح دلالات الحركة الجسدية

إنّ هذه الحركات الجسدية على تباينها قد باتت لغة مشتركة متعارفة بين الشّعوب تشي بأعراض نفسية، وتفيد معنى مقصودا، وتؤدي أغراضا اجتماعية أو ثقافية، إلاّ أنّ هذه اللّغة الصّامتة قد تتنافى مع اللغة الصائتة عندما لا يحسن المرء توظيفها، كأن يقول الشخص لآخر: **أهلا وسهلا**، وتعابير وجهه لا تومئ بقبول التواصل معه. أو أن يغلّظ شخص أيْمَانَه مع أنّ نظرات عيونه لا تثبت صدقه، حتى أنّه اشتهر في ثقافتنا العربية قولهم: **هذه ضحكة صفراء**، وتلك ابتسامة كاذبة نظرا لكونها تعبّر عن دلالة خفيّة تتنافى والحركة الظاهرة، فتكون هذه الحركة بذلك مدخلا من مداخل الالتباس والتّعمية الجسدية التي تُتّخذ لإخفاء الحقائق، فتقطع بذلك الإبانة والتواصل ويحلّ محلّهما الإلباس والتفاصل.

ونشير هنا إلى أنّ الحركات الجسمية المكتسبة تنقسم إلى قسمين:

-الحركة الجسمية المفردة: وهي التي يقوم بها عضو واحد من أعضاء الجسم مفردا، «كمطّ الشفتين تعبيرا عن عدم المعرفة، أو هزّ الكتفين تعبيرا عن عدم المبالاة، أو هزّ كتف واحد تعبيرا عن إغاظة المخاطب بعدم التّعاون معه(...) أو تقطيب الحاجبين الاستنكار»[1].

-الحركة الجسمية الثّنائية: يشترك فيها عضوان من أعضاء الجسم لأداء الحركة الجسمية، من

[1] _ محمد علي عبد الكريم الرّديني: المرجع السابق، ص 91.

ذلك ضرب باطن الكف الأولى بباطن الكف الثانية للتعبير عن الأسف، أو الحزن، أو كضرب الصّدر تعبيرا عن الدّهشة أو ضرب صدر الصديق تعبيرا عن الاستحسان والإعجاب.

4-بين الرّموز اللغوية والرّموز غير اللغوية:

إنّ الإنسان في عمليته التّواصلية يستحضر شبكات من الإشارات والرموز؛ بعضها لغويّ وبعضها غير لغوي، وهي جميعها تحتضن حياتنا بأجمعها، وتوجّهها تبعا للرّسائل الضّمنية التي تحملها. فالخطاب قد يكون لسانيا يقوم على ثنائية (**الدّال+المدلول**) وهو الطّريق الأكثر شيوعا في بناء النظام التّواصلي الذي يحتوي عادة على بناء من الرّموز تمثّل تشفيرا للمتكلّم يقوم المستمع بتفكيكه وفهمه عبر وسيلة اتصال تقود المؤشّرات المرمّزة وهي اللغة، والتي بدورها ستحقّق وظائف مختلفة تبعا لطبيعة المنطوق ومضمونه وسياقاته.

وقد يكون هذا الخطاب -من زاوية أخرى - غير لسانيّ وهنا تتضافر الأنظمة السّيميائية لتوسيع مجال الدّلالة « فالإشارة الواحدة تكون بقيم مختلفة تبعا للنّظام الذي تنتمي إليه. فاللون الأخضر في نظام إشارات المرور لا يمتلك أي شيء مشترك مع اللون الأخضر الذي يرمز إلى الشباب أو إلى الصيدلية»[1]. لهذا لا يمكننا إبدال نظام سيميائي بآخر إذا كانا من طرازين مختلفين، ومردّ ذلك إلى أنّ قيمة الإشارة لا تتحدّد إلا في النّظام الذي يحتويها.

بينما في مجال اللّسان سنجد أنّ اللغة هو النظام السّيميائي الوحيد الذي بمقدورنا أن نتكلّم بواسطته على غيره من الأنظمة، وعليه هو بالذات؛ ومن هنا فإن الأنظمة غير اللّسانية هي بحاجة ماسّة إلى استعارة الوسيلة اللسانية لتفسيرها.

وهذا يبيّن لنا تداخل الأنظمة السّيميائية (اللّسانية، وغير اللّسانية)، لأنّ ثقافة المجتمعات هي شبكة من النّظم المعقّدة الدّالة، التي تسمح بالاستعانة بهذين النظامين بغاية التواصل الاجتماعي عن طريق إنتاج الدلالة.

يمكننا القول مّا سبق ذكره، إنّ التواصل بشقّيه اللّساني وغير اللّساني نسق ثابت ومعقّد، كلاهما يقوم على وظائف؛ وإذا كان الشق اللّساني مرهون بالوظائف السّتّ التي أعلنها جاكبسون، فإنّ وظائف التّواصل غير الكلاميّ يمكن أن نلخصّها في ثلاثة أصناف من الإعلامات[2]:

---

[1] _ نسم عون: الألسنية محاضرات في علم الدّلالة، ص 109.

[2] _ ينظر: نور الدّين رايص: اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص248.

-إعلامات حول الحالة العاطفية.

-إعلامات غريزية للمرسل.

-إعلامات بهوية المتكلّم والمحيط الخارجي.

هذا يعني أنّ للحركة الجسدية مغزى منطقي او استدلالي يمكن بموجبه التّواصل وفق النظام الدّلالي الذي يضعه المجتمع لهذه الأنساق غير اللّسانية، وهذا يؤكد أهميتها مثل أهمية العلامات اللسانية، وهذا يعزّز تكامل النّظامين الذي لخّصه (أبركرومبي) بقوله: «إنّنا نتكلم بجهازنا الصّوتي لكنّنا نتحاور بمجموع جسدنا»[1].

فلغة الجسد هي واحدة من مساعدات الكلام (Paralanguage) [*]التي لا يمكن الاستغناء عنها، غير أنّ الدّارسين صَعُب عليهم تحديد ملامحها، لأنّها تنطبق على **أنماط الأصوات** (ارتفاع الصّوت وقوّته، وإيقاعه، وحدّته) للتّعبير عن حالات عاطفية أو تأثرية للمتكلم، كما قد تصبّ في حقل **الإلقاءات الصّوتية** عند باحثين آخرين كالتفوّه، و السّعال، والضحكة، والصّيحة وغيرها.

ومن الدّارسين من فرّق بين مصطلحيْ: **المحسّنات الحركية** (les illustrateurs) **والمعدّلات الحركية** (les régulateurs)؛ فالمحسّن الحركيّ، حركة تصاحب الكلام لتزيينه وتنميقه، بينما يعتمد على المعدّل الحركي الذي يصاحب الكلام لتصويب الخطأ الواقع بالرّسالة المقدّمة للمتلقي[2].

وقد ناقش **جون ليونز** J.lyons هذه الفكرة، عندما فرّق بين الإشارات الصوتية التي تقوم على إرسالها واستقبالها بواسطة الجهاز السمعي الصوتي، وهي تكون ضمن نسق لغوي قابل للتطوّر وهو اللغة، وبين الإشارات الصّوتية العفوية كالسعال والتفوّه والتأوّه «التي لا تعتبر إلاّ من النّاحية الفيزيولوجية رغما عن كونها إشارات، بمعنى أنها ترسل بالفعل عن غير إرادة في نظر الغالبية، ويمكن أن تؤوّل عند المستقبل»[3] فهي تحدث أثناء الكلام وتعمل على تشويشه، ولا تكون صالحة إلاّ إذا كانت خاضعة لاتفاق بين أطراف التّواصل لتعبّر عن دلالة معينة لغاية تواصلية. كسعال أحدهم للدلالة على مغادرة مكان ما، أو الوصول إليه.

---

[1] _ المرجع السّابق، الصفحة نفسها.

[*]–انتشر هذا المصطلح في السبعينيات من القرن الماضي، ثم تمّ استبداله بمصطلح آخر من طرف اللسانيين وهو (extra language) وقد رأى جون ليونز أنّ هذا نوع من التضليل.

[2] _ ينظر: نور الدّين رايص: المرجع السّابق، ص 249.

[3] _ المرجع نفسه، ص 250.

ثمّ ألمع إلى أهمية بعض السّمات أو المكوّنات التطريزية المساعدة للكلام مثل: **التّنغيم والنّبر** فهما ذاتا أهمية قصوى في بناء لساني متكامل دلاليا، وهذا قد صعّب على الباحثين إدراك الفرق بين ما يُنسب للكلام ممّا هو خارج عنه، ولكن الأكيد في كلّ هذا أنّهما يكمّلان بعضهما البعض.

المحاضرة الخامسة:

المعنى المعجـــميّ

يقول بالمر: «يصعب كثيرا في اللغة-إن لم يكن مستحيلا – أن نحدّد بدّقة ما المعنى؟ **what is the meaning** »[1] إنّ السّؤال الإشكالي المطروح في هذه المقولة يؤكّد أنّ المعنى في مقابل الرّسالة (message) يمكن تعيينه أو تحديده مستقلا عن اللّغة، بينما يصعب ذلك لسانيا، وأرجع ذلك إلى جملة من الصعوبات لعلّ أهمها الآتي[2]:

1-عدم إمكانية تحديد وتعيين المعنى مستقلا أو بعيدا عن اللغة ذاتها.

2-المعاني لا تبدو أمورا ثابتة في العادة، إنّما هي أمور رهن بالمتكلمين والسامعين والسياق. (في الأدب يتشعّب المعنى الخاص أو الفردي في النّمط الطبيعي له وهو المعنى المتعارف عليه).

ولكن رغم هذه الصّعوبة في استكشاف حدود المعنى، فإنّ الدارسين اللّغويين القدماء منهم والمحدثين حاولوا جهدهم ضبط هذا المصطلح المستعصي.

I -تعريف المعنى:

اشتقت لفظة (المعنى) في مستواها اللغويّ من الجذر (ع ن ي) على صيغة المصدر الميميّ لتدلّ على حقل دلاليّ موازيا لها مثل: المقصد، المفهوم، الدّلالة، المغزى، المضمون. وكثيرا ما يقابل (المعنى) مصطلح (اللّفظ) مما ييسّر علينا معرفة العلاقة القائمة بين هذا المركب العاطفي (اللفظ والمعنى) خاصة في حقل النقد والدّراسات اللغوية والبلاغية.

أما في المستوى الاصطلاحي فقد حاول "أندريه لالاند" تقصّي حدّ المعنى بشكل غير نهائي قائلا أنّ المعنى هو «ما تعنيه، ما تُبَلِّغُه كلمة، ما تُوصِلُه إلى الفكر عبارةٌ أو أيّةُ علامة أخرى تلعب دورا مماثلا»[3]؛ قاصدا به حالة فكرية أو شعورية يرغب المتكلّم إيصالها للمتلقي. فمضمون الكلمة أو العبارة هو مضمون نفسيّ معقّد جدّا، يقوم على إرادة المتكلّم في تحقيق الشّعور بالفهم لدة السّامع

---

[1] _ بالمر: علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 14.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه، ص 15-16.

[3] _ لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، وإشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001م، ج3، ص 1272.

فـــــ «هو موقف وحركة فكريان يتضمّنان خَيْلَات [*]فردية وعَيْنِيَة، واتجاهات تنضاف إليها الإرادة لدى المتكلّم والشّعور بالفهم لدى السّامع»[1]. ومنه فيكون المعنى بذلك حركتين فكريتين تقوم على ثنائية المفهوم والتأويل.

II-حدود المعنى :

لتحقيق حدود المعنى وضبط مفهومه، نودّ الوقوف عند مصطلحين متقاربين في دلالتهما مع هذا المصطلح وهما: المفهوم والتأويل.

1-المعنى والمفهوم: يشير أغلب الدّارسين إلى أنّ حدَّ كلّ من المفهوم والمعنى يتقاربان، وقد أشار صابر الحباشة إلى ذلك بعد أن استقصى بعض الآراء المعاصرة، وتلك القديمة مستشهدا برأي التّهانوي من علماء القرن الثاني عشر الهجري، الذي يرى بمطابقتهما لأنّ كلاّ منهما «هو الصّورة الحاصلة في العقل»[2]، أي الصّورة الذّهنية المقصودة من اللّفظ، غير أنّهما يختلفان باعتبار القصد والحصول، فمن حيث إنّها تقصد باللّفظ سمّيت **معنى**، ومن حيث إنّها تحصل في العقل سُمِّيت **بالمفهوم**، ويشرح صابر الحباشة ذلك بقوله أنّ كليهما صورة عقلية، غير أنّ المعنى مرتبط باللفظ، في حين أنّ المفهوم حاصل في العقل لا يتعدّاه[3].

2-المعنى والتّأويل: يؤكدّ الدارسون أن المعنى يتصل اتّصالا وثيقا بالتأويل، ومردّ ذلك إلى كونه لا يتحقق إلاّ ضمن سياق من السّياقات العلمية أو الشّخصية: أي سواء وفق منوال تأويلي نسقي، أو عبر رأي ذاتي فردي. لذلك كثيرا ما تتصل كلمة (المعنى) ببعض النّعوت منها: الخفيّ، الضّمني الظاهر، الباطن، الحرفيّ، النفسي، وهذه جميعها تتّصل بالمنطق التأويلي للمتكلم.

والتّأويل «عملية فكرية تستهدف بلوغ المعنى»[4] فهي إذن آلية عقلية تستدعي قرائن مقالية ومقامية للوصول إليه وبلوغ منتهاه. فتأويل نصّ ما مرهون بمتابعة حركة المعنى نحو المرجع الخارجي

---

[*]-يوظف مصطلح (**خَيْلَة**) **وجمعه** (**خَيْلَات**) مقابلا عربيا للمصطلح الفرنسي (image) والأكثر استعمالا هو مصطلح (الصّورة/ الصّور).

[1] _ صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد للنشر، عمان-الأردن، ط1، 2011م، ص 29.

[2] _ ينظر: التّهانوي، محمّد علي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1996م، ج2، ص 1617.

[3] _ ينظر: صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، المرجع السّابق، ص 42-43.

[4] _ المرجع نفسه، ص 43.

الذي يساعدنا على التّأويل، ومنه نستطيع بعث العلاقة القائمة بين الإنسان والكون (العالم)، والتي لا يمكن فهمها إلاّ عبر التأويل. فالمعنى بهذا يكون متّفقا عليه، بينما يكون التّأويل تصوّرا خاصّا أو تفسيرا فرديا غير متّفق عليه وقابل للمناقشة.

فقولنا مثلا: رأيت أمس دائرة مربّعة الشكل يؤوّل على أنّ المتكلم مجنون مثلا، أو كلامه هذا دلالة على حمقه.

نستنتج ممّا سبق ذكره أن مصطلح (المعنى) كثيرا ما يلتبس بالمصطلحات التي تقترب منه، كما مرّ معنا، مما يزيد تعقيد الموضوع المشار إليه، ويجعل من (المعنى) عصيّا عن الإمساك به، فالقول الواحد قد يسند إليه أكثر من معنى، ممّا يوقد إمكانية الحديث عن سوء الفهم، وعن التّأويل، وعن تعدّد المعاني بتعدّد المقامات، وعن الاشتراك الدّلالي وعن تطوّر المعنى وتغيّره عموما وتخصيصا، سموّا وانحطاطا حقيقة ومجازا، وهذا ما سنوضّحه في خصائص المعنى.

III–خصائص المعنى : من خصائص معنى الكلمة نذكر الآتي :

1–التبدّل والتغيّر: إن معنى كلمة ما لا يبقى على حاله، بل سرعان ما يتحوّل من مفهوم إلى آخر بشكل عفوي لفترة زمنية طويلة، عبر نقل المعنى أو عبر طرق أخرى «لذا فإن المعنى في غالبية الحالات يتغيّر ويتحوّل، وإذا كانت كل كلمة هي مجموعة من التّداعيات، فإنّه يكفي لتَدَاعٍ واحد أن ينمو ليتعدّى على المعنى وينتهي إلى تشويهه وإزاحته ومن ثمّ يعمد إلى الحلول مكانه»[1].

ويرتبط تغيّر المعنى بالعوامل الاجتماعية والتاريخية والسّياسية؛ لأنّ التاريخ والثقافة والسلوك وطرق العيش تأتلف جميعا لتكوّن المجتمع البشري، فالدين الإسلامي عندما ظهر في حياة العرب، أثّر في عدد كبير من المفردات، فأمات كلمات متعددة لنفور الدّين الجديد منها، وأحدث كلمات جديدة لفظا ومعنى، من ذلك كلمات: الخليفة، بيت المال، أهل الذمة، وكلمات أخرى خصّصت معانيها بعد تعميم مثل: الحج، والصّلاة والصّوم.

عبارة (**طول اليد**) مثلا في العهد الإسلامي كانت مرتبطة بالكرم، فممّا يروي أن نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد سألنه: «أيُّنَا أسرع لحاقا بك يا رسول الله؟» فقال: «**أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**»، بمعنى أكرمكن، ولكنّ طول اليد في المفهوم الحديث يعني الاختلاس والسّرقة. ومن الأمثلة أيضا

---

[1] _ نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط1ن 2005م، ص 128.

"العقيقة" كانت تطلق على الشَّعر الذي يولد به الولد، ثمّ تطوّرت دلالتها لتعبّر عن الذبيحة التي تذبح في الوليمة عند حلق ذلك الشّعر.

"**الأسرة**" كانت تطلق على الملوك من سلالة واحدة، يتعاقبون على المُلك بالوراثة، ثم تغيّرت دلالتها لتطلق على الأفراد الذين تربطهم قرابة الدّم.

وتعد الحاجة أكثر الأسباب الخارجية التي تؤدي إلى ظهور ألفاظ جديدة بدلالات جديدة، أو ألفاظ قديمة بدلالات جديدة عن طريق التحوّل أو النقل، أو المجاز، فقد أضيفت كلمة (تلفون) إلى كلمة هاتف، والثلاجة إلى البّرادة، و(مدية) إلى السكين وغيرها[1].

ويدخل في هذا السّياق الاقتراض اللّغوي بكلّ أنواعه، من ذلك كلمة (Mouton) الفرنسية التي تطلق على الخروف مطلقا، بينما الإنجليزية خصّت (Mutton) للدّلالة على قطعة اللّحم، بينما استعملت (Sheep) للدلالة على الخروف.

كما أنّ معنى الكلمة ينتقل تعميما وتخصيصا عبر الأزمنة؛ نمثّل لذلك بكلمة (**البأس**) فقد كان معناها الأوّلي (الحرب) ثم أصبحت تطلق بعد التّعميم على كل شدّة من أمر. وكذا كلمة (**جريدة**) انزلق معناها عبر الأزمنة ليدلّ على صحيفة يكتب عليها بعدما انتقل معناها من الأصل الذي يعني سعف النّخيل، ونوضّح ذلك في الخطاطة الآتية:

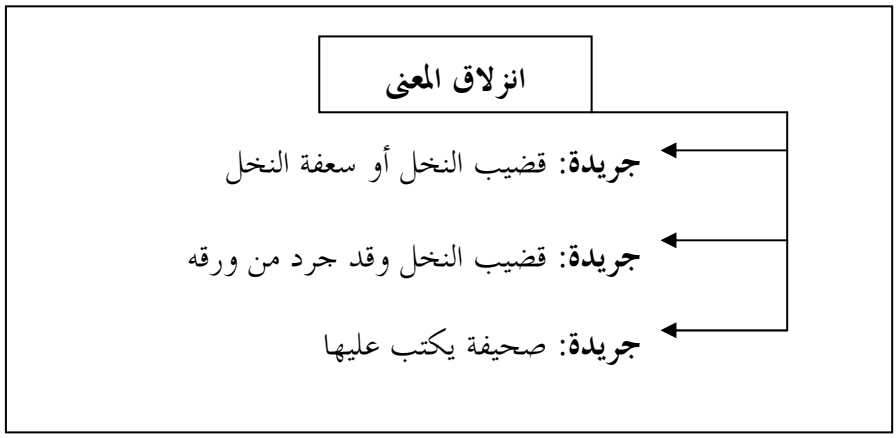

فالحافز لتغيير المعنى في الخطاطة أعلاه هو المشابهة بين تجريد النّخل من ورقه، وجرد الأخبار أي تِعدادها، حيث كان الجرد بمعنى نزع الشّيء وإزالته، لينتقل إلى دلالته على إضافة الأخبار والمعلومات

[1]-ينظر : محمد علي عبد الكريم الرّويني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، 2007، ص224-225.

إلى الصحفية، وهو انتقال بالضّد مجازيا، ممّا عل المعنى ينتقل كلّيا من صورة محسوسة إلى صورة معنوية من مجال "الجريدة" الدّالة على قضيب النخل، إلى مجال (الجريدة) الدالة على الصّحيفة التي تتناقل الأخبار. «لذا هناك انتقال يتم داخل حيّز التّداعيات الدّالة، فكلمة (الجريدة) انتقلت من خانة القيمة التعبيرية (أي تلك الصّور الاستطرادية التي تواكب المعنى) لشيء أوّلي، وهو قضيب النخل مجرّد من خُوصِهِ إلى معنى أساسي لشيء آخر وهو الجريدة-الصحفية.

وكلمة قضيب النّخل انتقلت من خانة المعنى الأساسي إلى القيمة الاجتماعية السّياقية»[1]. وهذا التّحوّل الدّلاليّ يُعزى أساسا إلى تحوّل التفكير الإنساني وخروجه من خانة المحسوسات إلى خانة المجرّدات.

وهناك نوع من التغيّر في المعنى يصدُق على الكلمات التي كانت دلالتها تعدّ في نظر الجماعة (نبيلة) رفيعة "قوية" نسبيا، ثم تحوّلت هذه الدّلالات فصارت دون تلك مرتبة أو أصبح لها ارتباطات تزدريها الجماعة.

ومن الكلمات التي كانت دلالاتها قوية أصلا ثم هان شأنها نسبيا، تهديدنا الخصم عند الشجار بالقتل، وكسر الرّجلين، ولا شيء من ذلك يحدث، ولا يعتبر هذا في نظر القضاء مثلا مشروعا في القتل حقا.

و فُقِدَت في المقابل كثير من ألقاب الطّبقة العُليا ما كان لها من بريق نتيجة تعلّقها بالنظام الإقطاعي وبالسّيادة بوجه عام، وشاع إطلاق الكثير من هذه الألقاب على الأشخاص العاديّين وذلك مثل: Sir،Lady في الإنجليزية، Monsieur،Madame في الفرنسية، Frau, Herr في الألمانية، Senora, Senor في الإيطالية[2].

ومن نماذج الكلمات التي تَسَامت دلالاتها كلمة (**بيت**) في اللغة العربية انتقلت من الدّلالة على المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت الكبير الضخم، المتعدّد المساكن، كذلك كلمة (**الرّسول**) انتقلت من المهنة العادية وارتقت إلى رسالة ربانيّة، وكلمة (**الدّولة**) كانت تعني تقلّب الحال والزمان ثم أصبحت تطلق على السّلطة العليا في بلد ما. وكلمة (**الآية**) أيضا كانت تعني العلامة، الآن هي جزء من السّورة القرآنية التي تنتهي بفاصلة

---

[1] _ نسيم عون: المرجع السّابق: ص 129-130.

[2] – محمود السّعران: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص282 وما بعدها.

ب–التحوّل المقامي وتحوّل المعنى: للمعنى علاقة قوية بالمقام الذي يقال فيه اللّفظ؛ فمقام الفخر غير مقام المدح أو القدح، وهما يختلفان عن مقام الدّعاء أو الاستعطاف أو التّمني أو الهجاء، وهلم جرّا، لهذا قال البلاغيون «لكلّ مقام مقال» وهذه إشارة ضمنة منهم إلى أنّ تعدد المقامات يؤدي إلى تعدد المقالات في نبرها وتنغيمها وأساليب نطقها، وهذا بالضرورة سيؤدّي إلى تحوّل الملفوظات دلاليا ويصحب ذلك تحول في المعنى ومنه فإنّ المعنى يعتمد على صورتين له هما[1]:

أ–المعنى المقالي: وهو مكوّن من [المعنى الوظيفي+ المعنى المعجمي؛ القرائن المقالية].

ب–المعنى المقامي: وهو مكوّن من [ظروف أداء المقال؛ تشتمل على القرائن الحالية].

ونظرا للأهمية القصوى للمقام، فقد اعتمده المفسّرون مطيّة لفهم القرآن الكريم، عبر تركيزهم على أسباب النّزول والظروف المحيطة بالنّص الحكيم عند نزوله على سيّد القوم محمّد ﷺ، وكي نبسط علاقة المقام والمقال بالمعنى نمثّل له بالآتي[2]:

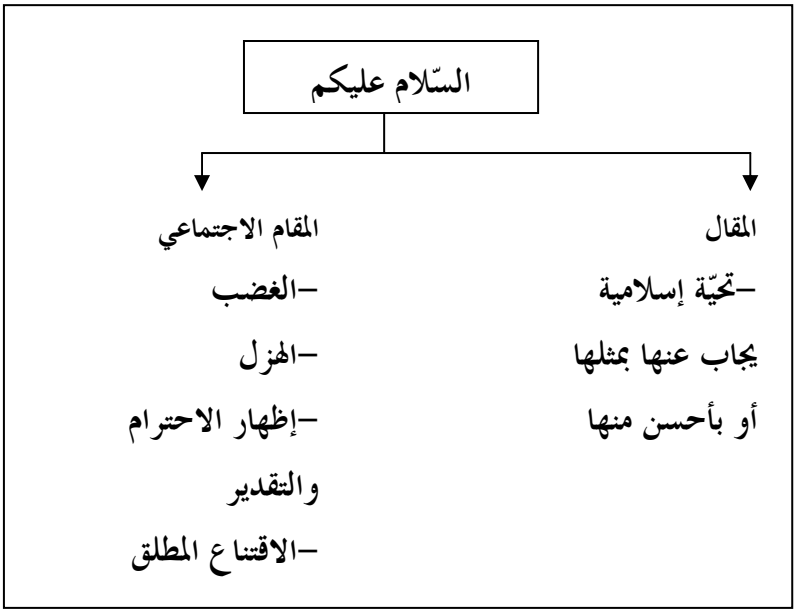

فتحية الإسلام (السّلام عليكم) انتقلت من دلالتها المتعارف عليها عند جموع المسلمين، إلى دلالات متعدّدة تبعا للمقامات الاجتماعية، التي تفرض تغييرات في نغمة العبارة، فتنتقل دلالتها إلى الغضب عند اليأس من إقناع المخاطبين، وإلى الهزل عند الدعابة، وإلى إظهار الاحترام لمن نبجّله، وإلى

---

(1) _ للتوسّع ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004، ص 339 وما بعدها.

(2) _ ينظر: طالب محمد إسماعيل: مقدّمة لدراسة علم الدّلالة في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري، دار كنوز المعرفة، عمان–الأردن، ط1، 2011م، ص 43.

الاقتناع عند الحجاج وتقديم الأدلّة، وهذا يبرز لنا علاقة تحوّل المعنى بتغيّر المقامات.

ومثال آخر لذلك عبارة (**يا سلام !**) فالمعنى الوصفي لها أو المقالي هو مناداة الله سبحانه وتعالى، غير أنّ المقامات الاجتماعية تحيلنا على دلالات أخرى كالتّأثر، والسّخط، والطّرب والتّوبيخ، والإعجاب، والتلذّذ تبعا للنّغمة التي تصحب نُطق العبارة.

IIII-أنواع المعنى:

1-المعنى المعجمي: تتّفق الأدبيات اللّسانية قديما وحديثا على أنّ للمعنى صورا متعددة فقد يكون معجميا ويكون سياقيا؛ والذي يهمنا هنا هو أنّ معاني الألفاظ لها دلالة معجمية، «وهذه الدّلالة نابعة من المستوى الذّهني الذي يكيّف التقاطنا للتجربة فيعبّر عنها في اللغة»[1] . فكلّ وحدة معجمية لها معناها العام الذي يحدّد مفهومها المشترك، كما قد يكون لها بالموازاة المعنى السياقي الذي تتعدّد به دلالات ومعاني هذه الوحدة اللسانية.

لقد ظهر فرع لساني جديد يهتم بالمعنى المعجمي أطلق عليه «علم الدّلالة المعجمي يعني «بالمعاني الحرفية والمستقلة عن سياق الكلمات، أي بالمعاني المختزنة في المعجم العقلي»[2]، يقودنا هذا إلى القول بأنّ المعنى الفعليّ الذي يلتزم بمقصدية المتكلّم يختلف تماما عن المعنى المعجمي (الحرفي) الذي من خصائصه الثّبات والعموم، وهي مختزنة بشكل دائم في المعجم العقلي للأفراد، ولا تنشأ المعاني الفعلية إلاّ في سياق معيّن، وليس مفردة بمعزل عن سياقها ومقاماتها.

وفي مواقف كلامية محدّدة يكون لمنطوقات لغوية معيّنة معانٍ إضافية ناتجة عن الموقف، بالإضافة إلى دلالتها، ولنا في ذلك أمثلة كثيرة سنذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

المثال 1: يقول فولتير: حين يقول دبلوماسيّ «أجل» فإنّه يقصد "ربّما"، وحين يقول: "ربّما" فإنه يقصد "لا، وحين يقول: "لا"" فإنّه لا يكون دبلوماسيا[3]. يحيلنا هذ النّموذج على تعدّد دلالة المنطوق تبعا للمكانة الاجتماعية التي يحظى بها هذا الدّبلوماسي، والتي تخوّله إلى أن يكون حذرا في استعمال لغته، كما عليه أن يكون مراوغا بامتياز لتوصيل أفكاره، وإلا سقطت عنه صفة الدبلوماسي.

---

[1] _ عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2ن 2014م، ص 130.

[2] _ مونيكا شفارتس وجينيت شور: علم الدلالة، المرجع السابق، ص 34.

[3] _ المرجع نفسه، ص 47.

المثال 2: لنلاحظ معا الشّواهد القرآنية الآتية:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [النحل:112]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: 26]

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور: 31]

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف:11]

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد:4]

﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 156]

إنّه من خلال هذه النماذج القرآنية يمكننا الخروج من حقل المعنى المعجمي، الذي تكون فيه لفظة (ضرب) مرتبطة لغويا بقرع جسم بآخر، كأن نقول ضرب البعير بعصا، غير أنّ هذا المعنى سرعان ما يزداد تجلّيه في السّياق، فينطلق من الدّلالة المعجمية ليتّسع في مجال الدّلالة السّياقية؛ ففي الآية الكريمة من سورة النحل﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾جاءت بمعنى (جعل)، أما في سورة النّور فمعناها (فَلْيَشْدُدْنَ) وضع الخمر على الجيوب، لينتقل بنا المعنى نحو المجاز في سورة الكهف﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ كناية عن الإنامة، لأنّ النّوم الثّقيل يستلزم عدم التّسمّع[1].

أمّا في قوله تعالى في سورة محمّد ﷺ تدلّ على القطع بالسّيف، بينما الضرب في الأرض الوارد في سورة آل عمران فتعني مطلق السّفر، والسّفر سيرا على الأقدام يتطلّب إيقاع الأرجل بالأرض وملامستها، وهذا فيه شيء من المعنى المعجمي الذي أشرنا إليه سابقا، بينما المعاني السّياقية في آيات الذّكر الحكيم فقد ربطت دلالات الوحدات المعجمية بسياقاتها، وهذا ما يسمّى عند فيرث (firth)" تسييق الوحدة المعجمية" (Contextualisation).

إنّ فضاء الدّلالة يزداد تدقيقا مع المعنى السّياقي، بينما يزداد عموما في نظيره المعجمي، وحتّى نتبيّن خصوصيات المعنى المعجمي نوجزها في النقاط الآتية، كما وضّحها الباحث عبد الرحّمن

---

[1] _ ينظر: طالب محمد إسماعيل: المرجع السابق، ص 159-160.

طعمة[1]:

-المعاني المعجمية يعبّر عنها عامّة بواسطة مفردات اللّغة المتاحة التي يمكن وصفها بشكل جيّد من خلال التعريفات المعيارية في القواميس.

-تنقسم المعاني المعجمية إلى قسمين: مسانيد دلالية، ومواضيع دلالية؛

المسانيد الدّلالية: هي معاني المفردات التي تعيّن الأحداث والكيانات التي تحوي مشاركا واحدا على الأقل: مثل الأفعال، الصفة، الظرف، الحال...

المواضيع الدّلالية: هي معاني المفردات التي تعيّن كيانات لا تحتّم بذاتها أيّ مشارك؛ مثال ذلك أسماء الأعلام والذّوات مثل: (محمّد، طماطم، جبال، رمل).

-كما تكمن أهمية المعنى المعجميّ في استجلاء الدلالة السّياقية عبر تحديده لمكوّنات المعنى العامة القابلة للتّحويل داخل النّص. ويتمظهر ذلك عبر تدقيقها، فما كان للمفسّر مثلا أن يفسّر لفظتي (البثّ-الحزن) في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 86] فالبثّ لغة: هو الهمّ الشديد الذي لا يستطيع صاحبه حمله، بينما الحزن هو الغِلْظَة والخُشُونة؛ فهو غليظ يأخذ باللّب ويتأبّ على السِّلْوَان[2]، فالعودة إلى المعنى المعجمي هو الذي يبيّن للمفسّر أنّ العطف في الآية الكريمة هو عطفُ تغاير لا عطفَ ترادف، حيث جمع بينهما في الآية ليعبرّ عن ألم وحزن يعقوب عليه السّلام القديم، وحزنه الجديد.

---

[1] _ ينظر: عبد الرّحمن طعمة: توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني-مقاربة تحليلية في علم الدّلالة التفسيري، دار كنوز المعرفة، عمّان-الأردن، ط1، 2018م، ص 20.

[2] _ ينظر: المرجع السابق، ص 55.

المحاضرة السّادسة:

التّعبيرات الاصطلاحية

يعدّ التعبير الاصطلاحيّ Idiomatic Expression واحدا من أهمّ البنى التّركيبية الموظّفة في اللّغة العربية قديمها وحديثها، إذ يتميّز بصيغته التّركيبية الثابتة مع ثبات دلالته. فهو تعبير متداول بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة، كما يمثّل رمزا لغويّا يعبّر عن مجموع خبرات الشّعوب وثقافاتها، ومظهرا من مظاهر الثّراء اللّغوي.

إذ يشكّل التعبير الاصطلاحي (Idiom) بنية ثابتة في المتن اللّغوي العربي؛ إذ ينتمي إلى نوع من أنواع المصاحبات اللّغوية (Lexical Combinations) ذات الأهمية في توسيع المعجم الذهنيّ لمتكلميّ اللّغة العربية، ولعلّ أشهرها الأمثال (Proverbes) والمتلازمات اللّفظية (Collocations).

والمصحابات اللّغوية هي تلك الارتباطات الاعتيادية لكلمة مع كلمات أخرى تلازمها، شكلّت في تراثنا اللغوي العربيّ محورا هاما من محاوره عند مجموعة من اللّغويين على رأسهم ابن السّكيت (ت 244هـ) في إصلاح المنطق، وابن فارس (ت 395هـ) الذي أفرد بابا في كتابه "الصّاحبي" بتسمية (**المحاذاة**)[*] ، كما أنّ أبا هلال العسكري (ت 395هـ) من أعلام القرن الرابع الهجري جاءنا بمصطلح (**التّلازم اللّفظي**) قاصدا به التعبيرات الاصطلاحية التي تحافظ على بنيتها الشّكلية والدّلالية في السّياقات المختلفة.

كما جاء مصطلح (التّعبير الاصطلاحي) عند القدماء تحت تشكيلات مصطلحية أخرى منها: (القول السائر، القول المأثور، العبارة المأثورة)، وقد تمّ ذكره ضمن معجم لغويّ لتبيان سياقات توظيفه، أو شاهدا يعزو أفكار الأدباء واللّغويين، ولعلّ أكثر المدّونات اهتماما بتوظيفه نجد: مجمع الأمثال للميداني، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، البيان والتّبيين للجاحظ، الكامل للمبرّد، المزهر للسّيوطي، فضلا عن بعض المعاجم كلسان العرب وتاج العروس.

---

[*]—معنى "المحاذاة" أن يُجعل كلام بحُذَاءِ كلام، فيُؤتى به على وزنه لفظا، مثل الغدايا والعشايا. وقولهم: أعوذ بك من السّامة واللاّمة، ويسمّى هذا المصطلح **بالإتباع** عند لغويين آخر.

ينظر: ابن فارس: الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة، 1910م، ص 195.

أولا: تعريف التّعبير الاصطلاحي:

تشير أغلب الدّراسات إلى أنّ **التّعبير الاصطلاحي** هو «تصاحب وحدتين معجميتين لغويتين أو أكثر. ويشكّل هذا التّصاحب نصّا ثابتا قائما بذاته، يتّسم بالإيجاز، وبساطة التّركيب، وسهولة اللّغة، وقوة الدّلالة، ويستخدم استخداما مجازيا»[1].

وجاء في تعريف آخر قولهم: هو «عبارة تتجاوز معناها الدّالة عليه في اللّغة أو في ظاهر التّركيب إلى معنى آخر بلاغيّ اصطلاحيّ يتحصّل بطريقة المجاز أو بأسلوب التّعبير الكِنائي»[2].

يشير التّعريفان السّابقان إلى أهمّية المدلول المجازي في التّعبير الاصطلاحي، إذ يتجاوز المعنى الأوّل إلى المعنى الثاني الخفيّ، كما تتحدّد وظيفة هذا التّعبير بتزيينه الكلام، وإكسابه غنى وقوة في التّأثير على المتلقي، غايته التّلميح دون التّصريح، عبر اختياره لتعبيرات غير مباشرة واستبدالها بتعبيرات مباشرة، يتميّز بالإيجاز، وبساطة التّركيب، كما أنّه يوضع على هيئة تركيبية واحدة غير قابلة للتّقديم أو التّأخير، أو استبدال كلمة بأخرى وهذا ما يعزّز ثباته على صورة واحدة لا يمكن تعديلها.

كما أنّ للمواقف دورا مهمّا في تعزيز المعنى المجازي وخروجه عن إطار المعنى الحرفيّ للتركيب؛ فقولهم مثلا: «حُشِرَ فِي الزَّاوِيَةِ» يحمل دلالتين[3]؛ إحداهما تعني أُلقي القبض عليه، وهي تحمل المعنى الحقيقي للقول، وثانيهما تعني الاعتراف وعدم الإنكار وهذا تعبير مجازي من باب الاتّساع.

فالتعبير الاصطلاحي إذن تعبير كِنائي لا يخضع لمقياس المعنى القريب، فهو يتأسّس دلاليا على المعنى البعيد النّاتج من التعبير القالبيّ، والعلاقات القائمة بين مكوّناته الثّابتة. وحسب الدّراسات المعاصرة للباحثيْن "Bell" و "Borrow" فإنّ للعبارة الاصطلاحية قالبا ثابتا يتضمن قائمة فكرية وعقلية من المتكلّسات التي تنطبع بشكل معجميّ خاص[4]؛ أي أنّ تأويل العبارة الاصطلاحية يأتي

---

(1) _ بانا بلال شيباني: التّعبيرات الاصطلاحية ودورها في إعداد المعجم اللّغوي المعاصر، مقال منشور بجامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 39، العدد5، 2017م ، ص 649.

(2) _ أحمد أبو سعد: معجم التّراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولّد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، ص 307.

(3) _ ينظر: محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنّشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2001م، ص 17.

(4) _ ينظر: الجمعي بولعراس، ناصر حالي: التعبيرات الاصطلاحية في لغة الخطاب السّياسي العربي ومواجهة الأحداث الدّولية قراءة سوسيو ثقافية، مجلة الدّراسات اللّغوية والأدبية، العدد 2، ديسمبر 2012م، ص 73.

تلقائيا من التّسلسل الخطّي والبراغماتي التّداولي له، مما يسهّل على المتلقي الوصول إلى مدلول الخطاب وفحواه.

ومن الدّارسين من يُقابل مصطلح التّعبير الاصطلاحي بمصطلح "التعابير الأدبية المسكوكة" أو "الإِكْلِشِيهَات" أو "الأكلشيهات" للدّلالة على المعنى الذي يتحقّق من عبارات متماسكة ثابتة الصّيغة اللّفظية تعبرّ عن معنى خاصّ متّفق عليه، وهذا لا يتحقق إلاّ في إطار اجتماعي وثقافيّ واحد، يعكس صورة من صور التّجارب الإنسانية في حقبة زمنية محدّدة، أو منطقية جغرافية مغلقة، وسرعان ما يتوسّع مدى هذا التعبير ليكتسب شُهرة في مناطق أوسع ليصبح وحدة لغوية متكاملة تتداولها المجتمعات وتتوارثها الأجيال.

من أمثلة التعبيرات الاصطلاحية قولهم: **جَاءُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَصَوْبٍ**؛ أي قدموا من كلّ جهة وناحية[1]. ومنه قوله تعالى:﴿ **لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ**﴾ [النحل:7]. فعبارة "شقّ الأنفس" تعني بصعوبة ومعاناة، وقوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ [الإسراء: 24] أي: تذّلل لهما رحمة بهما، فهذه المعاني المستقاة من الأمثلة أعلاه هي معاني جديدة قدّمت دلالة موحّدة من مجموع دلالات جزئية. وحتّى يتسنّى لنا معرفة هذه الّتعبيرات الاصطلاحية أكثر سنورد بعضا من خصائصها.

2- خصائص التّعبيرات الاصطلاحية:

أ-ثبات القالب الاصطلاحي: عناصر التّعبير الاصطلاحي من ذوات الرّتب المحفوظة التي تجيء على صورة واحدة في قالب تركيبي منتظم، لأنّه بنية لغوية ثابتة تتوارثها الأجيال بالحفاظ على صورتها الأولى التي جاءت عليها.

وقد أشار بعض الدّراسيين إلى تسمية هذا النّوع واللّون من الثّبات في التّشكيل الترّكيبي مصطلح [التّكلس]؛ أي أنّ التّعبير الاصطلاحي هو تشكيل بنائي ثابت لفظا ومعنى يتمظهر في لغة الخطاب تبعا للسّياق الذي يوجّهه، كما أنّه يقوم على فكرة الاقتصاد اللّغوي والتّعبير عن الفكرة بأقل قدر من الملفوظات، كما أنّه يتميز بخضوع عناصره لقيود توزيعية صارمة تمنعها من التّبادل فيما بينها على عكس المتلازمات اللفظية التي يمكن استبدال مفرداتها بأخرى فنقول: "**اغتنم** الفرصة" أو "**انتهز** الفرصة".

---

[1] _ ينظر: سليمان فيّاض: معجم المأثورات اللغوية والتّعابير الأدبية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1992م، ص 9.

لا تفوتنا الإشارة إلى أنّ هذه "الأمثال الجامدة" تسمّى أيضا الصّيغ القارّة Idioms .بمعنى أنّها غير قابلة للتغيير، فهي تحافظ على صيغتها كما هي؛ فهذه الأمثال والصّيغ الجامدة هي: «وحدات معجمية أوّلية؛ ومن المفيد أنّها وإن كانت تقوم في أكثر من لفظ فهي تُظهر إلى حدّ ما نوعا من الاتّساق الدّاخلي ممّا نتوقعه من الألفاظ المفردة»[1] ،فالبناء الشّكلي لهذه الوحدات المركّبة غير قابل للتّعديل أو التّغيير وهذا لدواعي دلالية ثابتة، ضمن صياغات منتظمة تقدّم لنا معًا عبارة صريحة الدّلالة، بعيدا عن التّعقيد والغموض.

ب – التّعبير الاصطلاحيّ صورة استعارية: يستجيب التّعبير الاصطلاحي من ناحية أخرى إلى الاستراتيجية الاستعارية التي كثيرا ما تؤوّل تأويلا واحدا غير قابل للتّعدد؛ حيث يتجاوز المعنى الظاهري للخطاب بالمعاني الظّاهرة ولكنها تحدّدت بمعاني إضافية، وذلك عن طريق استبدال مكوّن أو أكثر من عناصرها بآخر يحمل دلالة مكثّفة تشيع في مجتمع ما.

فالقائل للتّعبير الاصطلاحي الفرنسي "donner sa langue au chat"[2] فترجمته الحرفية «أن تعطي لسانك للقطة» غير أنّ هذا المعنى الظاهر يقابله في الباطن استعارة جامدة للدّلالة عن موقف محدّد وهو «**الإعراض عن الردّ والكلام**» خصوصا إذا كان الكلام مُلَغّزًا، لهذا عُدّ هذا النّوع من الاستعارات عند بعض الدّارسين شبه فصيحة، وشبه ميّتة، فهي من الوحدات المعجمية الصّغرى ذات الحمولة الدّلالية القابلة دوما للمناقشة خصوصا.

ج– ثبات الدّلالة: أشار بالمر إلى مسألة أخرى بخصوص التّعبيرات الاصطلاحية فيقول: «فالعبارات على النّحو السابق تعدّ دلاليا (semantically) وحدات فردية (single units) ولكنّها ليست وحدات نحوية مفردة»[3] ومسّوغ قوله هذا هو عدم قدرتنا على تقسيم تلك التّعبيرات دلاليا (semantic division) وإن فعلنا ذلك فسيكون تقسيما مشوّها، ولن نستطيع بذلك أن نحافظ على التّوازن بين الشّكل والمعنى، ذلك أنّ الصّورة الذّهنية للتركيب هي وحدة من النّاحية الدّلالية، وإن بدت متعددة من ناحية تركيبها وفي هذا يقول: «البحث عن المعنى مثله مثل البحث عن كرة مفقودة

---

[1] _ د.أ. كروس: علم الدلالة المعجمي السّيمانطيقا المعجمية: تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م، ص 56.

[2] _ د.أ.كروس: المرجع السابق، ص 63.

[3] _ بلمر: علم الدلالة، ترجمة: أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2012م، ص 75.

في مرجة خضراء»[1].

د–صعوبة ترجمة التعبير الاصطلاحي: يصعب على الدّراسيين ترجمة التّعبيرات الاصطلاحية لأنّها لصيقة بالبيئة التي أُنتجت فيها، كما أنّ هذه القوالب الاصطلاحية مركبة تركيبا يتناسب وقواعد اللغة التي أنتجته، ممّا يصعّب على المترجم الحفاظ على المعنى الحقيقي المراد في موقف معين، ممّا يسبّب إشكالا في إفهام المتلقي الذي لا يستوعب ثقافة المجتمع الذي وضع هذه التراكيب للتعبير عن معان خاصة ترتبط به، وهنا تتجسّد خصوصية هذه التعبيرات في مستواها الدّلاليّ.

فلو نأخذ مثلا التّعبير الإنجليزي: (kick the Bucket) وترجمناه إلى العربية حرفيا: «ركل الدّلو» لما تبيّن لنا المعنى المقصود من هذا السّياق، ما دمنا التزمنا بالترّجمة الحرفية لوَحداته اللّغوية، بينما لو تواصلنا مع أهل هذه اللّغة لتيسّر لنا معرفة المعنى المراد وهو (يموت).

أما التّعبير الاصطلاحي العربيّ (**أَلْقَى نَظْرَةً عَلَى**) فهو من التّعبيرات المستحدثة في العربية المعاصرة يوظّف للدّلالة على التمعّن في الشّيء والشّخص، وهي الدّلالة ذاتها التي تقول بها معاجم التّعابير الإنجليزية "Take a look (At someone Or something)" فقد جاء في تحديد هذا الاصطلاح الآتي:

«Take a look (at someone or something) to examine (Briefly someone or Something»[2]

أمّا التّعبير الاصطلاحي «**يُعْطِي الضَّوْءَ الأَخْضَر**» فهو كناية عن الإذن بالبدء في عمل ما[3]، وهو يقابل التعبير الانجليزي (green light) الدّال على البدء في مشروع ما :

« permission to go ahead with a project »[4]

.

---

[1] _ بلمر: المرجع السابق، ص 76.

[2]-Richard A . Spears, PH.D: NTC'S American Idioms Dictionary, third edition; NTC Publishing group, p: 389

[3]–أحمد مختار عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ج2، ص 8

[4]-Judith Siefring: The Oxford Dictionary of Idioms, Oxford University Press, New York, second edition, 2004, p:129.

وتتقاطع الدّلالة أيضا في التّعبير الاصطلاحي الإنجليزي[1]: (**Again and again**) مع نظيره العربي « **دَائِمًا وَأَبَدًا** » في استعمالهما المقامي والسّياقي، حيث يدلان على تكرار الشّيء عدّة مرّات (Repeatedly) دون كلل أو ملل.

بينما يلتمس المتلقّي تبادلا ثقافيا بين العربية والفرنسية في تشابه تعبيراتهما الاصطلاحية، ممّا يؤكّد أنّ إحداهما أخذت عن الأخرى، ولنا في ذلك بعض التعبيرات المتشابهة بين الثقافتين المختلفتين من أمثلتها قول الفرنسي: «la fin justifie les moyens» [2]

ويقابلها في العربية (**العِبْرَة بالنِّهَايَة**) أي أن خاتمة العمل هي الأهم.

ومن التّعبيرات أيضا «tout ce qui Brille n'est pas or» : [3]ويقابلها في العربية «**لَيْسَ كُلُّ مَا يَلْمَعُ ذَهَبًا**» للدّلالة على خداع المظاهر وعدم تصديقها، لأنّها قد تعكس سلبيات لا يمكن التّنبؤ بها من أوّل نظرة.

أمّا قولهم: «**لاَ تُؤَجِّلْ عَمَلَ اليَوْمِ إِلَى الغَدِ**» فهي الصّورة المطابقة للتّعبير الفرنسي:

« Ne remet pas au lendemain ce que tu peux faire le jour même »[4]

فكلاهما يدعو إلى عدم الكسل، وللاجتهاد في إنهاء الأعمال في وقتها، لأن تأجيلها سيؤدّي لا محالة إلى تراكمها، ومن ثمّ عدم إنجازها مطلقا.

أمّا قولنا في العربية (**القَطْرَةُ الَّتِي أَفَاضَتْ الكَأْسَ**) فهو المقابل الموضوعي للتّعبير الاصطلاحي الفرنسي[5]« la goutte d'eau qui fait déborder la vase »للدلالة على عدم الاحتمال والثورة في مواجهة الأشياء التي تزعجنا وتفاقمت لدرجة الانفجار في وجهها.

ونختم بالتعبير الاصطلاحي: «لا نار بلا دخّان» والذي يقابل التعبير الفرنسي « il n'ya pas de fumée sans feu »[6] للدلالة على ظهور الشّيء رغم السّعي في إخفائه. والحقيقة ظاهرة جليّة، حتى ولو اجتهدنا في إخفائها، فهي تتجلّى بوضوح في النهاية.

---

(1)-op.cit. p5
(2)-solvie moy : 100 Proverbes Français (les plus courants et leur signification éditer par :Franc parler . p:7.
(3)-op.cit p :12
(4)-op.cit p :13
(5)-op.cit p :36
(6)-op.cit p : 28

والتّعبيرات الاصطلاحية ليست واحدة في كل اللّغات من ناحية تركيبها، فاللّغة الإنجليزية مثلا تشتهر بنمط من التّعبيرات التي تقوم على تركيب وحدتين تسمّى "العبارة العقلية"[1] (phrasal verb) وهي المكوّنة من [فعل+ظرف] بحيث لا يمكن التنبّؤ به من معنى كلّ من الفعل والظرف منفصلين، مثال ذلك: (put down /give in/ make up).

كما يوجد نمط آخر مكوّن من [فعل+حرف] مثال ذلك: (look after) بمعنى يهتم به، أو يعنى به، وهذا اللّون من التّعابير مفقود في اللّغة العربية.

ويوجد بجانب العبارات الاصطلاحية نوع آخر يسمى **"العبارات الاصطلاحية الجزئية"** (partial idioms) «وفيها تتأتى إحدى الكلمات بمعناها العادي (its usual meaning) ، في حين تنهض الثانية بمعنى خاّص مستمدّ من السّلسلة المعيّنة (particulier sequence)» [2]. مثال ذلك عبارة (red hair) فكلمة (hair) وردت بمعناها الحقيقي وهو الشَّعر، بينما (red) أحمر فلم ترد بمعناها المعروف.

وتجدر الإشارة أخيرا إلى أنّ التّعبيرات الاصطلاحية يمكن تقسيمها إلى حقول دلالية بحسب طبيعة تركيبها في اللّغة العربية لعلّ أهمّها[3]: التعبيرات المصدّرة بـــ (أب وأمّ) كقولهم: ابن أبيه، أمّ الخبائث، التّعبيرات المصدّرة بـــ (ذو) و(ذات) كقولهم: (ذو عقل، ذات البَيْن)، وغيرها من النّماذج.

وممّا سبق ذكره نخلص إلى ما يلي:

-تميّزت التّعبيرات الاصطلاحية قيد الدّراسة بشباها شكلا ومفهوما، غير أنّها تجاوزت دلالتها المركزية إلى دلالات هامشية قريبة من الدّلالة الأولى تبعا لمقتضيات الموقف أو السّياق اللّغويّ.

-انحصرت دلالات التّعابير الاصطلاحية في المجاز أكثر من انحصارها في الحقيقة.

-مثّلت التعبيرات الاصطلاحية وحدات معجمية وتركيبية ثابتة، لأنّها وحدات مخزّنة في ذاكرة الأفراد بوصفها وحدات مقنّنة Codée لا يجب تعديلها.

---

[1] _ ينظر: بالمر: المرجع السّابق، ص 146-147.

[2] _ بالمر: المرجع السّابق، ص 147.

[3]- للتّوسّع ينظر: شهرزاد بن يونس: نحو بناء معجم دلاليّ للتّعبيرات الاصطلاحية في اللّغة العربية-قراءة في التّشكيل والدّلالة، مقال منشور بالكتاب الجماعيّ الموسوم: دراسات في الدّلالة وتطبيقاتها، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر، ط1، 2020م، ص 117-159.

المحاضرة السّابعة

علم الدّلالة وعلم الرّموز (السّيميائية)، (علم العلامات) (السّيمولوجيا) (sémiologie)

تعدّ السّيميائية إحدى الحقول المعرفية المعاصرة الهامّة، التي تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات، لسانية كانت أو غير لسانية، إنّ كلّ مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكّل موضوعا للسّيميائيات؛ ذلك أنّ كلّ ما تضعه الثّقافة بين أيدينا هو في الأصل علامة تُخبر عن هذه الثّقافة وتكشف عن هويتها، فالضّحك، والبكاء، واللّباس، وطريقة استقبال الضيوف، وإشارات المرور، والطّقوس الاجتماعية والنّصوص الأدبية، والأعمال الفنّية، كلّها علامات تدرسها السّيميولوجيا محاولة الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتها في إنتاج معانيها.

أوّلا: مفهوم السّيميولوجيا واتّجاهاتها:

ظهرت بوادر هذا العلم على يد اللّسانيّ السّويسريّ (**دي سوسير**) Ferdinand de Saussure في مؤلّفه المشهور: "محاضرات في اللّسانيات العامّة" إذ يقول: «يمكننا إذن أن نتصوّر علمًا يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية »[1] . مطلقا عليه مصطلح **السّيميولوجيا**.

« On peut donc concevoir une science qui étudie la vie des signes au sein de la vie sociale ; elle formerait une partie de la psychologie sociale, et par conséquent de la psychologie générale ; nous la nommerons sémiologie ».

فالعلامات بمقتضى هذه المقولة تعني العلامات اللّسانية (كلام-كتابة) وهي المكوّنات الأساسية للتّواصل الإنساني، الذي تلتقي فيه عناصر التواصل السمعي –البصري، ثم لدينا العلامات الأيقونية (Iconique) «هذا المصطلح يرمز إلى التّواصل انطلاقا من الصّور(images) (في تعارض مع ما هو مكتوب) وهي مهمة جدّا في قضايا العلاقات الإنسانية المبنية على علاقة [صورة/صوت] بينما عناصر التّواصل الشّمّيّ والذوقيّ قليلة الاستعمال نسبيا، كذلك العناصر الحركية واللّمسية، إلا

---

[1]_Ferdinand de Saussure : Cours de Linguistique Générale :éditeur :Charles Bally , Albert Sechehaye et Albert Riedlinger , Payot, Paris, 1971, p : 33.

في مجال العلاقات الجنسية»[1].

كما ظهرت **السّيميوطيقا** كمصطلح ثانٍ مع الفيلسوف الأميركي **شارل سندرس بيرس** Peirce الذي انطلق من الفلسفة الظاهراتية ليؤسّس (علما شكليا للعلامات)، يكون عبارة عن منطق قائم على الملاحظة التّجريدية لخاصّيات العلامة (...)، ليصل إلى ما ينبغي أن تكون عليه جميع العلامات التي يستعملها العقل العلمي»[2].

وإلى جانب هذين الرّائدين، قدّم (**أرنست كاسيرر**) **Ernest Cassirer** في كتابه **Essai sur l'homme** الذي ترجم **إلى "مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية"** مشروعا فلسفيا يبحث القوانين الخاصّة بالأنساق الرّمزية التي يستعملها الإنسان، والتي تمنحه خصوصيته وفرادته بالمقارنة مع الكائنات الأخرى، فقد ذهب إلى أنّ الإنسان يمتلك (جهازا رمزيا) -فضلا عن الجهاز المستقبل والمؤثّر -يجعل حياته تختلف عن الحيوانات اختلافا نوعيا وليس كمّيا فقط، ولذلك فهو لا يخضع لجدلية المثير والاستجابة بشكل آلي وعضوي، لأن هناك دائما بين المثير والاستجابة عملية فكرية بطيئة ومعقّدة[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ (علم العلامات) ظهر قبلا عند اليونان مع **أفلاطون** (428-348ق.م) الذي بحث في أصل اللغة، و**أرسطو** (384-322 ق.م) الذي أولى عنايته بالأسماء في كتابه (فنّ الشعر)، وفي ضوء اهتمامات هؤلاء الفلاسفة بالأسماء ودلالاتها فقد ساروا نحو تأويل العلامات المختلفة حتى تمّ التوصّل إلى مثلّث العلامة اللّسانية الذي يتكون من ثلاثة أقطاب [دال+ مدلول+ مرجع]

ومن هنا «خاض الفلاسفة في التّفكير العلاماتيّ، عبر أسس التّأويل الذي يمسّ العلامات المختلفة ولا يبقى في إطار الدلالة السّطحية، ما يَعْبُرُ بالعلامة إلى مستوى التّحليل، من خلال الأنظمة

---

[1] _برنار توسان: ماهي السّيمولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص 10.

[2] _ عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، الدار العربية للعلوم ناشرون -بيروت، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1، 2010، ص 31. نقلا عن:
Charles Senders Peirce : Ecrit sur le signe, seuil, paris, 1978, p120

[3] _ المرجع نفسه، ص 34 .

التي تستغل عبرها العلامات» [1]، وهذا ما تمّ تطويره فيما بعد على يد الغرب، وعلى رأس هؤلاء القدّيس **أغسطين** (354م-430م) الذي طور نظريته في العلامات العرفية (signa data) وربطها بالفلسفة [2].

لقد حاول أغسطين استنطاق العلامات من حيث طبيعتها وأقسامها، مركزا على العلامات العرفية ذات الطابع الاجتماعي والتي أضحت موضوعا لسيميائية القرن العشرين، ذلك ان هذه العلامات قائمة على قانون يحكمها، مما جعل أفكاره تتلقى فيما بعد بالقبول، وتمثل نقطة ارتكاز هامة ي التفكير العلامات عند دي سوسير بدا ثم بيرس فيما بعد.

كما أنّ التفكير السيميائي كان حاضرا في التّفكير العربي، فقد أورد ابن خلدون (732ه-808هـ) في كتابه «علم أسرار الحروف» «فهو من تفاريع السّيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله، وتعددت فيه تأليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن تبع آثارهما» [3]، فعلم أسرار الحروف عند المتصوفة خاصّة فرع من السّيمياء وهي علم بالحروف يتم من خلالها الادعاء بعالم الغيب عن طريق ممارسات عجيبة عن طريق حسابات وتقليبات حرفية لمعرفة الزمن المستقبل. كما أشار في مقدّمته إلى مصطلح (**السِّيمِيَاء**) وعدّه ضربا من ضروب علوم السّحر والطِّلَّسْمَات، وأشار إلى أنّ جابر بن حيّان هو كبير السّحرة الذين اهتمّوا بهذه العلوم.

مثلما حظيت الدّلائل بأهمية في مجال أسرار الحروف، فقد أخذ التعرّف على العلامات مساره في مجال الكيمياء خصوصا عند (جابر بن حيان) الذي اعتنى بمزج العناصر والحوامض والمعادن والأعشاب، وتحويل المعادن الخسّيسة إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة، كما جاء مفهوم السّيمياء متّصلا بالسحر مادام يقوم على مزج القوى التي في جواهر العالم الأرضي، وتوظيفها في فعل غريب

---

[1] _ لخذاري سعد: الدّرس البلاغي العربي بين السّيميائيات وتحليل الخطاب، منشورات ضفاف-بيروت، منشورات الاختلاف-الجزائر، منشورات دار الأمان - الرباط، ط1، 2017م ، ص 56.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

[3] _ ينظر: ابن خلدون، علم أسرار الحروف (يراجع). وينظر أيضا: مقدّمة ابن خلدون، كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت، الجزء الأوّل، ص 549-550.

هو أميل إلى الشعوذة، كما ألمع إلى ذلك كلّ من ابن خلدون وابن سينا [1].

أمّا مفهوم السّيمياء عند الغرب فقد ارتبط بعلم الأدلة الذي يرجع فيه التّأسيس الفعلي لهذا العلم إلى **تشارلز سندرس بورس** (**1839–م1914**) الذي يقول: « أنا، على ما أعلم، الرّائد أو بالأحرى فاتح الغاب، في توضيح وكشف ما أسمّيه بعلم السّيمياء، أي مذهب الطّبيعية الجوهرية والتّنوعات الأساسية للدّلالة المُمْكِنَة»[2]، فهو أوّل من ضبط المفهوم الدّقيق للعلامة بعد "دي سوسير" متّكئا على فلسفة للكون تقوم على التّجريد والتّعميم عبر منهجه الرّياضي المنطقيّ، الذي أثّر على تفكيره السّيميائي في أحضان الاتجاه "**الظاهراتي**"[*] الذي ساعد على تقديم سيمياء منطقية تحدّد طبيعة العلامة، وتبحث في دلالاتها ومقصدياتها غير المنتهية في عالم الأزياء مثلا، والوقوف على دلالاتها التّواصلية والثقافية، وهذا شأن كلّ العلامات غير اللّسانية الأخرى كإشارات المرور، والألوان، والرّموز المختلفة، والحركات وغيرها.

ثانيا: علاقة علم الدّلالة السّيميولوجيا:

إن أهمّ استنتاج يمكن تمثيله لعلميْ الدّلالة السّيميولوجيا هو أنّ كليهما يدرس المعنى، غير أنّ علم الدّلالة يركز على البحث في الدّلالة اللسانية بمستوياتها (الصوتية، الصرفية، التركيبة، المعجمية)، كما يهتم أيضا بالدلالة السياقية للعلامات اللسانية فقط، بينما تهتم السّيميولوجيا بالتركيز على البعد الدلالي الذي يتولد عن استعمال شيء محل شيء آخر بخصوص العلامات غير اللسانية على وجه التحديد، كتحديد دلالة اللون الأحمر بالخطر، والميزان للعدالة، الحمامة للسلام، بمعنى آخر المعنى هو حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية للوجود المادّي ثقافيا واجتماعيا.

ويبرز هذا التّقاطع بين العلمين من خلال تصوّر بورس للعلامة جاعلا من السّيمياء «صورة لنظام إنتاج الدّلالة، ونمط تداولها، إنها تساؤل حول المعنى وميكانيزمات اشتغاله، وأشكال تجلّيه

---

[1] _ ينظر: لخذاري سعد: المرجع السّابق، ص 68-69.

[2] _ عادل فاخوري: تيارات في السّيماء، دار الطليعة للطّباعة والنّشر، بيروت-لبنان، ط1، 1990م ، ص 46.

[*]-الاتجاه الظاهراتي اتجاه يتأسّس على الرّياضيات، ويعتمد الدّقة والتّجريد بعيدا عن النّزعة النفسية الذّاتية.

وشروط إنتاجه»[1]؛ فهي بهذا تصوّر استشرافيّ للعالم مادامت العلامة تموت وتحيا، ومع كل ولادة جديدة تولد دلالات جديدة، فالكون في تصوّر بورس يمثُل أمامنا باعتباره شبكة غير محدودة من العلامات.

وإذا كانت الدّلالة منتهية في حقل اللّغة والمعجم، فالدّلالة عند بورس لامتناهية، «فالعلامة لا تحيل على موضوع فحسب، إنها بالإضافة إلى ذلك تكشف عن معرفة جديدة»[2]، وهي في ذلك ليست أحادية مكتفية بذاتها، بل هي متنوعة ولا متناهية في الوجود.

وإذا أردنا التماس نقاط التّقاطع بين هذين العلمين وجدنا أنّ المخطط الذي قدّمه الفلاسفة العرب المتقدّمين كالفرابي وابن سينا والغزالي لأنواع الدّلالات، يتقاطع مع بعض أفكار بيرس في تقسيم العلامة، فالدلالة الوضعية عندهم (خارجية) تقابل الدّلالة الرمزية (symbolic) بمفهوم بيرس، والدلالة الطبيعة توافق الدلالة الأيقونية (Iconic) [3].

ذلك أن الخط ذو علاقة بالصورة الذهنية بتوسط اللفظ أو من دونه، وهذا الأخير يتصل بالأمر الخارجي، فهذه العلاقة الثلاثية التي أوضحها بيرس في مثلّثه تتطابق مع فكر القدماء الذين تنبني العلامة عندهم على هذا التقسيم الدلالي الثلاثي.

كما أن تقسيم العلامة إلى شاهد (Index) وأيقونة (Icon) ورمز (Symbol) يشبه أنواع الدّلالات الثلاثة التي قال بها القدماء وهي الدّلالة العقلية، والدّلالة الطبيعية والدّلالة الوضعية وهو ما توسع فيه الأصوليون بشكل خاصّ.

ولعل اهتمام الأصوليين بالعملية التّخاطبية سهّل عليهم معرفة جزئياتها التي حدّدوها في الوضع، والاستعمال، والحمل، والدّلالة، وهذا يتفق مع اهتمامهم باللغة كونها نظام من الدّلالات وليس نظاما من العلامات، كما ألمع إلى ذلك رائد البحث اللساني الحديث "Ferdinand de Saussure" وتبعا لهذا الطرح فقد ميّز الأصوليون بين نوعين من الدّلالة: **الدّلالة اللفظية، والدّلالة غير اللفظية،**

---

[1] _ عبد السّلام عيساوي: الدّلالة بين النظامي والعِرفاني، الدّار التّونسية للكتاب، منوبة-تونس، ط1، 2018م، ص 260.

[2] _ المرجع نفسه، ص 268.

[3] _ ينظر: لخذاري سعد: المرجع السابق، ص 115.

ولكنّهم لم يلتزموا بهذا الإطار التقسيمي بل زادوه تفصيلا عندما جعلوا الدّلالة اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أقسام (وضعية، وعقلية، وطبيعية)، وجعلوا غير اللفظية (وضعية وعقلية) .

فالدّلالة اللّفظية – وهي التي تعنينا في هذا المقام- هي الدّلالة المستمدّة من الأصوات المنطوقة سواء أكانت لغوية كالكلام، أم مجرّد أصوات كالصراخ مثلا. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **وضعية، وعقلية، وطبيعية**. وحتى نتبيّن الضّبط الاصطلاحي لهذا النوع من الدلالات، سنقف عندها تباعا.

فأما **الدّلالة الوضعية** فقد قسّمت بدورها إلى ثلاثة أقسام، أوّلها **دلالة المطابقة** وهي دلالة اللّفظ على تمام معناه الموضوع له كقولك: الإنسان حيوان ناطق. وأما **دلالة التّضمين** فتتصل بدلالة اللّفظ على جزء من المعنى الموضوع له، كقولك الإنسان (ناطق). أما **دلالة الالتزام** فهي دلالة اللّفظ على لازم معناه كقولك الإنسان (عالم) [1]. () هامش

إنّ هذه الأقسام الجزئية هي أنواع الدّلالة الوضعية تقترب كثيرا من مفهوم الاصطلاحية "Conventional"لأن كلّ ما هو وضعي هو في الأصل اصطلاحي، وهي الدّلالة التي ترتبط بالمعنى المطابق تارة نحو قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** ﴾ [النساء: 2] حيث يحلينا النّص الحكيم على وجوب الاقتصار على زوجة واحدة عند خوف الجور.

وقد ترتبط بدلالة التّضمين، وهي دلالة جزئية تفهم من سياق الكلام كقوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ [النساء: 3] فالمثنى والثلاث والرّباع هنا جزء من معنى العبارة (إباحة ما طاب من النّساء) وقد ترتبط بدلالة الالتزام(*)ويكون حينئذ المعنى المطابقيّ مقصودا تابعا. مثل: قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: 274] فأصل المعنى للتفريق بين حل البيع، وحرمة الرّبا، وهو معنى التزامي.

أمّا النّوع الثاني من الدلالة اللفظية فهو **الدّلالة العقلية** وهي «نوع من الدّلالة المشتملة على علاقة ذاتية بين الدّال والمدلول»[2]. وتقوم على مبدأ الاستلزام بين الدّال والمدلول؛ فوجود أحدهما

---

[1] _ عبد الغفار حامد هلال: علم الدلالة اللغوية: ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012، ص34.

[2] _ محمّد محمّد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1، 2006م،189

دليل على وجود الثاني.

وترتبط **الدّلالة الطبيعية** بـــ «الدّلالة النّاشئة عن الأصوات الصّادرة عن الحيوانات، أو الصّادرة تلقائيا عن الإنسان للإشارة على حالة نفسية أو مزاج نفسي»[1]. ()، مثل صرخة الألم، أو الحمرة للدّلالة على الخجل، والصفرة للدّلالة على الخوف.

ويبدو أن مفهوم الدّلالة الطبيعية هنا يشوبه نوع من اللّبس على اعتبار أنّه يؤشر على نوع آخر من الدلالات غير اللفظية، أو ما يسمى في الاصطلاح الحديث بالعلامات غير اللّسانية، وهذا يؤكد لنا بأن مصطلح الدّلالة عند الأصوليين هو أقرب إلى مصطلح العلامة بشقّيها الدّال والمدلول.

ونشير أخيرا إلى أنّ الرّوافد التي استقى منها العرب وبورس منهجية التقسيم هي روافد منطقية، لأن أغلب العلماء قد نهلوا من الفلسفة اليونانية مما شكّل نقطة تقاطع بين التفكير العربي والتفكير الغربي.

---

[1] ـ المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

المحاضرة الثّامنة: علم الدّلالة والعلوم الأخرى

تمهيد:

لا شكّ أنّ الدّراسات اللّغوية وغير اللّغوية خطت خطوات حثيثة في بناء هيكلها ومنهجها في البحث في العصر الحديث، وهذه الدّراسات في تطوّر مستمرّ تبعا لاحتياجات الإنسان في شتى مجالات الحياة خصوصا مع العولمة وما لها من أثر عميق في تدفّق التّقاطعات المعرفية بين هذه العلوم اللّغوية وتلك العلوم غير اللّغوية.

إنّه من الطبيعي – في ضوء ذلك– أن تتعالق العلوم ويأخذ بعضها في رقاب بعض، فهذه سنّة التّواصل العلمية القائمة على المناهج العلمية، وبما أنّ **اللّسانيات** (Lingustics) من العلوم الدّقيقة التي عملت على دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فقد كان لها أن استفادت من العلوم الأخرى، كما أنها أفادتها بالموازاة، ولأنّ **علم الدّلالة** (Semantics) فرع من اللّسانيات فقد احتاج في مسيرته أن يتفاعل ويتباين ويتقاطع مع علوم أخرى، منها اللغوية التي تصب في مجراه كـــ(علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، علم المعجم، البلاغة الأسلوبية، التداولية، تحليل الخطاب، الترجمة، النقد الأدبي)، ومنها غير اللغوية (علم النفس، علم الاجتماع، علوم الاتصال، علم انثروبولوجيا، الفلسفة والمنطق)، والسّيميولوجيا، سنحاول في هذه المحاضرة التفصيل في بعض هذه العلوم، على أنّنا سنفرد محاضرات خاصّة لعلوم أخرى تبعا لمفردات المقياس التي أقرتها الوزارة الوصيّة.

أوّلا: علاقة علم الدّلالة بعلم الأصوات:

يمثّل الصّوت اللّغوي الأداة الأكثر فعالية للتواصل بين بني البشر، فهو يصاحب كل النّشاطات الإنسانية التي يشترك فيها اثنان أو أكثر، فيه تتحقق لغة التّفاهم وتبادل الأفكار، ونظرا لهذه الأهمّية التي يحظى بها، ظهر علم يهتم بدراسة الأصوات اللّغوية هو "علم الأصوات" **Phonetics** وهو العلم الذي يهتم "بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل Actual speech events لها تأثير سمعيّ معيّن Auditory effects "[1] أي أنّه العلم الذي يهتمّ بحركة أعضاء النّطق وكيفية إنتاج

[1]–كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص 66.

الكلام، وصفات الأصوات ومخارجها والسّؤال المطروح هنا: ما علاقة هذا العلم بعلم الدلالة؟

نتمثّل هذه العلاقة بوضوح في مبحث "الفونيم" **Phoneme** القادر على التّمييز بين الكلمات من ناحية الدّلالة، فقد يحدث في ثنائي من الكلمات اختلاف في الدّلالة، يردّ إلى تبادل فونيمين معيّنين، ففي الإنجليزية مثلا يوجد تَغَايُرٌ في المعنى بين (Right) و (light)، وبين (Town) و(down) وسببه هو وضع فونيم مكان آخر، بين (R) والـ (L) وكذلك الحال بالنسبة لـــ (D) مع (T)[1].

ومما لاشكّ فيه أنّ العلوم اللّسانية تتعالق فيما بينها ويؤثر أحدها في الآخر، وهذه حال هذين العلمين (علم الدلالة/علم الأصوات) اللّذين يترابطان ترابطا وثيقا، فلا يمكن للكلمة الواحدة أن تنتظم دلالتها دون الإطار التّشكيلي الذي يبني وجودها، ذلك لأن الصّوت هو جسد الدّلالة، فكل استبدال للصّوت يؤدّي بالضّرورة إلى تغيير في دلالة الكلمة، وهذا ليس حِكْرا على لغة دون أخرى، إنما هو ناموس كلّ اللّغات الطّبيعية.

فبالنظر إلى التّراث العربي القديم، نجد من الّلغويين الذين وضّحوا الاختلافات الصّوتية وتأثيرها في التّعديل الدّلالي للكلمات **ابن جني** (**ت 392ه**)، هذا اللّغويّ الذي توسّع في فكرة علاقة اللّفظ بمعناه، مركّزا على التّأثير الصّوتيّ للحرف في اختلاف دلالة الكلمات[2]، مثاله في ذلك تفرقته بين كلمتي (**الخِضْمُ**) و(**القِضْمُ**) بسبب التّمايز بين الفونيمين (الخاء والقاف)، فكلتا الكلمتين تدلّان على الأكل، غير أنّ هذا الأكل مرهون بطبيعة المأكول قوّة وضعفا؛ فإذا كان رطبا كالخسّ والخضار والفواكه فهو (خِضْمٌ)، وإذا كان للصّلب منها كالحبوب والأعلاف فهو (قِضْمٌ).

ومثله الفرق الدّلالي بين كلمتيْ (نضح)و(نضخ) حيث توجد مناسبة طبيعية بين الصّوت ومعناه؛ فالأولى للعَرَق وهي دالّة على قلّته، والثّانية للماء وهي دالّة على قوة تدفّقه، فالأوّل سيلان ببطء وتؤدة، والثاني يكون لفوران السّائل بقوّة وبشدّة، ومردّ هذا الاختلاف الدّلاليّ إلى اختلاف

---

(1) ـ ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006م، ص 212.

(2) ـينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية – القاهرة، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ج1 ص 65 .

صفة الصّوتين: **الحاء والخاء**، فالأوّل منهما مرقّق، وأمّا ثانيهما فمفخّم.

و بالانتقال إلى الفونيمات فوق التّركيبية[*] التي تدخل ضمن مباحث الفونولوجيا Phonology ذلك العلم الذي يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللّغة، نجد ظاهرتي النّبر والتّنغيم؛ فالنّبر (stress) «نشاط ذاتيّ للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز (Prominence) لأحد الأصوات أو المقاطع بالنّسبة لما يحيط به»[1]، مما يؤدّي إلى العلو (loudness) في الأثر السمعي الذي ينتج عنه.

فالإنجليزية مثلا من اللّغات التي تستخدم النّبر للتّفريق بين المعاني، فيكون موضع النّبر فيها حرّا Free stress، فتغيير النبر في الكلمة يؤدي إلى اختلاف المعنى، فكلمة (**August**) إذا نُبِرَ مقطعها الأوّل دلّت على الشّهر المعروف باسم (أوت)، وإذا نُبِرَ مقطعها الثّاني دلّت على أنّ هذا الشّيء (جليل، ومَهيب).

ومثال ذلك بعض الكلمات التي تتشابه نطقا وتختلف معانيها [2]:

-**Below مع Billow** : فالأولى بمعنى **تحت**، والثّانية بمعنى **يتلاطم كالموج**.

-**insight مع incite**: الأولى بمعنى **نفاذ البصيرة** والثانية بمعنى **يحرّض**

أما التنغيم (Intonation) فهو تلك الدّرجات الصّوتية التي تقع على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة منها، وهذه التّنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني.

وأحسن مثال نسوقه في هذا الباب من اللغة العربية كلمة (**جزاؤه**) في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿**قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة يوسف: 74-75]

---

[*]-هذا المصطلح ذكره أصحاب نظرية الفونيم، في مقابل الفونيم التركيبي (segmental phoneme) الذي يشمل الجزئيات الصّوتية التي تُستخدم في تركيب الحدث الكلامي كالسّواكن والعلل.

[1] _ أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، المصدر السّابق، ص 221.

[2] _المرجع نفسه، ص 223.

(**فجزاؤه**) الأولى عبّرت عن الاستفهام لأنّ نغمته صاعدة، و(**جزاؤه**) الثّانية دلّت على التوّكيد، ودلّت (**جزاؤه**) الثّالثة على التّقرير [1].

ومن الكلمات المفردة التي توظف كجملة وتستعمل بأشكال متغايرة في اللغة الانجليزية نجد كلمة (**yes**) التي تنطق بتنغيمات مختلفة فتتغاير بذلك دلالاتها نوضحها في المخطط الآتي:

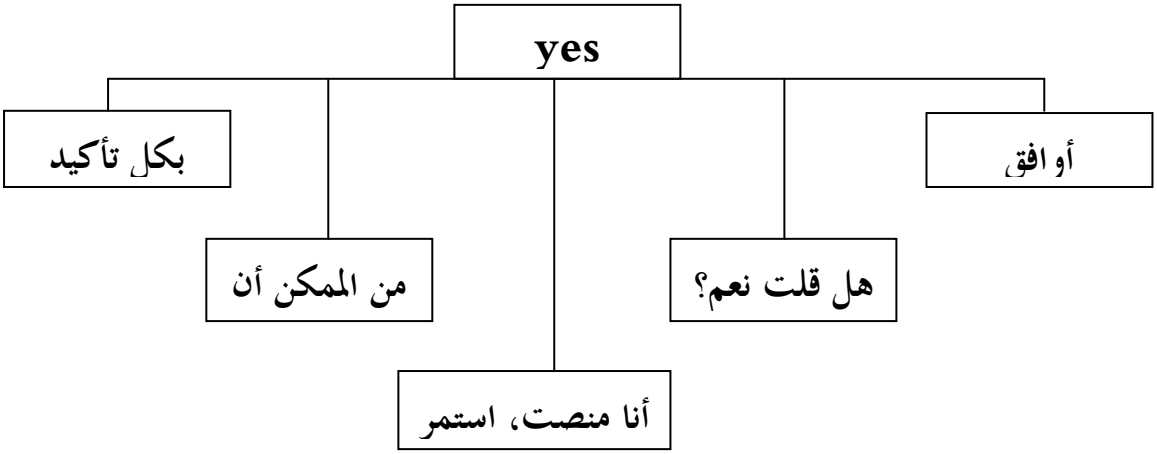

إنّ تغيير نوع التّنغيم بين المتوسط (الاستواء) والصّعود، والهبوط، والصّعود والهبوط معا، أو الهبوط والصعود معا، يؤدّي لامحالة إلى تغيّر دلاليّ في مدلول الكلمة، فـــ (**yes**) هنا عبّرت عن جملة تقريرية عندما رادفت معنى (أوافق)، وجاءت نغمتها الصّاعدة لتدلّ على الاستفهام في صورتها الثانية، بينما جاءت نغمتها مستوية عندما عبّرت عن الإخبار: (أنا منصت، استمر)، كما دلّت على الاحتمال بنزول نغمتها ثم ارتفاعها في الصّورة الرّابعة، لتعبر أخيرا عن النغمة الهابطة بسبب دلالتها على التوكيد في (بكل تأكيد).

ولعله يكفي لتلخيص ما سبق ذكره بخصوص علاقة علم الدّلالة بعلم الأصوات أن نقول: إنّ هذه الظاهرة التّطريزية (prosodique) هي مظاهر صوتية مصاحبة لعملية النّطق، ولها أهميتها وظيفيا في التّمييز الدّلالي بين الكلمات والجمل« فالمظاهر النّغمية في اللغة، قد تؤدّي من المعاني ما تعجز عن أدائها الكلمات، أو حتى نظام تأليفها التركيبي، بل إنها قد تقوم مقام عبارات محذوفة من حيث

---

[1] _ ينظر: خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط1، 2009م، ص90.

أداء الدّلالة وزيادة»[1]، وهذا ما أوضحه (ابن جنّي) ، الذي حدّثنا عن طريقة أداء الكلام، ومطله، وتمطيطه، وأثر ذلك في عمليتي التّعبير والإفهام، وله في ذلك أمثلة ساقها في هذا المقام، مثال ذلك قوله: **سألناه فوجدناه إنسانا !** فتفخيم لفظة (**إنسانا**) جعلتنا نستغني عن وصفه بقولنا، كان إنسانا سَمِحًا أو جَوَادًا.

وقد تتبّع خطى ابن جنّي بعض المحدثين الذين أكّدوا أهمّية العلاقة بين الصّوت والمعنى، كما فعل صبحي الصّالح حيث خصّص في كتابه " دراسات في فقه اللّغة" بابا تحدّث فيه عن **"مناسبة حروف العربية لمعانيها"**، وتعبير الصّوت عن غرض محدّد، سواء بوقوعه في أوّل الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها.

فمن الأمثلة المُستشهد بها تفريقه بين كلمتَيْ " صَعِدَ" و "سَعِدَ" فيقول: **"** فجعلوا الصّاد لأنّها أقوى لما فيه أثر مُشَاهَد يُرَى، وهو الصّعود في الجبل والحائط، ونحو ذلك؛ وجعلوا السّين لضعفها، لما لا يظهر ولا يُشاهد حِسًّا**"** [2]. فالصّاد في عرف اللّغويين ومنهم – صبحي الصّالح-أقوى من السّين مخرجا وصفة، وعليه فحيثما وُجدت في الكلمة فهي تدلّ على القوّة والمشقّة والجهد، وهذا كلّه يمكن إدراكه عن طريق حاسّة البصر، بينما تدلّ السّين عندهم لضعفها وهمسها على كلّ خفيّ لا يمكن مشاهدته، لهذا تعبّر عن كلّ ما تعرفه النّفس دون أن تراه العين، والسّعادة مشاعر خفيّة لا يمكن مشاهدتها.

كما ألحّ محمّد المبارك من ناحية ثانية على القيمة التّعبيرية للحرف الواحد في اللّغة العربية، حيث يرى أنّ للحرف قيمة دلالية ووظيفية في تكوين المعنى وتحديده، وهذه الخاصّية أكثر بروزا في اللّغة العربية دون غيرها من اللّغات [3].

---

[1] _نواري سعودي أبو زيد: الدّليل النّظري في علم الدّلالة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، ص 50.

[2]- ينظر: صبحي الصّالح: دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3 ،2009 م، ص 143.

[3]- ينظر: رفيقة بن ميسية: علاقة علم الدّلالة بعلوم اللّغة، مقال ضمن الكتاب الجماعي: دراسات في الدّلالة وتطبيقاتها، المرجع السّابق، ص100.

ثانيا: علاقة علم الدّلالة بعلم الصّرف:

تخضع الكلمة في النّص إلى جملة من التّغيرات البنيوية في صيغتها، فيؤدي ذلك إلى تغيّر في دلالتها، فالهيئة الشّكلية للكلمة متغيرة للدلالة على المفرد أو المثنى أو الجمع أو للدّلالة على التذكير والتأنيث في مجال الجنس، فقولنا مثلا: **فرس وفرسان** جعل الكلمة تنتقل من الإفراد نحو الجمع بزيادة الألف والنون، وهذه التّغييرات التّصريفية التركيبة هي مجال علم قائم بذاته يسمى علم الصّرف.

والصّرف في اللّغة التّفسير، وأما **علم الصّرف** فهو «العلم الذي يبحث فيما يقع في الكلمات (الجذور) من تغيير هدفه بناء كلمات جديدة»[1]، كما يتجاوز ذلك إلى تصنيف الكلمات أهي صفات أو أسماء أو أفعال ضمن إطار الصّيغ الصرفية التي تُصبّ فيها، وما تؤدّيه هذه الصّيغ من وظائف ودلالات يتبيّنها المتلقّي من هيئتها وشكلها، أما التّصريف فقد أقرّ ابن جني بأنّه إخضاع الكلمة إلى الميزان الصّرفي فتتغير دلالتها بتغير صيغتها، كقولنا: كاتب، مكتوب، مكتبة، يكتبون، مكتبة، كتب...الخ، وفي اللغة الانجليزية كلمة (Fright) تعني (خوفا) فهي اسم (Noun)، بينما عند تحويلها إلى فعل فيتعيّن إضافة اللاحقة (en) لتصبح فعلا بمعنى أخاف وأفزع (Frighten) فصنف الصّيغة أدّى إلى تغيّر نمط الكلمة من جهة، ودلالتها من جهة ثانية.

والملاحظ أنّ علم الصّرف كثيرا ما يتداخل من علمي الدّلالة والنّحو مَعاً، فتداخله مع النّحو مثلا يصعب إنكاره، نتمثّل ذلك في ظاهرة **الفعل المبني للمجهول**، الذي يعدّ أكثر الوحدات اللّسانية تعبيرا عن هذه العلاقة، «فهو تغيير شكلي يصيب المفردة، (الجذور) إلاّ أنّه يستتبع تحويل المفعول به الأصلي إلى ما يشبه الفاعل شكليا، ونقله من موقعه السابق إلى موقع جديد في ترتيب عناصر الجملة، ويسمى في المصطلح النحوي العربي نائبا عن الفاعل»[2].

وهذا التّموقع الجديد من النّاحية النّحوية، مع تغيير حركة الفعل من النّاحية الصّرفية، يؤدي لامحالة إلى تغيير الوظيفة، ذلك أنّ: **كَتَبَ** محمّدُ الدَّرْسَ، **وكُتِبَ** الدَّرْسُ، غيّرت مجرى النّظام النّحوي، وسببه الأول هو تغيّر مجرى النظام الصّرفي بالانتقال من المعلوم نحو المجهول، عن طريق استبدال

---

[1] _ إبراهيم محمود خليل: في اللّسانيات ونحو النّص، المرجع السابق، ص 65.

[2] _ المرجع نفسه، 67.

الصّيغة الصّرفية (فَعَلَ) بالصّيغة (فُعِلَ).

ويعدّ "المورفيم" Morpheme أصغر وحدة صرفية في بنية اللّسان التي يجعلها علم الصّرف موضوعا له، فهو وحدة دنيا حاملة للمعنى، وقابلة للتّغير في مستواها الدّلالي تبعا لتغيّر صيغتها الصّرفية، أو استبدال إحدى أصواتها بأخرى.

ومع تبدّل المورفيم يتضح لنا مستوى العلاقة الكامنة بين علمي الصّرف والدلالة ونمثل لذلك بنماذج من اللّغتين: العربية والإنجليزية كالآتي: [1].

أمثلة من اللغة العربية	أمثلة من اللغة الإنجليزية
-حِمَارٌ/ حَميرٌ	(رجال) **Men** /(رجل) **Man**
-دَارٌ/ دُورٌ	(أقدام) **feet** /(قدم) **Foot**
-سَرِيرٌ/أسِرَّةٌ	(يمسك) **hold** / (أمسك) **held**
-كتاب/ كُتُب	(قطط) **cats** /قط **cat**

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ اللّغة العربية قد اتخذت لكل اسم صيغة مختلفة في انتقاله من حالة الإفراد إلى حالة الجمع، فمثلا كلمة **كتاب** على وزن (فِعَال) فإن جمعها على وزن (فُعُلٌ) كُتُبٌ غير أنّ هذه القاعدة ليست مطّردة، ولا يمكن توظيفها مع كلّ الكلمات العربية، فكلمة (حِمار) على وزن (فِعال) غير أنّ جمعها على وزن **فَعِيل** /حمير.

وتتباين اللّغة العربية عن نظيرتها الإنجليزية التي لا تعتمد صيغة معيّنة في تحديد إفراد وجمع الكلمة، وإنما تعتمد طريقة تغيير البنية الشّكلية للكلمة المفردة، بعد تغيير بعض فونيماتها كما حدث مع كلمة (**Men**) في الجمع التي تحوّل فيها الفونيم الدّال على المفرد [a] إلى الفونيم [e] للانتقال من الإفراد إلى الجمع، حيث حوّل الصّائت الطويل إلى صائت قصير.

[1] _ينظر: عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللّسانيات الحديثة، المرجع السّابق، ص 110-11.

هذه الأمثلة وغيرها، تؤكد تشابك المستويين الصّرفي والدّلالي؛ ذلك أنّ أيّ تغيير في مستوى صيغة الكلمة يؤدّي لا محالة إلى تغيير دلالتها، فإضافة مورفيم الجمع (s) في اللّغة الانجليزية في كلمة (cats) قد حوّل الكلمة من دلالتها على المفرد إلى دلالتها على الجمع.

فهذه المورفيمات المقيّدة لها قيمتها في توسيع مجال دلالات المورفيمات الحرّة، ويتجلى هذا واضحا في اللغة العربية، فكلمة (مسلم+ **ات**) =مسلمات، وكلمة (مسلم+ **ون**) = مسلمون، لكلّ منهما مورفيمات دالّة على الجمع، غير أنّ هذا الجمع يتباين بين جمع المذكّر وجمع المؤنّث بتغير اللّاحقة الدّالة عليه. حيث جاء مورفيم الجمع في صورتين أولها (ات) وهو دال على جمع المؤنث، وثانها (ون) وهي تدلّ على الجمع المذكر.

ولنا في الخطاب القرآنيّ أمثلة كثيرة توضّح لنا تباين دلالة الصّيغ بتباين تشكيلها، فصيغة (فعّال) وزن قياسيّ من أوزان صيغ المبالغة، التي جاء على وزنها لفظ (لوّامة) في الآية الثّانية من سورة القيامة " ولا أقسم بالنّفس اللّوّامة" أفادت إلى جانب دلالتها المعجمية (اللّوم) تكرار اللّوم والمبالغة فيه، خوفا من عقاب المولى عزّ وجل بسبب الذّنوب التي يقع بها الإنسان.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ المورفيمات (خاصة المقيّدة) متعدّدة الدّلالة [1]، ففي الإنجليزية يستخدم الصّوت (s) للدلالة على الجمع، وللدّلالة على أنّ هذا الفعل هو فعل مضارع مع الضميرين (she/he)، ومثل ذلك (التاء) في اللّغة العربية، قد تدلّ على تأنيث الاسم مثل: رقيّة، وتدلّ على المذكّر المفرد مثل: معاوية. وهي تدلّ على الجمع في مثل قياصرة، وعلى التّكثير والمبالغة كقولهم: علاّمة.

والملاحظ أنّ أقسام المورفيمات المذكورة أعلاه دائرتها واسعة، وهي تتّسع لأصناف عديدة ومختلفة في اللّسان الواحد فما بالنا بالألسنة جميعا.

ثالثا: علاقة علم الدّلالة بعلم النّحو:

ما من شكّ فيه أنّ البحث في المعنى قاسم مشترك بين علوم كثيرة، فقد شغل الفقهاء،

[1] _ ينظر: إبراهيم محمود خليل، المرجع السابق، ص 76.

والفلاسفة، وعلماء النفس والاجتماع، والتربية وعلماء اللغة، والذي يعنينا هنا هو معرفة نظرة عالم النحو لهذا المعنى، فقد عرف اهتمامات كبيرة في الدّرس النّحوي العربي بدءا من سيبويه بصورة تدعو إلى تتبعه ورصده، ومعرفة ميزاته كي تتبين لنا نقاط الاشتراك بين علمي النّحو والدلالة.

وقبل أن نقف عند حدود هذه العلاقة وجب في البدء الإلماع إلى أنّ هناك اتجاهين في الدّرس اللغوي المعاصر؛ اتّجاه يربط النّحو بالدلالة ويرى أنّ النّحو هو الأساس والدّلالة عنصر تفسيري، وهو الاتّجاه المتبّنى من طرف تشومسكي، والقائل **بالدّلالة التّفسيرية**، بينما يرى الاتجاه الثاني أنّ الدّلالة هي التّركيب العميق للجملة وأنّ النّحو ليس سوى وسيلة لتحويل التّركيب العميق إلى تركيب سطحيّ، وهنا يكون لدينا ما يسمّى **بالدّلالة التوليدية**[1]،ويمثّله المعارضون من تلامذة تشومسكي الذين يرون أنّ التّحويلات لا يجب أن تغيّر المعنى.

إلا أنّنا نتبنّى الرّأي القائل بتداخل النّحو والدّلالة، فمن الصّعوبة بمكان الفصل بينهما؛ فالدّلالة تتغير بتغير البنية التركيبية، وهذا ما أشار إليه إمام النّحاة **سيبويه** (ت180ه) في أكثر من موضع في كتابه، خصوصا في موضوع (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) يقول فيه: " فمنه مستقيم حسن، و محال، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ما هو مُحَالٌ كذب.

-فأمّا **المستقيم الحسن** فقولك : أتيتُكَ أمْسِ و سآتيك غدًا.

-و أمّا **المُحال** فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدًا ، و سآتيك أمسِ.

و أما **المستقيم الكذب** فقولك : حَمَلْتُ الجَبَلَ ، و شرِبْتُ مَاءَ البَحْرِ ، و نحوه.

و أما **المستقيم القبيح** فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيتُ ، و كيْ زيدٌ يأتيكَ ، و أشباه هذا.

و أما **المُحال الكذب** فأن تقول: سَوْفَ أَشْرَبُ مَاءَ البَحْرِ أَمْسِ "[2].

---

[1] _ ينظر: صلاح الدّين صالح حسنين: الدّلالة والنّحو، مكتبة الآداب، ط1، م2005، ص 115.

[2]-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1988 م، ج 1، ص 25-26.

ارتبط مفهوم الاستقامة عند سيبويه بالصّحة النّحوية؛ فكلّ ما وافق قواعد اللّغة العربية تركيبيا يعدّ كلاما مستقيما؛ و أمّا إن خالف هذه القواعد فهو من الكلام المُحال، ثم تدرّج بعد ذلك في تحديد أقسام الكلام المستقيم انتقالا من الكلّ نحو الجزء؛ إذ جعل المستقيم ثلاثة أقسام منها: الحسن و منها القبيح و منها الكذب؛ و هذه الأحكام جميعها متعلقة بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا.

المثالان اللّذان ساقهما سيبويه في نموذج " **المستقيم الحسن** " هما: أتيتُكَ أمسِ، و سآتيك غدًا، و كِلا الجملتان تتصدران بفعل يتلوه فاعل ثم المفعول به، ثم ظرف الزمان، فبنيتهما النّحوية متشابهة. غير أنّ الاختلاف بينهما يكمن في دلالة الجملة الأولى على المُضي عن طريق موافقة الفعل (أتيتك) مع ظرف الزمان (أمسِ)، بينما أحالتنا الجملة الثانية على المستقبل بتصدرها باللّسين (حرف التنفيس) الدّالة على المستقبل مع الفعل المضارع، واتّفاق ذلك مع الظرف (غدًا) الدّال على المستقبل "ولذلك جاء هذان المثالان من الكلام المستقيم الحسن الذي لم تتصادم فيه قواعد الاختيار في الوظائف النحوية و المفردات بدلالتها الأولية. فالحُسْن إذن – بهذا المنظور – متعلق بمدى تعالق الكفاءتين النحوية والدلالية؛ فالصّحة النحوية مع الاستقامة الدلالية تعطينا نصا مقبولا في منتهى الفصاحة.

بينما **المستقيم الكذب** ما كان صحيحا نحويا، وخرج من سياق الحقيقة نحو المجاز كما في قولهم: حملت الجبل وشربت ماء البحر. فالملاحظ أنّ الجملتين الفعليتين صحيحتين نحويا، إذ تألّفت الأولى من (فعل + فاعل + مفعول به)، و تألّفت الثانية من (فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه).و من هنا حُكم عليهما بالاستقامة، و لكن السّؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا وصفتا بالكذب ؟

إنّ " الكذب " كحكم قيمة ارتبط عند سيبويه بالصّورة المجازية التي تُحيل المتلقّي من عالم الواقع المقبول موضوعيا إلى عالم التخييل المرفوض لعدم قدرة الإنسان على إدراكه. فعلى الرّغم من تحقّق التّرابط في الجملتين السّابقتين في بنيتهما النّحوية، غير أنّ العلاقة الدّلالية بين عناصرهما لا تبدو منطقية عند صاحب الكتاب؛ لأنه يستحيل على الإنسان حمْل الجبل لأنه يتجاوز طاقته وقوّته، كما لا يمكن له أن يشرب ماء البحر لملوحته من جهة، ولغزارته وكثرته من جهة ثانية.

أمّا **المستقيم القبيح** فأن تضع اللفظ في غير موضعه، فيجيء التّركيب خاطئا، نحو قولك: قد زيدًا

رأيتُ. فالقُبح بهذا المنظور إذن مقرون بفساد الدّلالة التي لا تتحصل من هذا التقديم والتأخير الذي أفسد المعنى.

ويبدو أن أهمّية التّعالق بين التركّيب والدّلالة في الخطابات اللّغوية لم يكن من اهتمامات سيبويه فحسب، بل جاء موضوعا للنّقاش عند اللّغويين الذين جاؤوا بعده إذ يؤكدون على أوجه التّرابط بين الدّلالة والنّحو في مبحث أطلقوا عليه تسمية " التّعليق النّحوي" الذي كان عندهم منطلقا مهمّا في فهم المعنى، كما عبّر عن ذلك **المبرّد** (ت 285هـ) إذ يقول بأنّ " **اللّفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى، واستغنى الكلام** "[1] لأنّ الفائدة من الكلام لا تتحصّل من الكلمة الواحدة، بل من تعالق الكلام بعضه ببعض، ونظمه كما سيؤكد ذلك **عبد القاهر الجرجاني** (ت 474هـ) فيما بعد الذي فسّر النّصوص على معطيات النّحو ومعانيه[2].

فلا نظم في الكَلِم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وينبني بعضها على بعض ضمن سياقات خاصّة، وعلاقات تبادلية بين الكلمات لبناء الدّلالة التركيبة، ولتحصيل المعنى النّحويّ الدلالي، ويتجلّى ذلك عند **السّكاكي** (ت 626هـ) أيضا الذي عرّف النّحو بأنّه: " معرفة كيفية التّركيب فيما بين الكَلِم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها"[3].

إنّ الأقوال السّابقة تؤكّد بأنّ إخضاع الجملة العربية إلى تغييرات على مستوى ترتيب عناصرها يؤدي إلى تعديل فهم المتلقي لها بسبب تغيّر دلالاتها من تركيب إلى آخر، ونمثّل في هذا بالجملتين الآتيتين:

1-رجال كثيرون يقرأون قليلا من الكتب.

---

[1]-المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1979م، ج 4 ، ص 126 .

[2]-ينظر : الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمد: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، (د.ط)،(د.ت)، ص ص 410-413.

[3]-السّكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمّد بن علي : مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1987م، ص 75 .

2-قليل من الكتب يقرأها رجال كثيرين [1].

إنّ معنى الجملة الأولى يختلف عن معنى الجملة الثّانية؛ فالأولى توضّح لنا أنّ كثيرا من الرّجال يقرأون بقلّة، بينما تُحيلنا الثّانية على أنّ هناك كتبا قليلة (كالقرآن الكريم) هي التي يقرأها أُنَاسٌ كثيرون، والدّاعي إلى اختلاف الدّلالة بين الجملتين، هو التّرتيب الذي ساعد-عن طريق التّقديم والتّأخير- على توجيه الدّلالة في مَسَارَيْنِ مختلفين، وعليه، فإنّ «للمعرفة الدّلالية أهمية محورية للغاية بالنّسبة لكلّ عمليات الاتّصال؛ فصيغٌ بلا معانٍ ليست لها بالنّسبة لنا أية قيمة اتّصالية»[2]، كما أنّ المفتاح الرئيس لذلك هو تلك العلاقة الرابطة بين علم الدّلالة وعلم النّحو التي تحقّق التّواصل وفق شروطه القواعدية من جهة (تأليف النص)، وشروطه المعجمية من جهة ثانية.

إنّ هذا التّعالق القويّ بين الدّلالة والنّحو كان موضوع نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني، وفي هذا يقول:« وبعد أن كنّا لانشكّ في أنّ لا حال للّفظة مع صاحبتها تُعْتَبَرُ إذا أنت عزلت دلالتهما جانبا، وأيّ مساغ للشكّ في أنّ الألفاظ لا تستحقّ من حيث هي ألفاظ أن تنظّم على وجه دون وجه، ولو فرضنا أن تَنْخَلِعَ من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالاتها لما كان شيء منها أحقّ بالتّقديم من شيء، ولا يتصور أن يجبَ فيها ترتيب ونظم»[3]، فهذه إشارة منه إلى أنّ الوظائف النّحوية المتولّدة من التراكيب، تجعلنا نعاين دلالتها بيسر، كلّما ابتعدنا قدر الإمكان عن النّظرة الأحادية التي تستشرف الدّلالة المعجمية للألفاظ بمعزل عن التّركيب، الذي يمثّل محصّلة للدّلالات الجزئية التي لا يمكن اختبارها بمعزل عن العلاقات التي تُسند إليها كوظائف داخل التركيب.

كما أنّ علم الدّلالة يهتم في التّراكيب بوظيفة كل كلمة على حدة، باحثا في صور الزيادة والحذف، وتعدد الأساليب بتعدّد الدّلالات، فالمثال المشهور في الأدبيات النّحوية يحيلنا على اختلاف هذه الجمل دلاليا نظر للزّيادة المضافة إليها:

-عَبْدُ اللهِ قَائِمٌ: إخبار عن قيام عبد الله لمن يجهل ذلك.

---

[1] _ ينظر: صلاح الدّين صالح حسنين: الدّلالة والنّحو، المرجع السّابق، الصفحة 115.

[2] _ مونيكا شقارتس، وجينيت شور: علم الدّلالة، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2016، ص31.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني: المصدر السابق، ص 41.

-**إِنَّ عَبْدَ اللهِ قَائِمٌ**: تأكيد لمن يشكّ في قيامه.

-**إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقَائِمٌ**: إجابة لمن ينكر قيامه.

و لم تكن علاقة النّحو بالترّكيب حِكرا على علماء العرب فحسب، بل نجد هذا التّعالق يزداد قوة مع النّماذج التّوليدية في الدّرس اللّساني الحديث، وهو ما يظهر بشكل جليّ في (**النّموذج المعيار**)، ونموذج نظرية (**المبادئ والوسائط**)، ثم مظاهر هذا التّعالق في (**النّظرية الأدْنَوِيَة**) [1].

«**فالنظرية المعيار**» أكّدت على أهمية العلاقة بينهما، فكلّ مقولة معجمية يولّدها المكوّن التركيبي تخصص بسمات دلالية، فالفعل مثلا ينتمي دلاليا ما يناسبه، وخرق القيود الانتقائية (شومسكي، 1965، ص 110) يؤدي حتما إلى توليد جمل مقبولة تركيبا لكنّها تخرق الدّلالة، فمن خلال المقارنة بين المثالين المواليين: [2].

-جاء القاتل مسرعا.

-جاء المقتول مسرعا.

يمكننا الحكم بصحة الجملة الأولى لاحترامها للجانبين التركيبي والدلالي، ولحن الجملة الثانية (جاء المقتول مسرعا)، لأنّ الفعل (جاء) وفاعله (المقتول) لا يرتبطان دلاليا، لأنّ من سمات الفعل (جاء) السّمة الدلالية [+متحرك] وهو مالم يتوفر في (المقتول) الذي من سماته الدّلالية [-متحرك].

أما نظرية "**المبادئ والوسائط**" فقد ثمّنت هذه العلاقة عبر مقولة القالب الإعرابي الذي يتصل اتصالا وثيقا بالدلالة؛ حيث لا يمكننا تفسير الوظائف الدّلالية للعلامة الإعرابية للمركّبات الاسمية إلا في الترّكيب، وأخيرا في **النموذج الأدنوي 2011م** عندما افترض تشومسكي أن ملكة اللّغة تقتضي أربعة أنساق فرعية مستقلة لكنّها متفاعلة وهي: المعجم، النّسق الحوسبي (الجانب التركيبي)، والنّسق الحسّي الحركي، والنّسق القصدي التصوري (الدّلالي) [3]، وهو خير دليل على التّرابط القائم بين

---

[1] _ للتفصيل ينظر: محمد الغريسي: التعالق بين الدّلالة والتركيب من خلال بعض النّماذج التّوليدية، كتاب جماعي بعنوان: الدّلالة بين النّظامي والعرفاني، إشراف: عبد السّلام عيساوي، الدّار التونسية للكتاب، منوبة-تونس، ط1، 2018م، ص 52.

[2] _ محمد الغريسي: المرجع نفسه، ص 55، 56.

[3] _ محمد الغريسي: التعالق بين الدّلالة والتركيب من خلال بعض النّماذج التّوليدية، المرجع السّابق، ص 58.

الدّلالة والنّحو.

نستنتج من التّحليل السّابق بأنه يصعب على الباحث رسم حدّ فاصل بين الدّلالة والنّحو، لأن هذين العلمين متشابكان على نحو دقيق، مما يعيننا على الكشف الدّقيق للالتباس الدّلالي حال ما يحدث في تركيب ما، ويبدو للرّائي أنّه صحيح نحويا.

لإبراز ذلك سنناقش الجملة الآتية: [1].

It's too light for me to lift إِنَّهُ أخفّ بالنّسبة إليّ لكي يُرفع

نلاحظ من خلال هذا المثال المقدّم أنّ الجملة صحيحة نحويا في اللّغتين: الإنجليزية والعربية، غير أنها تظهر تحريفا دلاليا، سببه كلمة (خفيف/ light)، وهذا لأنّها لا تنسجم دلاليا مع (الفعل) الذي يتطلب شيئا ثقيلا يتطلّب جهدا لرفعه (Heavy)، ومن هنا يتّضح لنا أنّ هناك تغييرا دلاليا قد وقع في التّركيب مما أدّى إلى التباس دلاليّ، ولكن مع استبدال أحد العناصر (أخفّ) بعنصر آخر (أثقل) تصبح الجملة صحيحة دلاليا. ويزداد الأمر تعقيدا مع الصور المجازية كقولهم:

The green idea is sleeping: الفكرة الخضراء نائمة–

فهنا لا يمكننا فصل التّركيب عن الدّلالة بسبب المعنى الثّاني (المجازي)، الذي تحقّق من اجتماع وحدتين معجميتين لا تجتمعان، لأنّ الفكرة الخضراء شيء غير محسوس، ولا يملك عيونا، ومن ثمّ لا يمكن أن ينام، ولكن تمّ تشخيصه وإكسابه صفة من الصّفات الإنسانية، وهي القدرة على النّوم، وهذا انحراف دلالي جليّ أسهم التّركيب عبره إلى خلق تلك العلاقة المجازية بين عالم الفكرة وعالم الإنسان.

[1] ـ ينظر: كروس: علم الدّلالة المعجمي (السيمانطيقا المعجمية)، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق – المغرب، (د.ط)، 2014، ص 10.

وهذا النّوع من الجمل التي تُقرأ قراءتين واحدة حقيقية، وثانية مجازية، يخضع لغرض المتكلم، لأنّه المسؤول الأول عن هذا التّحريف والانتقال، وهذا يدخل تحت ما اصطلح عليه الدّارسون المحدثون (مبدأ خرق قيود الانتقاء) الذي تبناه كل من (Ducrot) وكاريل (carel)/، وباتريسيا شولز (patricia shulz) «التي تعتبر أنّ التّحول من الحقيقة إلى المجاز في اللّغة إنّما هو تصوّر ناتج عن موقعنا من اللغة»[1]، وهذا لأن السّمات الدّلالية المُسندة إلى المكوّنات المعجمية لا علاقة لها بالإحالة، وإنما يتمّ تأويلها في مستوى تصوّراتنا عن العلاقة بين اللّغة والعالم الخارجي.

رابعا: علاقة علم الدّلالة بالمعجم:

تشير الدّراسات الحديثة في مجال البحث اللّساني على أنّ المعجم هو تلك «المجموعة القارّة من التّرابطات المخزّنة التي تحصُل بين الأشكال الصّرفية أو (الصّرفيات/ المورفيمات Morphemes) ومعانيها أو استعمالاتها (أو قيمها الدلالية والتركيبية)، ويسمّى كلّ ترابط مدخلا مُعجميا» [2]. فهو بهذا المفهوم كتاب ضخم يضمّ بين دفّتيه عددا كبيرا من المفردات التي يشتقّ بعضها من بعض، لتبيان دلالاتها المعجمية ثم السّياقية، وهي جميعها ترتبط تحت مدخل معجميّ واحد، يمثّل الشّجرة القاعدية للوحدات المعجمية.

وبما أنّ المعجم يتّصل بالدّلالة، فإن نقطة لقائهما هي "الدّلالة المعجمية"؛ لأنّ معاني الألفاظ في أيّ لغة لها هذا النّوع من الدّلالة النّابع من المستوى الذهنيّ، الذي يعمل على تكييف التقاطنا لمختلف التّجارب، فتتعدّد بذلك الدّلالات وتتمايز، تبعا لتصوّرات الإنسان في مختلف مناحي حياته.

كما أنّ الدّلالة المعجمية في النّظرية التأويلية تجعل فهمها مرتبطا بقيود نلخّصها في الآتي: [3].

1-قيد اللّفظ: هو مدخل رئيسي لفهم الخصائص الصّرفية للّفظ، لأنّ لكل مفردة سمات مقولية تصريفية. (المدخل المعجميّ)

---

[1] _ ينظر تفصيل مبدأ خرق الانتقاء الدّلالي في كتاب: عبد السّلام عيساوي: الأبعاد التأويلية والمفهومية للدّلالة المعجمية، مركز النّشر الجامعي، منوبة – تونس،2009 م ، ص 26 وما بعدها.

[2] _ عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط2، م2014، ص 103- 104.

[3] _ ينظر: عبد السّلام عيساوي: الأبعاد التأويلية والمفهومية للدّلالة المعجمية، ص 110-114.

2-قيد الانتقاء: يقتضي هذا القيد مراعاة الملاءمة بين اللّفظ والمعنى من جهة، وضمّ معاني المفردات بعضها إلى بعض من جهة ثانية، حتّى نتحصل في الأخير على قراءة مفيدة للمتواليات في الجملة. (تعدّد الدّلالة بتعدّد السّياقات).

3-قيد الإدماج: دوره مراقبة الخصائص التركّيبة لكلّ مفردة، ومدى انتظامها مع غيرها من المفردات، مثال ذلك: حروف الجرّ فهي خالية من المعاني الذّاتية، ومعانيها تأخذها من الألفاظ المجاورة لها.(التّعالق الدّلالي).

يتبيّن من خلال هذه القيود أن الجانب التركّيبي في المعجم له دوره في التّدقيق الدّلالي للوحدات المعجمية، التي بدورها ستوظف في تراكيب متعدّدة تتناسب والتّصور الذّهني المراد تحقيقه. فلا يمكن أن يوجد المعنى المعجميّ بمعزل عن المعنى النّحويّ الذي سيسهم في بناء المعنى السّياقيّ، وهنا نتبيّن أنّ العلاقة بين علم الدّلالة والمعجم، هي علاقة تلازمية تكاملية، لا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر.

وحتى نتبين صور الوحدات المعجمية وتآلفها الدّلالي على مستوى التركّيب، سنقدّم بعض الأمثلة القرآنية.

***الفرق بين الوحدتين المعجمتين (كل)، (وأجمع):** يقول تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾ **[الحجر:30]**؛ فكلا اللّفظين يحدّد مجال صفة السّجود وهيئته، غير أنّ الفارق الدّلالي بينهما يؤكد أنّ (كلّ) تدلّ على الشّمول والإحاطة، بينما (أجمع) على الضّم والاجتماع، وعليه « فـــ (كلّ) تدلّ على عموم الامتثال و(أجمعون) تدلّ على سرعة الاستجابة»[1].

***الفرق بين الوحدتين المعجميتين: (الخشية) و(الخوف):** يقول عزّ مقامه: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:28].

جاءت (الخشية) في هذا المقام للدّلالة على عِظَمِ المَخْشِيّ وإن كان الخَاشِي قويّا، و لم يقل (إنّما يخاف) لأنّ الخوف من ضُعف الخَائِفِ وإن كان المُخَوِّفُ أمرا يسيرا لا وزن له[2]، وهنا في هذا

---

[1] _ عبد الرحمن طعمة: توظيف علم الدّلالة المعجمي في حقل التّفسير القرآني (مقاربة تحليلية في علم الدّلالة التّفسيري)، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2018، ص 54.

[2] _ ينظر: عبد الرحمن طعمة: المرجع نفسه، ص 56.

السياق وظّفت كلمة الخشية بديلا عن (الخوف)، لأنّ العلماء متيقّنون من عظمة الله سبحانه، ويعلمون قدرته وجلاله.

***الفرق بين الوحدتين المعجمتين: (الهبوط) و(النزول):**

جاء معنى الهبوط في القرآن الكريم للدلالة على الاستقرار، بينما عبّر النّزول عن ضدّه؛ يقول عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**) **[البقرة:61]**، وقوله أيضا: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**) **[البقرة:38]**.

يلاحظ المتلقّي لهذا الخطاب بأنّ **الهبوط** مرتبط بالاستقرار؛ لأنّ المعنى انزلوا إلى الأرض للإقامة فيها، فلا يقال هبط الأرض إلاّ إذا استقر فيها، بينما **النّزول** إن لم يكن يستقرّ بالمكان [1].

إنّ تفسير المعنى في الآيات السّابقة الذّكر مُنطلقة معجميّ، ومنتهاه دلاليّ؛ فالعناصر المعجمية حدّد معناها بدءا داخل المعجم، ثم انتقل المعنى إلى السّياق، ومنه فإنّ هذا الاهتمام بمسألة التّوازن بين الدّلالة المعجمية والدّلالة السياقية يحيلنا على ذلك الرّابط القويّ بين مجال الدّلالة ومجال المعجم.

ويمكننا بذلك أن نستخلص أنّ طبيعة العلاقة بينهما، هي علاقة العموم بالخصوص (والجزء بالكلّ) فعلم الدلالة يهتم بدراسة المعنى على صعيدي المفردات والتّراكيب، بينما يّتجه المعجم إلى جزء مخصوص فقط وهو المعنى المعجمي، وعليه فإن الصّلة الوثيقة بنيهما واضحة، فلا يمكن لعلم الدّلالة دراسة المعنى إلا انطلاقا من المعاني الأساسية للكلمات التي يزوّده بها علم المعاجم، ليوسّعها بعد ذلك إلى الدّلالة النّحوية التي تتأسس على العلاقات القائمة بين الوحدات اللّسانية في الجملة، أو الدّلالة التّداولية التي تبحث في مقصدية المتكلم داخل المجتمع.

---

[1] _ ينظر: عبد الرّحمان طعمة: المرجع السّابق، ص 57.

فمثال الوحدات المعجمية التي تبني الدّلالة العامّة للجملة المثال الآتي: [1].

The cat sat on the mat: **–جلست القطّة على الوسادة**

نلاحظ من خلال هذا المثال أنّ الاختيارات المتعلّقة بالأبنية المعجمية موازية للاختيارات المتعلقة بالدّلالة، كما أنّ تآلف الوحدات المعجمية بصورة مناسبة (خضعت لنظام البنية النّحوية) أنتج لنا الدّلالة العامّة للجملة، وهذا يؤكد حصول الدّلالة بين الوحدات المعجمية التي تكون ضمن ترتيب تصنيفي في القاموس، وسرعان ما تأخذ مواقعها في الجملة، فينتقل بنا المعنى من حالة الثّبات والعموم إلى حالة الحركة والخصوص، عند اتّصال الوحدات المعجمية بعضها ببعض ضمن قواعد تركيبية لخلق بنية لسانية دالّة.

خامسا: علاقة علم الدّلالة بالأسلوبية:

إنّ أكثر الباحثين اشتغالا على توضيح هذه العلاقة عند الباحثين اللّغويين من المحدثين هو (**ستيفن أولمن**)[*] في مقالته الموسومة: (**stylistics and semantics**) سنة 1971 م، الذي بحث في هذا الرّبط القائم بين علم الدلالة وعلم الأسلوب، أو –على الأقل– أمام طبقتين من المعنى: **المعنى المعرفي، والمعنى التّعبيري.**

فعلم الدّلالة–بوصفه أحد فروع اللّسانيات العامة –يقع محور اهتمامه في بحث قضية "المعنى المعرفي" " " **Cognitive Meaning**، أمّا علم الأسلوب–بوصفه علما موازيا مستقلا–فهو يعالج قضية "المعنى التعبيري " " **Expressive Meaning**" [2].

---

[1] _ ينظر: كروس: علم الدّلالة المعجمي (السّيمانطيقا المعجمية)، المرجع السّابق، ص 39.

[*]–يعدّ **ستيفن أولمن** واحدا من أعلام الدّرس الدّلالي الحديث، كما أنّه واحد من الذين لهم إسهاماتهم في الدّرس الأسلوبي، ولد سنة 1914م، وهو من أصل مجرى، عُيّن سنة 1953م أستاذا لفقه اللّغات الرّومانسية في جامعة ليذر، وفي سنة 1964 أصبح أستاذا للّغة الفرنسية وفقه اللّغات الرّومانسية، ورئيسا لقسم اللغة الفرنسية وآدابها، ومنذ سنة 1968م عمل أستاذا في اللغات الرومانسية في جامعة أكسفورد.

[2] _ ستيفن أولمن: الأسلوبية وعلم الدّلالة، ترجمة وتعليق: محي الدين محسب، دار الهدى للنشر، 2001، ص 10.

يطرح هذا النّص إشكاليتين جوهريتين، فأمّا **الأولى** منهما، فتتصل باستقلالية أو اتّصال علم الدّلالة بعلم الأسلوب، من منظور أنّ كلّ قسم من أقسام اللّسانيات يوازي قطاعا من قطاعات علم الأسلوب، فنتج عن ذلك مصطلحات مزجية من مثل: الأسلوبية الصّوتية (Phonostylistics) والأسلوبية الصّرفية (Morphostylistics)، والأسلوبية التركيبية (Syntacticostylistics) وهنا نتساءل هل توجد أسلوبية دلالية؟ وأمّا **الثّانية** فتتمثل في: ما طبيعة العلاقة القائمة بين المعنى المعرفي والمعنى التّعبيري(*) ؟

حاول (ستيفن أولمن) الإجابة عن هذين السّؤالين في مقالته السّابقة عبر جملة من الأطروحات التي عالجها في مقالته، ويمكن تلخيصها في النّقاط الآتية:

1-علاقة الأسلوبية باللّسانيات: يؤكد هذا اللّساني أنّ الأسلوبية ليست فرعا من اللّسانيات « بل هي علم موازٍ يقوم بفحص الظواهر نفسها من وجهة نظره الخاصّة»[1]. وهذه إشارة منه إلى ان التّحليل اللّساني القائم على المستويات الأربعة المعروفة، هو النّهج ذاته الذي تعتمده الأسلوبية لأنّها تكشف عن البنية التّحليلية ذاتها.

-المستوى الصّوتي: يعدّ المكوّن الصّوتي قاسما مشتركا بين علم الدّلالة والأسلوبية، فكلاهما يبحث في المحاكاة، والرّموز الصوتية وتأثيرها دلاليا على نظام الخطاب، خصوصا تلك التأثيرات الجمالية الصّوتية التي نجدها في الشّعر مثلا. ولنلاحظ معا هذا الانسجام الصّوتي في مقطع من **أنشودة المطر** لبدر شاكر السّياب يقول فيها:

أنشودة المطر

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ

أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ

عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ

(*)-فكرة "**المعنى التّعبيري**" طرحها شارل بالي بديلا عن فكرة **المعنى الشّعوري** أو الوجداني؛ لأنّ الأول أوسع مفهوميا من المصطلحين الأخيرين.

(1) _ ستيفن أولمن: الأسلوبية وعلم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 22.

وتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ ... كَالأَقْمَارِ فِي نَهَرْ...

*** * ***

أنشودة المطر

مطر..

مطر..

–المستوى الصّرفي: يقول ستيفن أولمن: «إنّ وجود الكلمات المركّبة، والمشتقات الشّفافة الصّرفية أمر وثيق الصّلة بالناحية الأسلوبية، ويرجع ذلك–بشكل رئيس–إلى الإيحاءات الشّعورية (التّحقيرية، المزاجية...الخ) لبعض هذه الفعاليات»[1]. ويمكن للمتلقّي أن يلمس ذلك في النّصوص الشّعرية التي تمتلئ بالظلال الإيحائية؛ حيث تتكرّر الكلمة في صورتين مختلفتين من أصل اشتقاقي واحد، وتكون لكلّ منهما دلالتها الخاصّة، مثال ذلك هذا السّطر الشعري لــ إليوت Eliot إذ يقول:

And time yet for hundred indecisions

And for a hundred visions and Revisions

وترجمته:

ومازال في الوقت متّسع لمائة تردد

ولمائة نظرة... وإعادة نظر

–المستوى الدّلالي: تتقاطع الدّلالة بالأسلوبية عندما تخرج الكلمة من معناها الأساسي إلى معناها المحوّل، فتنبثق في ذلك دلالات هامشية تعطي النّص خلودا على رأي بروست. وهذا الخلود لا ينبثق إلا من تلك الصّور الاستعارية المدهشة التي يبدعها المبدعون، عن طريق الكثافة الدّلالية التي تحويها، ولنا في مقطع لقصيدة "**بودلير**" الموسومة "كآبة" (spleen) يقول: [2].

---

[1] _ ستيفن أولمان: المرجع السابق، ص 26.

[2] _ المرجع نفسه، ص 29.

أنا مقبرة يمقتها القمر

فيها تزحف الأفاعي مثل النّدامات،

دائما تتغذّى على هؤلاء الموتى الذين أحببتهم كثيرًا

فـــ"بودلير" يقدّم صورة استعارية مدهشة، فقد شبّه تجربة فيزيقية محسوسة-بشكل مؤلم- بعملية نفسية مجرّدة، فخلق بذلك ظلالا إيحائية "لصناعة أنشودة رمادية" ،حيث يلتقي الغموض والوضوح على رأي "فجرلين" " varlaine" في كتابه (فنّ الشّعر) " Art poétique"[1].

2-أنواع المعنى: يعتمد "ستيفن أولمان" على تقسيمه الثّنائي للمعنى، معرفي وتعبيري، غير أنّه لم يوضّح النظر في هذه المسألة بشكل دقيق، ذلك أنّ المعنى المعرفي هو المعنى المعجمي الثابت المصطلح عليه ضمن جماعة لغوية، وهو-عنده -ليس بالأهمية التي يحظى بها النوع الثاني من المعنى وهو "المعنى التعبيري" وفي ذلك يقول: «إذن سوف أحاول داخل هذا الإطار اللّغوي أن أحدّد القيم « التّعبيرية» التي يمكن أن تكتسبها عناصر دلالية معيّنة: أي هذه العناصر التي تلوّن المعنى المعرفي للكلمة، أو تعمّق أثره، أو تقوّي تأثيره»[2].

في ظلّ هذا التّصور، يمكننا التّمييز بين نوعين من المعنى؛ الأول منهما هو «**المعنى المعرفي الإشاري**» وهو قطعي يتميّز بالثبات، ويخضع لمقياس الاتّفاق، بينما لا يتّبع «**المعنى التّعبيري**» منحىً مشابها لأنه استعمال شعوري يقابل عنده مصطلح «الدّلالات التضمّنية » (Connotations)، أو مصطلح « الظّلال الايحائية» (Overtones)، وهي يمكن أن تتولّد عن الاسم، أو تتولّد عن المعنى، أو تلك الظلال التي تحيط بالكلمة بوصفها كلاّ متكاملا.

فالأسماء الأسطورية ذات محمولات إيحائية مثل: (هيلانة، هيكتور، مينالوس، إينياس، أدونيس)، وتوجد بالموازاة ظلال إيحائية ناتجة عن المعنى، إذ يقتصر بعض هذه المعاني على سياق أو موقف معيّن، فكلمات مثل "مخدّرات" "التّمييز العنصري"، "المجابهة"، "الإرهاب"[3]، فمعانيها عامّة

---

[1] _ ينظر: ستيفن أولمان: المرجع السابق ، ص 33.

[2] _ المرجع نفسه، ص 23.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

رائجة بين المجتمعات، وهي ذات دلالات حافّة قابلة للتغير من مجتمع إلى آخر، فمفهوم (الانتفاضة) عند العرب المسلمين ليس هو نفسه المفهوم عند الأجانب، أو عند اليهود الذين يحتلّون فلسطين، أمّا الظلال التي تحيط بالكلمة فهي متّصلة بعدّة طرق تكون صوتية، أو معجمية، أو نحوية.

نمثّل للنّموذج الصّوتي بما يسمّى "النبرة الصّوتية" Emotive accent في الفرنسية، وهي التي تقع على المقطع الأوّل من الكلمات التي تبدأ بصامت مثل: (**C'est formidable**!) .

أمّا الجانب المُعجمي فيتحدّد بالاختيارات المدروسة للمبدع عند توظيفه للكلمة، إذ يجب عليه وضع اللّفظ المشتق المناسب بغاية التّأثير الشّعوري، وأما الجانب النّحوي فيتّصل بالتركيب، وتلك الترتيبات الخاصّة في الجمل من أجل تقوية الظلال الدّلالية الإيحائية، التي تقع في منطقة الوسط بين اللّسانيات وعلم الأسلوب، وقد عبّر (أولمان) عن ذلك بقوله: «وأنّه يمكن النّظر إليه على أنّه يشبه منطقة نفوذ مشتركة لكلا العلمين»[1].

سادسا: علاقة علم الدّلالة بالبلاغة:

يرتبط علم الدّلالة ارتبطا وثيقا بعلم البلاغة، ومردّ هذا الارتباط هو الانتقال من المعنى المنطقي إلى المعنى الهامشي المستمدّ من الاستعارات والكنايات والصّور المجازية المختلفة، ومن المعنى الظّاهر إلى المعنى الخفيّ الذي يتشكّل بالتّخييل والمعاني الثواني، فيقدّم لنا صورة جمالية بديعة هي من موضوعات علم البيان وهو أوثق فروع البلاغة اتّصالا بعلم الدّلالة.

ومن المسائل المشتركة التي تقاطع فيها كل من البلاغيين والدّلالين، هي البحث في ثنائية اللّفظ والمعنى، وتقسيم الألفاظ في دلالاتها على المعاني، وأنواع الدّلالات وأثر السّياق في بناء المعنى، فضلا الحقيقة والمجاز، ومعنى المعنى وغيرها.

فالمجاز العقلي مثلا يعدّ عاملا مؤثرا في إظهار الدّلالات الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم واعتماد علماء العربية عليه في كلّ شاردة وواردة، ممّا أعطى لهذه اللّغة الكريمة تطوّرا واسعا في

---

[1] _ ستيفن أولمن، المرجع السّابق، ص 41.

دلالات الكلمات[1]، ولتوضيح ذلك نمثل بقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)** [القارعة: 6-7]

يلاحظ المتلقي لهذا الخطاب أن كلمة (راضية) جاءت في صورة اسم الفاعل، والأصل فيها أن تكون (مَرْضِية) بإسنادها لاسم المفعول؛ فهذا العدول الاشتقاقي من اسم المفعول إلى اسم الفاعل خلق عدولا دلاليا «ذلك أنّ العِيشَة إنّما تُوصف إن كانت في موضع الرِّضَا بأنّها عيشة مرضية أي أنّها مَرْضِيٌ عنها، ووصفها في هذه الآية وفي مثلها بأنها (راضية) يراد بها أنّها كثيرة الرِّضَا»[2].

فهنا جعلت (العِيشة) وكأنّها مشخصة في صورة إنسان يرضى بنعيمه، ويسعد بأعماله التي ارتقت به في الجنّات العُلى.

إنّ المجاز العقلي من الصّور الجمالية التي تخرجنا من الدّلالة الحقيقية إلى الدّلالة التخييلية، ممّا يُضفي طابعا جماليا للخطاب، كما أنّه يجعل دلالة اللّفظ تتطور بتطوّر استعمالاته، ولنا في ذلك صورة جمالية أخرى يقول عزّ مقامه: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) [غافر: 61]**

شُخّص النّهار في قوله تعالى: **(وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)** عن طريق استخدام الاسم بدل الفعل، مع أن المعنى الحقيقي (لتبصروا فيه) في مقابل (لتسكنوا فيه) وهو اللّيل؛ لقد وُظّف المجاز توظيفا جماليا بالعدول من الحقيقة إلى المجاز العقلي، فجعل النّهار مبصرا، والنّهار لا يبصر إنما النّاس هم الذين يُبصرون، فوضع النّهار مقام الإنسان، وأعْلَى من شأنه بقرينة وهي حاسّة البصر، وفي هذا انتقال من دلالة حقيقية إلى دلالة مجازية تستدعي تفكيرا وتأمّلا وإثارة للخيال.

وأما الاستعارة: فلها دور في التّعدد الدلالي فهي مثلها مثل المجاز المرسل، فهما وسيلتان مهمّتان لخلق معانٍ جديدة، لهذا اعتبر "بول ريكور" – من منظور صابر الحباشة- أنّ: «الاشتراك الدّلالي يمثّل القاعدة التي تقوم على أساسها ظاهرة نقل المعنى المخصوصة لما ندعوه «استعارة»، إنّ

---

[1] _ ينظر: جاسم محمد عبد العبّود: مصطلحات الدّلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007، ص 204.

[2] _ جاسم محمد عبد العبود: المرجع نفسه، ص 204.

الاستعارة هي أكثر من أن تكون وجها بيانيا، ثمّة "ما هو استعاري" أساسيّ يقود عملية تكوين الحقول الدّلالية» [1].

تحيلنا هذه المقولة على أهمية الاستعارة في مدّ فضاءات دلالية جديدة للتّعبير في الخطاب، فهي تخرجنا من عالم الحقيقة والواقع المحدود إلى واقع متجدّد يسير نحو اللاّمتناهي، ولنا في الخطاب القرآني أمثلة كثيرة خصوصا عند أبي عبيدة الذي يزخر كتابه "مجاز القرآن" بفيض من المجازات والاستعارات لا يسع المقام لذكرها، فدور الاستعارة بذلك هو تغيير معنى الكلمة تنتمي إلى مجال دلاليّ معيّن، عن طريق إخفاء ذلك المعنى القديم وإضفاء معنى جديد على تلك الكلمة، وانصياع اللّفظ باستعارته الجديدة إلى حقل دلاليّ جديد، نمثل لذلك بالخطاطة الآتية:[*]

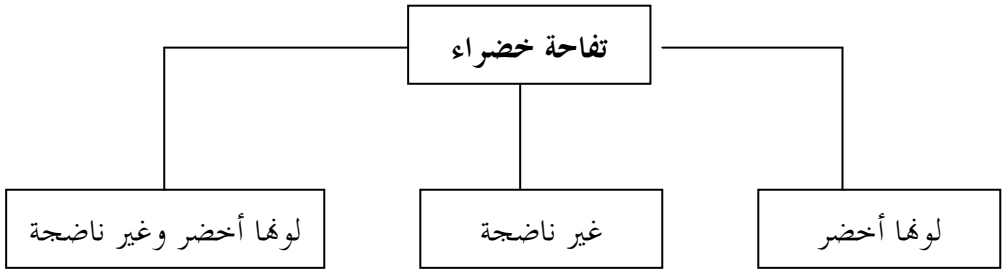

بالنّظر إلى المثال المدوّن أعلاه (تفاحة خضراء) يجعلنا نقف عند ثلاثة دلالات مختلفة لبناء لغوي واحد، فالوصف (أخضر/خضراء) أحالنا تارة على اللّون الأخضر، وأحالنا أخرى على (عدم النّضج)، وفي الحالة الثالثة على أنّ هذه التّفاحة قد يكون لونها أخضرا، وهي غير ناضجة في الآن ذاته، وهذا لون من التّوسع الدّلالي للكلمة الواحدة، الذي جعل مجموع استعمالاتها مفتوحا.

والاستعارة عند المحدثين أنواع: الاستعارات الاصطلاحية، واستعارات الصّور، والاستعارات

---

[1]_Paul Ricœur, Mythe, L'interprétation philosophique, article in Encyclopaedia universalis

نقلا عن: صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، ط1، 2010، ص 68.

[*]-ينظر: صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، ص 67.

الأجناسية[1]، **فاستعارة الصّور** تربط بين صورة واحدة وأخرى. كقولنا: **غصن البان** للقِوام المَمْشُوق عند المرأة taille de guepe وفي هذا يقول الشّاعر:

أُعَانِقُ **غُصْنَ البَانِ** مِـــنْ لِـــين قَـــدِّهَا وأَجْنِـــي جَنَـــى الـــوَرْدِ مِـــنْ وجناتهـــا.

أما **الاستعارات الأجناسية** فتسمح بإقامة علاقة بين بنية مخصوصة يسهل ضبطها، وبنية أجناسية [2]، وهي تستدعي قدرتنا على الاستدلال كقولنا: الصّحو بعد المطر، اللّعب بالنّار.

وقد أكّد أرسطو[*] على سمة هامّة في الاستعارة، وهي تحويل إمّا من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، حيث يحدث التّحويل في الاسم المجازيّ، ويتغير معناه عبر أصناف عديدة. وقد أطلق عليها وصف (اللّغة الملغّزة) [3]؛ تلك اللّغة التي تتألف من مجازات واستعارات، وتخرج باللّغة من حدود الواقع إلى حدود الخيال الذي لا ينتهي، ووحده من امتلك موهبة بصرية بإمكانه أن يدرك وجوه الشّبه في أشياء غير متشابهة، وهذه آية العبقرية، وجودة البراعة ذلك لأنّ الاستعارة استعمال تحسيني (Figure) على رأي "نيروب" (Nyrob) يقوم على المشابهة [4]، كما تقوم الاستعارة على نوع من التّناسب (Analogie)بين طرفين، أحدهما الأصل الذي استعير منه، والآخر الشيء المستعار.

والاستعارة علاقة قوية بالمشترك الدلالي، ذلك أنّ التّحويل الاستعاري له دور في توجيه المعنى في سياق علم الدّلالة، وهذا ما أراد المفسّرون توضيحه، عند الوقوف على بعض الظواهر البلاغية والدّلالية في قوله تعالى: ﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف:77]

فقد أُسند فعل الإرادة (**يريد**) إلى (**الجدار**) إلى غير العاقل، وهو من أفعال العقلاء على سبيل

---

[1] ـ ينظر: صابر الحباشة، المرجع السابق ، ص 73-74.

[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص 73.

[*]- للتوسع ينظر: أرسطو: فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 185، يراجع.

[3] ـ ينظر: لخذاري سعد: الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، منشورات كلمة –تونس، ومنشورات دار الأمان، الرباط، ومنشورات الاختلاف-الجزائر العاصمة، ط1، 2017م، ص 25. وأرسطو، المصدر السّابق، ص 189.

[4] ـ ينظر: لخذاري سعيد: المرجع نفسه، ص 101.

الاستعارة، وفي هذا يقول ابن كثير أنّ «إسناد الإرادة ههنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة، فإنّ الإرادة في المحدثات بمعنى الميل. والانقضاض هو: السّقوط» [1]، فهنا (يريد) ليست من باب الإرادة الحقيقة، لأنّ الحائط كان متهيئا قَبْلاً للسّقوط، وهذا من باب مشابهة صورة ذلك الجدار مع صورة أفعال المُريدين إرادة حقيقة.

ومنه «فالنص القرآنيّ سمح لا بتوليد استعارة جديدة واشتقاقها من استعمال معنى غير سابق، ولكنه سمح بمزيد إحكام تنظيم هذا المعنى الذي يوجد له نظائر في الشّعر» [2]، فهذا ضرب من الاشتراك الدلالي الذي يقوم على توسيع الاستعمال؛ حيث خرج الفعل **[يريد]** من مجال دلالته على إسناده لفاعل عاقل، إلى مجال دلالته على إسناده لفاعل غير عاقل، على الرّغم من أن الدّلالة الاشتراكية يجب أن تكون بالتّساوي بين المعاني (أي أن تكون المعاني على نسق واحد حقيقية أو مجازية) على خلاف الدّلالة الاستعارية الناشئة عن نقل مجازي، وهنا ترسم العلاقة الوثيقة بين البلاغة وعلم الدلالة رغم الحدود التي قد تظهر بينهما.

أما إذا انتقلنا إلى **الكناية** وجدناها ذات علاقة وثيقة بما يصطلح عليه علماء الدّلالة بثنائية الدّلالة المركزية والدّلالة الهامشية إذ «تعد الدّلالة الحقيقية أو المعنى الأوّل للفظ أو للجملة ما يقابل الدلالة المركزية، وما يتعدّى هذه الدّلالة إلى أخرى هي الدّلالة الهامشية» [3]، وهذه تسميات اصطلاحية تتحدّث عمّا عُرف في تراثنا العربيّ بالدّلالة الظاهرة، وما وراء المعنى الظاهر، أو ما يسمى (معنى المعنى) في الاصطلاح البلاغي، وهذا ما أكّد عليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: « الكلام على ضربين: ضَرْبٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تُخبر عن زيد بالخروج على الحقيقة: خرج زيد (...) وضَرْبٌ أنت لا تصل إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده، ولكن بدلالة اللّفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللّغة ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى

---

[1] _ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل (ت770هـ): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999م، ج5، ص 184.

[2] _ صابر الحباشة: تحليل المعنى، المرجع السابق، ص 81، 82.

[3] _جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدّلالة العربية، الرجع السّابق، ص 208.

الغرض، ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتّمثيل»[1].

إنّ مهمّة علم الدّلالة تسير في خطّ عبد القاهر الجرجاني(ت471ه)، لأنها لا تبحث عن المعنى الظاهر من اللّفظ، بل تتعدّاه إلى البحث عن المعنى الثاوي في تخوم الكلمات، وهذا جوهر الكناية أيضا، ما دامت تمثّل بنية ثنائية في الكلام؛ تقف عند المعنى الأصليّ، وكذا المعنى المجازي الخفيّ الذي يُكشف بطريق القرائن، ويبقى السّياق هو الذي يساعد العقل على الوصول إلى هذا المعنى، ونسوق هنا أمثلة ذكرها عبد القاهر الجرجاني [2] منها:

-**هو طويل النّجاد** = طويل القامة.

-**كثير رماد القِدر**= كثير القرى (الكرم).

-**نؤوم الضّحى**= امرأة مترفة مخدومة.

وقد وضّح جاكبسون في تفسيره للاستعمال الكنائي بأنّه يُبرز المدلول، بينما تبرز الاستعارة الدّال؛ ذلك لأنّ هدف الكناية هو المعنى الثاني، لأن الصّيغة الأوّلية (**دال 1+مدلول 1**) هي التي تصبح دالاّ لمدلول ثانٍ هو المقصود (**دال1+ مدلول2**) [3]، وما يجعل الكناية أقرب إلى الواقع هو قابلية معناها المباشر لمعناها المتوصّل إليه.

فقولنا: (**فتاة نؤوم الضحى**) هو دالّ سطحي يوقفنا على مدلول أوّلي، وهو نومها حتى ترتفع الشّمس إلى السّماء، وهذا بدوره يحيلنا على مدلول ثانٍ، وهو وصفها **بالتّرف والنّعومة**؛ و لم يتحقّق ذلك إلاّ بإسناد الكلام بعضه إلى بعض، فتحقّق المعنى الظّاهر بدءا، ثم المعنى الباطن ثانيا، وهو ما أطلق عليه تشومسكي على التّوالي مصطلحي :(البنية السّطحية والبنية العميقة).

---

[1] _ ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد: دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص 66.

[2] _ ينظر: عبد القاهر، المصدر نفسه، ص 66.

[3] _ ينظر: لخذاري سعد: الدّرس البلاغي العربي، ص 109.

سابعا: علاقة علم الدّلالة بالتّداولية:

أوّلا: التداولية (Pragmatique):

لقد عرف مصطلح التّداولية مدلولات عدّة تقلّب بينها منذ ظهوره لأوّل مّرة، فهو مشتق من الأصل اليوناني (Pragma) الذي يعني العمل (Action)، ومنه اشتقت الصّفة اليونانية (Pragmatikos) «التي تحيل على كلّ ما يتعلق بمعاني العمل» [1]، هذا يعني أنّ التّداولية مجالها هو السّياق لأنّها «تختص باستخدام اللّغة من وجهة نظر وظيفية، بمعنى أنّها تحاول تفسير أوجه الّتراكيب اللّغوية بالإشارة إلى عوامل لغوية »[2] ، أي دراسة اللغة في الاستعمال (In use).

وتعود ريادة هذا العلم إلى الثلاثيّ أوستن (Austin)، وسيرل (Searle) وبول غرايس (Grice) الذين اهتموا بطريقة توصيل معاني اللّغة الإنسانية، من خلال إبلاغ المرسل لرسالته إلى المستقبل الذي يفسّرها، وهذا عبر قناة تواصلية تضعها اللغة، لهذا ارتكز هذا العلم على دراسته المعنى في الألفاظ اللّغوية عند مستخدميها ومفسّريها، أي المعنى المتضمّن والمقصود من القول.

فهو بذلك علم يهتم ويبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (Speaker intentions)، أو هو دراسة المعنى عند المتكلّم (Speaker Meaning).

فحيث يكون التّركيز على (المُرسِل) وطرائقه في توصيل الرّسالة إلى متلقّيه، تكون التّداولية ذات مفهوم يرتبط بـــ «دراسة المعنى التّواصلي، أو معنى المرسِل، في كيفية قدرته على إفهام المرسَل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله »[3]، أمّا إذا تعلّق الأمر بالرّسالة في حدّ ذاتها وما تحمله من أبعاد نفسية واجتماعية، فهي تعرّف بأنّها: «دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة خطابية وتوصيلية واجتماعية في نفس الوقت» [4]، وهذا تأكيد على أنّ وظائف اللّغة من المبادئ الأساسية في المعالجة التداولية، لأنّ

---

[1] _ ينظر: حكيمة بوقرومة: التّداولية وعلاقتها بعلم الدّلالة والسّيميائية، أعمال النّدوة الموسومة: الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، ط1، 2015، ص 565.

[2]_Levinson, Stephen. Pragmatics .Cambridge University, Press, 1933, pp5-7.

[3]–عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م،ص 22.

[4]–فيليب بلانشيه : التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، اللاّذقية، سورية، ط1، 2007م، ص19.

اللّغة ليست بمعزل عما يحيطها من سياقات مختلفة.

ويؤّكد الفكرة الأخيرة ما تقدّمت به الموسوعة الكونية (Encyclopaedia Univarsals) التي تُعرّف التداولية بأنّها: «الدّراسة التي تُعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات المرجعية والمقامية والحَدَثية والبشرية»[1]. هذا يعني أنّ هذا المنهج يرجع في تقييمه وتحليله للظواهر اللّغوية إلى كلّ الملابسات المساعدة على فهمها فهما دقيقا بما في ذلك تأثير المواقف والمقامات المختلفة في توجيه الدّلالة بحسب مستلزمات الخطاب.

فالتّداولية إذن «تهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا ما في فهمه و إدراكه، وتهتم بكيفية استخدام اللّغة، وبيان الأشكال اللّسانية التي لا يتحدّد معناها إلّا بالاستعمال »[2]، يتحدّد من خلال هذا الطّرح الفرق القائم بين التّداولية وعلم الدّلالة؛ فإذا كانا يتشابهان في دراستيهما للمعنى، فهما يختلفان في الوقوف عند طبيعة هذا الأخير، ذلك أنّ «المعنى السّيمانتيكي هو المعنى الحرفيّ للكلمات التي تتكوّن منها الجملة، أمّا المعنى البراغماتي للعبارة هو ما قصده المتكلم أو الكاتب في المقام الذي قيلت في العبارة»[3]. فهذا الحقل المعرفيّ إذن لا يهتم فقط بدلالة المنطوق، بل يهتمّ أيضا بالمعنى الضّمني المقصود بين طرفيْ العملية التّخاطبية (المتكلّم/ السّامع).

ثانيا: بين علم الدّلالة وعلم التّداول:

هناك من الدّارسين من وسّع من مفهوم (المعنى) المدروس في الحقل التّداولي، وفي هذا يقول أحمد شفيق الخطيب: «ينبغي أن يشمل المحتوى السّاخر (Ironic)، والمجازي (الاستعاري) (Metaphoric) والضّمني أي الخاص بالإيحاءات غير المباشرة (implicit) للاتّصال والكامن في القول المنطوق والمكتوب»[4]، نفهم من هذه المقولة أن المعنى التّداولي هو أعمّ من المعنى الدّلالي؛ لأنّ صناعة المعنى تتمثل في تداول اللّغة بين متكلّم وسامع في سياق مقاميّ معيّن (مادّي، نفسي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما، لأنّ التداولية تهتم بالإجابة عن الأسئلة

---

(1)–فيليب بلانشيه : المرجع السابق، ص 18.

(2) _فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التّداولية، تر: سعيد علّوش، مركز الانماء القومي، (د.ط)، ص 8.

(3) _ شاهر الحسن: علم الدّلالة، السّمانتيكية والبراغماتية في اللّغة العربية، دار الفكر، عمّان، ط1، 2001، ص 161.

(4) _ أحمد شفيق الخطيب: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006، ص 129.

الآتية: من المتكلّم؟ من المخاطب؟ ماذا نفعل عندما نتكلّم؟ كيف يمكن أن يخالف كلامنا مقاصدنا؟ وكي تجيب عن هذه الأسئلة فهي تهتم بالبعد الإنجازي للكلام.

فضلا عن ذلك قد يقصد المتكلم بتلفظه للعبارة أن ينشئ فعل المدح أو القدم أو الاتفاق، وهذا يطلق عليه أوستن **قوة فعل الكلام**؛ وقد تكون العبارة التي تلفّظ بها المتكلّم دالّة على إنجاز ما يلزم عن إجابة مخاطبة، مثلا قد يكون فعل الإنجاز دالاّ على تهديد مخاطبة أو الترفيه عنه أو أمره بأن يقوم بفعل شيء ما، وهذا يسمّيه أوستن **لازم فعل الكلام**[1].

فعندما أقول جملة (**سأطفئ نور المصباح**) فهذه دعوة غير مباشرة من ابنتي أن توقف نشاطها كي تنام، فالجملة تحمل تهديدا وتخويفا خفّيا يمكن استنتاجه من الفعل الكلامي المتلفّظ، وعليه يمكننا النظر إلى دلالة الجملة، ومعاني الألفاظ المستعملة من جهة الاستعمال المناسب لها في الخطاب.

إذن ترتكز التداولية على إيضاح معان تضاف إلى المعاني المعجمية والمعاني النّحوية، يمكن تلخيصها في الآتي: [2].

-قد ينتج المعنى التّداولي عن خرق في قيود الاختيار، وهو يصيب المتلقّي بنوع من الدّهشة والاستحسان.

-قد ينتج المعنى التداولي من خلال الموقف الاتصالي بين المتكلم والمتلقي (دور السّياق الخارجي في توضيح المعنى).

ويسمّى "محمّد محمّد يونس علي" التّداولية بعلم التّخاطب، وقد فرّق بينها وبين علم الدّلالة وفق النّقاط الآتية:[3].

-علم الدّلالة يدرس المعنى، بينما علم التّخاطب يدرس الاستعمال. أي أنّ للمعنى ثلاثة

---

[1] _ ينظر: راث كيمبسون: نظرية علم الدّلالة (السيمانطيقا)، تر: عبد القادر قنيني، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ودار الأمان-الرباط، ومنشورات الاختلاف-الجزائر، ط1، 2009، ص 76.

[2] _ صلاح الدين صالح حسنين: الدّلالة والنّحو، 2005م، ص 193 وما بعدها.

[3] _محمّد محمّد يونس علي: مقدّمة في علميْ الدّلالة والتّخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 15-14.

مستويات: المعنى اللّغوي وهو المعنى العام، ثم المعنى السّياقي وهو معنى الكلام، وهما من اهتمامات علم الدّلالة، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة (Force) وهو المعنى الذي يقصده المتكلّم، وهذا الأخير هو مجال البحث التّداولي.

-معاني الجمل هي موضوع علم الدّلالة لأنها كيان لغوي مجرّد، بينما تدرس التّداولية معاني (القَوْلَات) أي الكلام الذي هو موضوع علم التخاطب.

- علم الدّلالة يهتم بالمعاني اللّغوية بعدّها معانٍ وضعية تُفهم من المفردات أو التّراكيب (غير مقيّدة بعناصر خارج اللغة)، بينما تهتم التّداولية بمقاصد المتكلّمين ومن ثمّ تهتم بالسّياقات التي قيل فيها الكلام، وبنية الخطاب اللّغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمّى بنظرية أفعال الكلام (speech act Theory). وهي متبناة من طرف أوستين في كتابه " How to do things with words" إذ نراه يلخّص أهمّ المضامين المعرفية التي تجعل من الكلام **فعلا إنجازيا**، وهذا المنطلق الجديد جاء رفضا لجدلية "الصّح والخطأ" التي كانت ولا زالت نمطا مثاليا في تحليل الجمل في البحوث اللغوية.

وإذا أخذنا التّفريق السّابق القائم على التّمييز بين المنظورين الدّلالي والتّداولي نتوصّل إلى القول بأنّ التداولية هي علم يهتمّ بـــ «دراسة كلّ مظاهر المعنى "Aspects Meaning" من غير فصلها عن نظرية الدّلالة»؛ هذا يعني أنّ المعنى البراغماتي يختص بما وراء المعنى السّيمانتيكي من وظائف الاتصال اللّغوي، ليشمل في ذلك الاستقراء والاستنتاج، والتّضمين، والقصد، والاتّجاهات النفسية والاجتماعية على اختلاف أنواعها ومشاربها، ولهذا أصبح استحضار المقام أمرا ضروريا في تحليل الخطابات، باعتباره مرجعية ثقافية مهمّة بكل عناصرها المادّية والمعنوية والتّاريخية والدّينية والاجتماعية والنّفسية وغيرها.

ثامنا: علاقة علم الدّلالة بالتّرجمة:

تقوم "التّرجمة" كفّن وعلم قائم بذاته على نقل أفكار لغة ما إلى لغة أخرى توازيها أو تتجاوزها، وهذا وفق رؤية المترجِم الذي سيحافظ عند النّقل على الأبعاد الفكرية والنّفسية والعَقَدية والاجتماعية والسّياسية التي يعيد صياغتها عند انتقاله من اللّغة الأم (الأصل) إلى اللّغة الهدف (المُتَرْجَمِ

إليها) أو العكس.

إن مهمّة المترجِم تزداد صعوبتها عند نقله من لسان إلى لسان آخر- عند المستوى الدّلالي؛ ذلك أنّه من باب تيسير النّقل الحفاظ على المعاني الواردة في النّص، ولا يمكن للنّص المترجَم أن يحقّق الإفادة دون اعتبار للدّلالة، التي قد تخرج من حدود الحقيقة نحو المجاز، فتزداد الصّعوبة مع الإيحاءات والظِلال الخاصّة التي تعتري الوحدات اللّسانية، لأنّه كلّما ارتقت اللّغة في سُلّمِ الأدبية كانت التّرجمة أَصْعَبَ، بينما تتيسّر إذا تعلّقت بالعلوم الدّقيقة أو التّطبيقية، التي يبتعد فيها المترجِم عن الذّاتية متّبعا الترجمة الآلية التي تبتعد عن المجازات، والتي كثيرا ما يصعب توصيفها في مجال الأدب على وجه الخصوص.

أولا: التّرجمة العلمية:

تعدّ الترجمة العلمية من أصعب أشكال التّرجمة، فهي لا تحتاج إلى المعجم فقط لجمع المادّة المعجمية كما يحدث مع النّصوص العادية الأخرى، بل يتطلّب الأمر مهارات ومقوّمات خاصّة وجب توفّرها لدى المترجِم كي يكون ناجحا في الحفاظ على المفهوم الاصطلاحيّ، الذي يُراد ترجمته من لغة إلى أخرى، وهذه المهارات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1-معرفة المترجم بمادة الموضوع الذي يتعامل معه: إنّ معنى الكلمة في مجال الفنّ أو الهندسة أو الطبّ أو الفيزياء ليس هو ذاته معناها الاعتيادي في المعاجم، ومنه فإنه من واجب المترجم تحرّي الدّقة للوصول إلى المفهوم الدّقيق المراد.

مثال ذلك كلمة (Blow out)[1]، التي تعني في مفهومها المعجمي في اللّغة الإنجليزية (إطفاء) بينما عندما تضاف لها كلمة أخرى وتصبح "Blow out Pressure" صار معناها (ضغط تصريف البخار) وليس (ضغط الإطفاء)، فهنا على المترجم أن يكون ملمّا بعلم الدّلالة، وعارفا لخصوصيات اللّفظ المستعمل في مجال من المجالات من حيث تغيّره الدّلالي أو تطوّره تبعا لاصطلاحات العلماء في ذاك المجال، ذلك لأنّ حفاظه على المعنى المعجمي وحسب، سيؤدّي لامحالة إلى خلل شنيع، وعليه،

[1] _ ينظر: صلاح حامد إسماعيل: أصول التّرجمة العربية والإنجليزية النّظرية والتّطبيق، دار نهضة مصر-القاهرة، ط1، 2006م، ص 33-34.

وجب تقصّي اختلافات المعنى، لكي يصبح هذا المصطلح أو النّص العلميّ المترجم متجانسا وغير متنافرٍ معنىً ومفهومًا.

2-**التّداخلات اللّفظية والدّلالية:** يفترض بالمترجم أن يحرص على اختيار مفردات ذات صلة بالموضوع المترجَم، مع وجوب انتباهه لتلك التّداخلات اللّفظية التي قد تدفع بالمترجِم إلى استعمال مفردات أخرى لا تفي بالغرض المطلوب، فتؤدّي بذلك إلى اختلال المعنى لدى متلقّي النّص، لهذا على المترجم من اللغة الإنجليزية مثلا إلى اللغة العربية أن يراعي التّغير الدّلالي للكلمة المراد استعمالها في التّرجمة.

فلو نأخذ كلمة (**cascade**) فهي تعني (شلاّل) في معناها العام، ولكن عند ترجمتها في العلوم البيولوجية مثلا، فهي تخرج عن إطارها الدّلالي الذي عُرفت به إلى دلالتها الاصطلاحية على «تسلسل العمليات الحيوية التي تحدث بالجسم»، وشتّان بين الدّلالتين.

ومثل ذلك كلمة (**Bullets**) التي تعني في النّصوص العادية «رصاصات» بينما في علوم الحاسب الآلي تعني: «علامات للتّنبيه توضع عند بيانات معيّنة للرجوع إليها بسهولة عند الطّلب»[1].

وإذا كان هذا النّوع من التّداخل يمسّ الجانب الدّلالي، فقد يحدث نوع آخر من التّداخل يمسّ الجانب اللفظي في لون من ألوان الاشتراك، فغالبا مثلا ما يكون اختراع عبارة مركّبة لتدلّ على (اسم أحادي الدلالة) بفضل تجميع وحدتين معجمتين، وهنا على المترجم أن يكون عارفا بخصوصية استخدامه عند مجتمعه الناطق به، حتى لا يقع في الخطأ عند الترجمة، فلو نأخذ مثلا كلمتي: (carte) و (orange) في اللّغة الفرنسية لوجدنا لكل منهما دلالتها الخاصة في حقلها الدّلالي الذي تنتمي إليه، ولكن عند اجتماعهما في تركيب موحّد، فإن الدّلالة تتغيّر، لأنّ (**La Carte Orange**)[2]، أحادية الدّلالة في فرنسا إذ تعني:« الاشتراك في ركوب وسائل النّقل العمومي في باريس وضواحيها».

---

[1] _ صلاح حامد إسماعيل: المرجع نفسه، ص 34.

[2] _ ينظر: صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، المرجع السابق، ص 92.

3-مواكبة الاتّجاهات الحديثة في التّرجمة: يُفترض بالمترجِم المتمكّن من التّرجمة أن يكون مواكبا لكلّ جديد بخصوص الاتّجاهات الحديثة فيما يتعلق بكتابة النّصوص العلمية (Technical Writing)، والالتزام بقواعد هذا النّوع من التّرجمة من حيث تجنّب التّكرار والإطناب، ومعرفة المواطن التي تستخدم فيها المصطلحات الأجنبية في النّص العربي، وكذا استخداماتها في النّص الأجنبي المترجَم.

ثانيا: التّرجمة الأدبية:

تلتقي التّرجمة مع علم الّدلالة في مجال الإبداع أو في مجال المنتوج المجازي الذي يختلف من لغة إلى أخرى، بسبب عدم تطابق اللّغتين في العادات والتّقاليد والأخيلة، ومن ثمّ فإنّ هذا الاختلاف قد يصعّب من مهمة المترجِم، الذي يجب أن يكون عارفا بموضوعات التلطّف في التّعبير، والاستخدامات المجازية، واختلاف دلالة اللّفظ في سياقات مختلفة، مع مراعاة المجال الدّلالي لكل لفظ بين اللّغتين الأصل والهدف، وهذا رفعا للّبس الدّلالي الذي قد يحدث إذا كان المترجم غير متمكّن من اللّغتين.

وللبرهنة على ذلك نقدّم المثال الآتي:

يخرج الفعل (ضرب) للدّالة على استعارة جمالية في سورة الكهف إذ يقول عزّ مقامه: ﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** ﴾[الكهف: 11]، فدلالة (الضرب) في هذا السّياق هي من أكثر التّحديات التي ما ينفك المترجم أن يواجهها تبعا لمنظور الثقافة المستقبِلة للنّص المترجَم، ذلك أنّ النّص الجديد سيكون حاملا لمنظومة جديدة من القيم يتكفّل بنشرها، تختلف من مجتمع إلى آخر.

فالحمولة الفكرية لهذا الفعل تتمايز من مجتمع إلى آخر؛ ذلك أنّ «الضّرب على الآذان»، إذا لم يفهم بمعناه الحقيقي في السّياق النّصي للخطاب القرآنيّ، لا يمكن ترجمته ترجمة صحيحة، لهذا سجّلنا إخفاقا في ترجمته عند (كزمرسكي) kazimirskiباللّغة الفرنسية على النّحو الآتي:

«**Nous Avons frappé leurs oreilles** de surdité dans la caverne pendant un certain nombre d'années» [1]

[1]-Kazimirski, le coran, paris, Garnier -Flammarion, 1970, p428.

إذن، لم يوفّق الباحث في ترجمته، لأنّه اكتفى بالمعنى الظاهر للخطاب، وأهمل المعاني الخفيّة؛ لأن الضّرب على الآذان يعني (الإنامة) الثّقيلة التي لا تنبهّهم فيها الأصوات ؛ فالقرآن الكريم في هذا المقام يقدّم لنا علاقة مشابهة بديعة لتحقيق الأداء اللغوي الرفيع، بالإضافة إلى ما تحققه الاستعارة من حسن التّصوير، وتوضيح المعنى، والإيجاز في الأداء وجعل التعبير أكبر أدبية؛ فالضّرب على الآذان تعبير معقول ومحسوس انتقل بنا من عالم المرئيات إلى عالم المعنويات وهو (الإنامة) الّتي تعني الفقدان الجزئي للوعي بالعالم الخارجي، وكأنّ الآذان قد أصابها الصّمم لسنين طويلة، ولا يمكن بعدها الإحساس بالعالم الخارجي.

تاسعا: علاقة علم الدّلالة بتحليل الخطاب:

لم يكن مصطلح [الخطاب] موضوعا لدراسات المحدثين فقط، بل عُرف في التّراث العربي عند بعض اللّغويين والبلاغيين، فهذا بدر الدّين الزرّكشي (ت 794ه) يعرّفه بقوله: «الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيّء للفهم» [1].

فهو في تعريفه هذا يؤكد على جانبين مهمّين، جانب الإفهام وهذا متّصل بالمتكلّم الذي يجب عليه أن يكون مقتدرا في توصيل رسالته عند تكلّمه، وجانب القصد متعلق بالمتلقّي الذي من شأنه استقبال المعنى المراد دون تشويه، وعليه يكون الخطاب علاقة لسانية بين المخاطَب والمخاطِب.

أما المقاربة اللّسانية لتحليل الخطاب (Analyse du discours) – بعكس المقاربات الاجتماعية والنفسية والفلسفية– تعالج «كيفية استعمال النّاس اللّغة أداة للتواصل، وكيف يؤلّف المتكلّم رسائل لغوية يوجّهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها»[2]، هذا يعني أنّ محلّل الخطاب وجب عليه أن يوجّه اهتمامه إلى وظائف اللّغة التي يوجهها المتكلم إلى المخاطب، وهي الوظيفة التّواصلية التي تعتمد نقل المعلومات نقلا صحيحا لتحقّقها، فإذا حدّد الطبيب بشكل دقيق للممرضة كيفية إعطاء الدّواء للمريض جاءت النتيجة الايجابية وهي الشّفاء،

---

[1] _الزركشي، بدر الدين: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، ط2، 1992م، ج1، ص 126.

[2] _ ج.ب براون، وجورج يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، نشر جامعة الملك سعود، الرّياض، (د.ط)، 1997م، المقدمة، الصفحة: ي.

بينما لو كان كلام الطبيب قاصرا لما تحصّلت وظيفة شفاء المريض بعد تحقّق الغرض التّواصلي في اللغة المحكية.

وجاء في "معجم اللّسانيات وعلوم اللغة" ما يأتي: «نسمّي **تحليل الخطاب** المقطع اللّساني الذي يحدّد القواعد التي تتحكّم في إنتاج جمل بنيوية» [1]، ولعلّ (فاندايك) في كتابه (Text and Context) الذي أخرجه إلى النّور سنة 1977م، كان أكثر الباحثين فهما للعلاقة الحتمية بين ثلاثة مجالات معرفية وهي الدّلالة والتّداول والخطاب، ويمكن تلخيصها في الخطاطة الآتية: [2].

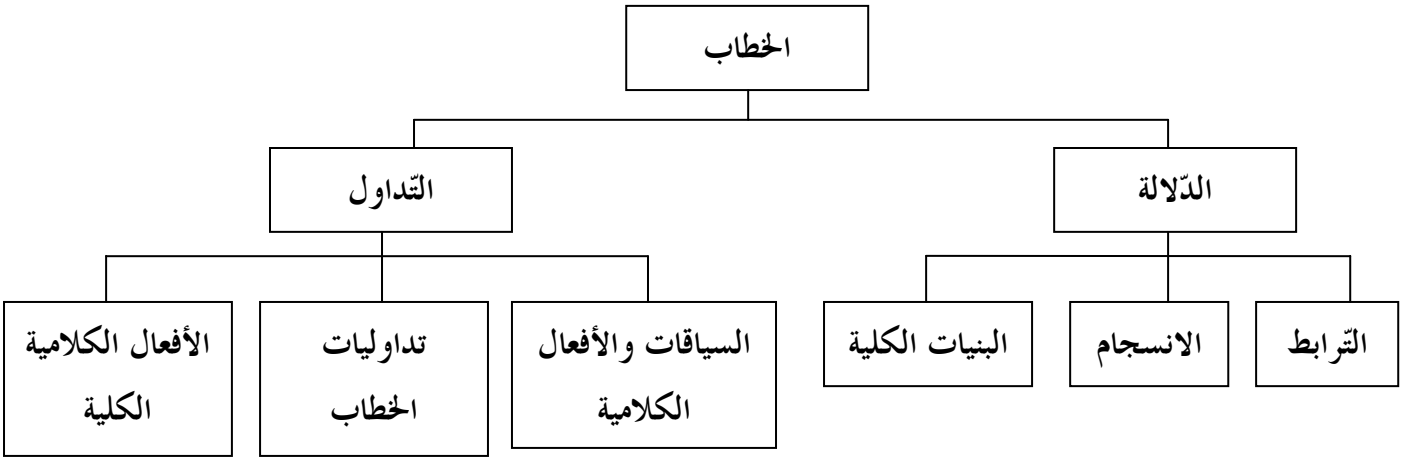

إنّ الذي يعنينا في هذا السّياق هو البنية الدّلالية للخطاب، التي تعتمد أساسيا على بنيات جزئية وأخرى كلّية منها: (التّرابط، والانسجام، والبنيات الكلية).

وقد ارتكز (فان دايك) في تحليله للخطابات على مظهر [التّرابط] الذي لا ينبني على العلاقات التركيبية بين الجمل فحسب، بل على تلك العلاقات فيما بينها، والتي تتمثّل في مقبولية النّص، أو قلّة مقبوليته أو انعدامها، ولنا في المثال التالي توضيحا لذلك:

أ-جون أعزب، فهو إذن متزوّج.

ب-جون أعزب، إذن فقد اشترى كثيرا من الأسطوانات.

---

[1] _Dictionnaire de linguistique et des sciences du language. edition larouse, 1999, p34.

[2] _ينظر: محمد خطّابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي-بيروت، ط1، 1991م، ص 27.

ج–**جون أعزب، وإذن فأمستردام هي عاصمة هولندا** [1].

فالجملة الأولى مقبولة دلاليا، والثّانية أقل مقبولية، والثالثة غير مقبولة دلاليا رغم صحّة إنشائها تركيبيا، ويعود هذا التقسيم الثلاثي عند الباحث إلى مدى إدراكه لأهمّية الجانب الدّلالي في ترابط النّص، فمفهوم [أعزب] في الجملة الأولى يتطابق دلاليا مع مفهوم [غير متزوّج]، بعكس عدم تطابق مفهوم العزوبة في المثال الثالث بعاصمة هولندا.

أمّا البنية الدّلالية الثّانية في تحليله فتتمثّل في [الانسجام] لأنّه من منظوره «تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدّلالة التي ستمكّننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أي أنّنا لا نؤوّل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السّابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محدّدة، باعتبار التّأويلات النّسبية»[2].

ويمكن بذلك تحليل الخطاب في هذا المستوى بالنظر إلى جملة من المسائل منها:

أ–التّطابق الذاتي (**Individual Identity**): مثاله تطابق الشّخصية والضمائر الواردة في النص والتي تدلّ عليها.

ب–علاقات التّضمين والعضوية: (**Membership**): كعلاقات: الكلّ والجزء والملكية، مثال علاقة الجزء بالكل: يمكن أن تكون غرفة العمل جزءا من مكتب أو غرفة الجلوس، أو غرفة نوم...الخ.

وعندما ينتقل بنا (فان دايك) إلى المستوى الدّلالي الثّالث **[البينات الكلّية]** يربطها مباشرة بموضوع الخطاب، الذي يختزل وينظّم ويصنّف الإخبار الدّلالي للمتتاليات ككل[3]، بِعَدِّه بنية دلالية بواسطتها يتحقّق الانسجام في الخطاب، فهو أداة إجرائية حدسية بها يمكننا مقاربة البنية الكلّية للخطاب، التي تتحقّق بوجود جمل متعدّدة ومتنوعة، تعبر بشكل مباشر عن قضايا كلّية، ومنه فإن تحليل الخطاب لا يتعدّى أن يكون دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في

---

[1] _ ينظر محمّد خطّابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السّابق، ص 31.

[2] _ المرجع نفسه، ص 34.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

وضعيات حقيقية[1].

تدور النّماذج التّحليلية السّابقة في سياق لسانيات الخطاب، التي تتقاطع مع علم الدّلالة في المستوى الإجرائي للخطابات، أمّا تحليل الخطاب فهو من وجهة نظر (مانغونو) «بدل أن يقدم على التّحليل اللّغوي للنّص في ذاته أو على التّحليل السّوسيولوجي أو النّفساني لمحتواه يسعى إلى مفصلة (Articuler) تلفّظه مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا، يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في قطاعات القضاء الاجتماعي (المقهى، المدرسة، المحلّ التجاري)، أو في الحقول الخطابية (السّياسي، العلمي)» [2]. بمعنى أنه يدرس الاستعمال الحقيقي للّغة من قبل متكلّمين حقيقيين في وضعيات حقيقية لغايات اجتماعية تعبيرية وإحالية.

ولأجل صياغة شكلية ومعنوية للخطاب على مستوى التّحليل، فقد أعطى "العنّاتي" تصوّرا يقوم على ثلاثة فروع متضافرة نلخّصها في الآتي [3]:

أ-شكل الخطاب: أي بنية الخطاب الشكلية من حيث هو نصّ لغويّ متماسك تتحقّق فيه شروط النّصية، أي التّماسك النّصّي (أدوات الرّبط، الإحالة، الحذف، التكرار).

ب-مضمون الخطاب: أي الرسالة والمعنى الذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى الكلّي للنّص.

ج-سياق الخطاب: الإطار المعرفي والثقافي والإيديولوجي الذي أُنجز الخطاب في ضوئه.

إنّ ما يستنتج من هذه الأطروحات أنّ هناك علاقة قويّة بين الخطاب والدّلالة؛ فالخطاب مجموعة من الجمل-مثله مثل النّص- تخضع للتّرابط عن طريق أدوات نحوية، أو عن طريق التّلاحم المعنويّ، وهنا يكون محلّل الخطاب عارفا بعلم الدّلالة كي يستضيء بمنهجيته في تحليله اللّغوي، كما يجب عليه أن يدرك خصائص المجال الخطابي الذي يعمل عليه (خطاب أدبي، خطاب ديني، قانوني،

---

[1] _ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، العدد 164، 1992م، ص.

[2] _دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م، ص09.

[3] _ وليد العنّاتي: تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للنّاطقين بغيرهما، مجلة البصائر، المجلد 13، العدد: 02، آذار، 2010، جامعة البترا، الأردن، ص 93، نقلا عن: لخذاري سعد: الدرس البلاغي العربي، ص 142-143.

علمي، تمثيلي، سردي)، لكي يكون قادرا على معرفة تمثّلات السّياق المساعدة على معرفة الظروف الزّمانية والمكانية والخطابية في فهم حيثياته، مادام السّياق بأنواعه هو أحد أهمّ موضوعات علم الدّلالة المساعدة على إنتاج الخطاب وتأويله.

وما علم الدّلالة التّداولي الذي يتغذّى من الفلسفة التّحليلية الإنجليزية من خلال نظرية أفعال الكلام، إلا دليل على نقاط التّعالق بين علم الدّلالة وتحليل الخطأ؛ «فلمّا يُنتج الفرد خطابا فإنّه يخضعه لقوانين التّداول اللّغوي، ولاسيما التّحليل الدّلالي للعبارات الخطابية، حيث يكون هناك تقارب بين علم الدّلالة والتداولية كمجالين يخدمان ويكمّلان بعضهما البعض في التّحليل» [1].

أما من زاوية تعلّق علم الدّلالة بتحليل الخطاب فيتشكّل في مستوى مقاربة المعنى؛ فتحليل الخطاب يبدأ في مقاربته من أصغر وحدة لسانية دالّة وهي الكلمة، ثم ينتقل إلى تحليل الجمل بما أنّها سلسلة مترابطة من الوحدات الدّالة لينتقل إلى الخطاب كنظام كلّي، وهنا تؤكّد مدى أهمية علم الدّلالة في مقاربة الخطاب وإمداداته بالمفاهيم، التي تساعده على تحليله وتفسيره، انتقالا من الجزء نحو الكلّ، وقوفا عند كل العلاقات الممكنة الصّانعة للمعنى.

[1] _لخذاري سعد: الدّرس البلاغي العربي، المرجع نفسه، ص 146.

عاشرا: علاقة علم الدّلالة بالأنثروبولوجيا:

ينظر علماء الأنثروبولوجيا إلى اللغة بوصفها تشكل جزءا هاما وأساسيا في ثقافة مجتمع ما، ومن هذا المنطلق فهي عندهم نمط سلوكي يشكل بنية الإنسان ويحددها، فلا مناص عندهم من دراستها دراسة علمية تفضي بهم إلى نتائج دقيقة في مجال أبحاثهم.

فموضوع "القرابة والنّسب" [Kinship] من الموضوعات التي يهتمّ بها المشتغلون في علم الدّلالة «حيث تولّدت عن علاقات القرابة المتنوعة والدّقيقة لكثير من المجتمعات البشرية هياكل أو قوالب دلالية دقيقة لألفاظ القرابة ومصطلحاتها»[1].

ففي اللغة الإنجليزية مثلا نجد عددا قليلا من ألفاظ القرابة التي لا تشير إلى الجنس، بل لا تحمل إشارة له ألبتّة، بعكس العربية مثلا التي تفصّل القول في هذه المسألة؛ فلفظ (cousin) من الألفاظ التي تقوم على مبدأ التّماثل في دلالتها على الجنس (ابن العمّ/ ابن العمّة)، (ابن الخال/ ابن الخالة) في اللّغة الفرنسية، فهو لفظ واحد يطلق على مجموعة من الأفراد.

وكذا كلمة (Child) الإنجليزية الدّالة على المذكّر المفرد، والمؤنّث المفرد في الوقت نفسه، (الطفل والطفلة) على السواء، فهي توظف على شكل واحد ومتماثل بالنّسبة للذكر والأنثى. «وسواء أكان اللّفظ واحدا للمذكّر والمؤنث أو متماثلا أم لا، فهذا أمر يرجع للّغة وإلى أسلوب أدائها، فإن جاء لفظ (Married) في الانجليزية متماثلا (Symmetric) وشأنه شأن (Spouse)[*] فيأتي مع المذكر ومع المؤنّث دونما إشارة إلى الجنس، نجد لغات كثيرة مختلفة توظّف لفظا مختلفا لكل من الزّوج والزّوجة »[2].

يلاحظ من الأمثلة السّابقة الذّكر أنّ ألفاظ القرابة تتحدد دلالاتها تبعا إلى المنظور العقلي للمجتمع الذي يوظّف هذا اللّفظ في استعمالاته المختلفة، فلفظ (cousin) مثلا لا ينتظم دلاليا مع

---

[1] _ بَلمر: علم الدلالة، المرجع السّابق، ص 29.

[*] – (Spouse) تستخدم لدى علماء الأنثروبولوجيا للدّلالة على الزّوج (husband) والزوجة (wife) دون تفرقة جنسية بينهما، بيمنا ليس الأمر كذلك في اللغة العربية مثلا.

[2] _ بَلْمَرْ، المرجع السابق، ص 171.

فئة دون أخرى، وعليه فإن القرابة لأحد الوالدين يكون تحديدها غامضا في اللّغة الإنجليزية، في مقابل اللغة العربية التي توظّف جملة من المحْمولات الدّلالية التي تعبّر مرموزاتها عن القريب المحّدد إلى جهة الأب، أو إلى جهة الأمّ كالآتي: (ابن العمّ، ابن العمّة، ابن الخال، ابن الخالة).

حادي عشر: علاقة علم الدّلالة بعلم الاجتماع:

إنّ علاقة هذا العلم بعلم الاجتماع تتجلى في القاسم المشترك بينهما وهو "اللغة". فعلم الاجتماع «يتجاوز اللّغة بوصفها مظهرا فرديا منعزلا، إلى كونها ظاهرة اجتماعية تحمل مظهر الاستعمال الفرديّ، المطبوع بطابع الجماعة اللّغوية، التي تقوم بدور توفير المَحْضَن اللّغوي، بما تقدّمه للنّاشئ من ذخيرة لفظية، وقواعد تضبط عملية الكلام، لا في صورة مجرّدة، بل من خلال الاستعمال، في المقامات المختلفة...» [1]، وهذا الاستعمال إنما يعكس جوانب مختلفة من هذا المجتمع، متمثّلة في عاداته وتقاليده وثقافته وخصائص حضارته وطرائق تفكيره.

أمّا علم الدّلالة فيتعامل مع اللّغة في مستواها الدّلالي، الذي سيتمظهر بقوة في سياقات ثقافية واجتماعية معينة، كما أنّ المواقف الكلامية بما فيها من مستويات في التّدرج اللّغوي، هي صور عاكسة للمستوى الاجتماعي للمتكلّم، ناهيك عن قدراته المعرفية، ومستواه اللغوي، والقواسم المشتركة بينه وبين المستمعين.

فعلاقة اللّغة بالمجتمع هي نقطة الاشتراك بين هذين العلمين؛ ذلك أنّ المعاني (الدّلالات) لا تكمن في الأدوات اللّغوية المستعملة، بل لدى المتكلّم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظفها بطرف مختلفة[2]، فتنعكس صور المجتمع في منطوقاته عبر آليات يستخدمها، فتتمايز طرق الاتّصال بين النّاس تبعا لانتماءاتهم، وتتباين طرق تعبيرهم تبعا لمستوياتهم الثّقافية، كما تتولّد دلالات الكلمات وتزيد عمقا كلما استوفاها المجاز وخرجت عن إطارها المعجميّ.

---

[1] _ ينظر: إبراهيم انيس: دلالة الألفاظ، المرجع السّابق، ص 49.

[2] _ ينظر: خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 102.

ثاني عشر: علاقة علم الدّلالة بالنّقد الأدبيّ:

من المؤكّد أنّ اهتمامات النّقاد بجماليات النّص الأدبي من حيث هو فن لغوي، دفعتهم بطريقة غير مباشرة إلى تقصي دلالات النّص وعلاقاته الدّلالية، وهذا له قيمية من حيث وضوح الرّسالة الموجّهة من المتكلّم إلى المتلقّي، لهذا سنحاول في هذه الجزئية من المحاضرة أن نقف عند بعض الجهود الدّلالية عند نقاد القرن الرّابع الهجريّ، في سبيل معرفة نقاط التّداخل بين علمي النّقد والدّلالة.

لقد اهتم النّقاد في شروحهم الشّعرية بتحليل دلالة المفردة وتطوّرها الدّلالي[1]، خصوصا عند وقوفهم مع السّياق وتأثيراته في تشكيل النّصوص الإبداعية دلاليا، كما نرى رائدهم ابن قتيبة في كتابه (الشّعر والشّعراء) يهتمّ ببعض المسائل الدّلالية، حيث نراه يقسّم الشّعر إلى أربعة أضرب بحسب اللّفظ والمعنى[2]، فثمّة ضرب حسُن لفظه وجاد معناه، وضرب حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتّشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب جادّ معناه وقصرت ألفاظه عنه، وضرب تأخّر لفظه وتأخّر معناه، واستشهد ببيت شعريّ للبيد وعدّه مما استحسن من قول الشّعراء إذ يقول:

مَـــا عَاتـــبَ المَـــرْءَ الكـــريمَ كَنَفْســـهِ والَمْـــرْءُ يُصْـــلِحُهُ الجَلِـــيسُ الصَّـــالِحُ

كما اهتمّ أصحاب الشّروح بالمترادف والمشترك اللّفظي في تحليلهم للقصائد، فقد وظفها ابن جنّي في (الفسر الكبير، وشرح أرجوزة ابي نواس...) والآمدي في الموازنة، وابن الأنباري وابن النّحاس في شرحهما على قصائد المعلّقات، فقد وقف كل هؤلاء على شرح الألفاظ في الأبيات الشّعرية باحثين عن دلالاتها السّياقية تبعا لموضوعات الخطاب الشّعري.

فمن المشترك اللّفظيّ مثلا [3]:

-**الصّلعاء**: ضد الفرعاء، الأمر الشّديد، الصّحراء، اللّيلة الحارة.

-**العصفور**: الطائر، الكتاب، الملك، مسمار السّفينة...

-**الهلال**: غرّة القمر، الغبار، حي من أحياء العرب، الطّاحونة، والحيّة.

---

[1] _فايز الداية: علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 32.

[2] _ ابن قتيبة: الشعر والشعراء، يراجع تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، 1966، ص 64-69.

[3] _ فايز الداية: المرجع السّابق، ص 82.

ومما جاء في (الفسر) لابن جني تعرّضه للمعاني التي تؤدّيها صيغة (الواجد) من خلال نماذج شعرية استشهد بها، وممّا ذكره عند شرحه لمعانيها بيتا لمتنبي يقول فيه [1]:

وَلِلْوَاجِـــدِ المَكْـــرُوبِ مِـــنْ زَفَرَاتِـــهِ سُكُونُ عَـــرَاءٍ أَوْ سُـــكُونُ لُغُـــوبِ.

فلفظة (الواجد) فسّرت بمعنى الحزين، والغضبان، والعالم، فكلّ هذه الاستعمالات تتمظهر في البيت الشّعري بحسب إسقاطها فيه، فأيّها كانت تعبّر عن المعنى المراد، فهي الأكثر أهمية في الصياغة العامة. كما رصد النّقاد أيضا الدّلالات الحديثة للألفاظ في لغة الشّعراء المعاصرين ممّا يتّصل بالحياة وجوانبها الفكرية، والاجتماعية، والثقافية، يقول صلاح عبد الصّبور في قصيدته "درب الزّحام" [2]:

- لَكِ، لِي، لِمَنْ دَاسُوهُ فِي دَرْبِ الزِّحَامْ.

- أُلْقِي السَّلَامْ.

فدلالة لفظة **"الزّحام "** كانت تعني المضايقة، إلا أنّها اكتسبت بُعدا دلاليا جديدا لتدلّ على تصوير مدينة تعجّ بالبشر وما يكون بينهم من اختلاط، وعدم تمييز الغريب منهم من أهل البلد.

---

[1] _ فايز الداية، علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية المرجع السّابق، ص 88.

[2] _ المرجع نفسه، ص 445.

المحاضرة التّاسعة

علاقة علم الدّلالة بالفلسفة والمنطق

I–مدخل إلى علاقة الدّلالة بالمنطق:

يستعمل كلّ من المصطلح "منطلق" (logic)، ومنطقيّ (logical) ببساطة ليعنيا ما هو معقول أو مقبول عقلا (reasonable or sensible) إلاّ أنّ هناك مفهوما أضيقَ مما وظّف له المصطلحان السّابقان، وهو على وثيق علاقة بالأنظمة المنطقية الصّورية (Formal logical systems) التي تتشابه إلى حدّ كبير بالأنظمة الرّياضية، التي تتعامل مع صحّة النّتائج المستنبطة أو المستوحاة من مقدّمة معيّنة، ومثال ذلك:

- **المقدّمة** – كل الرّجال ميّتون All men are mortal

–سقراط رجل socrates is a man

- **الاستنتاج** – إذن سقراط ميّت Therefore Socrates is mortal

فالاستنتاج الأخير مستنبط منطقيا من الجملتين المقدّمتين الصّحيحتين، فهو صحيح منطقيا (is a valid Arguneut)، أمّا إذا كانت المقدمة غير منطقية فالاستنتاج خاطئ. مثال آخر: كل النّجوم أغنياء –فلان نجم: إذن فلان غنيّ [1].

وبناء وعليه، فإن صحّة الاستنتاج المنطقي أمر مرتبط بما تتضمّنه الجملتان المقدمة من أحكام بغضّ النّظر عن طبيعة هذه الأحكام، من حيث مدى قربها أو بعدها عن الواقع، ومن هنا تتأتى العلاقة القَرابية بين الاستنتاجات المنطقية والمفاهيم الرياضية، حيث يبتعدان أحيانا كثيرة عن صحّة وصدق وواقعية ما تقرّره أحْداسنا أو بديهياتنا [2].

وإذا ما ربطنا المنطق باللّغة وجدنا جملا sentences توصف بأنها تحمل او تعبر عن أخبار

---

[1] _ ينظر تفصيل ذلك كتاب: بالمر plamer: علم الدّلالة، تر: أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء للطباعة والنّشر، الإسكندرية، ط1، 2012م، ص 259 وما بعدها.

[2] _ المرجع نفسه، ص 263.

تحتمل الصّدق أو الكذب يسمّى المنطق الخبري: (propositional logic).

فقولنا مثلا:

-John is in his office.

-John is at home.

فالإخبار (information) هو المحدّد الذي سيبرز أيّهما ستكون صحيحة، وإذا افترضنا صحّة أحدهما فسنستنج أنّ الجملة الأخرى خاطئة بالضرورة [1].

أشار بالمر أيضا إلى أنّ العلاقات القائمة بين الجمل هي علاقات منطقية (logical connectives) من مثل:

-**النّفي** Negation ⟵ Not

-**الرّبط** conjunction ⟵ and

-**الفصل** disjunction ⟵ or

-**الشّرط** inplication ⟵ -then if

كما أنّ الجمل بسيطة كانت أو معقّدة يمكن أن ترتبط مع بعضها البعض بروابط منطقية فتشكل بذلك ما أطلق عليه بالمراسم (علم التركيب المنطقي) (logical syntax)[2]. كما أنّ تحديد وتعيين الرّوابط المنطقية بين الجمل، هو من صميم علم الدّلالة المنطقي (logical sematics) الذي يهتم بصدق أو كذب الجمل التي تحمل أخبارا، ولعله بات من المسلّم به هنا أنّ كل جملة إمّا أن تكون صادقة أو كاذبة، لقد خصّص الرّمز (T) (true) للجملة الصّادقة، و (F) (false) للجملة الكاذبة[3].

-**الجملة في الفصحى قد تكون صادقة أو كاذبة** بينما في الاستعمال الدارج قد تكون بين بين مثال: -هل الطّقس ممطر أو لا؟

---

[1] _ المرجع السابق، ص 265.

[2] _ المرجع نفسه، ص 266.

[3] _ بالمر: علم الدلالة، ص 267.

-لا هذا ولا ذاك؟

فالجملة الاستفهامية الأولى صادقة، بينما إجابة المجيب في الجملة الثّانية، تجعلها لا صادقة ولا كاذبة. لأنّ الإجابة لم تكن قاطعة، بل تخمينية؛ فربّما فكّر، السّحب كثيفة قابلة لسقوط المطر.

-معيار الصّدق والكذب مع الاختيار (أو) رابط الفصل: نتمثّله من خلال المثال الموالي:

-محمّد في الكتبة أو في المسجد؟ (**إحداهما كاذبة والأخرى صادقة**)

-إنّه في المسجد: **صادقة**

نستنتج أنّ الدّلالة الضّمنية أو الاستنتاج الدّلالي (implication) شأنه شأن الرّوابط المنطقية لا ينسجم تماما مع استخدام أي شيء يمكن وجوده في لغة طبيعية يتجسد هذا إذا كانت الجملة تتنافى والعقل [1]. مثال ذلك الجملة الإنجليزية: If Iam invisible, every one, can see me

ومعناها: لو كنت مخفيا فكلّ شخص يمكنه رؤيتي. فهذه جملة كاذبة، لأنّ الخفاء يعني عدم القدرة على رؤية الشّيء المخفيّ، بينما الجملة تطرح تناقضا بربطها بين الخفاء، والقدرة على الرّؤية، وهذا ليس منطقيا البتّة.

II-علاقة علم الدّلالة بالفلسفة :

و لم يكن علم الدّلالة متصلا بالمنطق فحسب، بل قد تجاوزه إلى علاقته بالفلسفة، ولعل **ابن سينا** (ت 428ه) أكثر الفلاسفة اهتماما بهذا الموضوع، حيث عرّف الدّلالة بقوله: «فهم أمر من أمر» [2]؛ فالعلم بأمر ما يستلزم بالضّرورة العلم بشيء آخر، فالأمر الأول هو الدّال، والأمر الثّاني هو المدلول، والعلاقة بينهما تلازمية.

ومن هذا المنطلق أصبح موضوع «المعنى Meaning-sens» من أهمّ موضوعات علم الفلسفة «حيث أصبح إشكال العلاقة بين "المعنى" والحقيقة أو "العالم الخارجي" إشكالا واردا عبر تأريخ الفلسفة، في التراث الإنساني، سواء تعلّق الأمر بالموضوعات-أو الأشياء-التي تنتمي إلى التّجربة

---

[1] _ بالمر: علم الدّلالة، المرجع السابق، ص 272.

[2] _ التّهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المرجع السّابق، ج1، ص 486.

والإحساس، أو بعالم المجرّدات والمُثُل والقِيَم (الخير، الحقّ، الجمال) [1]، وحديث الفلاسفة الرئيسي في ذلك هو القول بإمكانية التّطابق بين اللّغة والعالم كما نوّه إلى ذلك **جابر بن حيان** (ت: 197ه).

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ بحث الدّلالة عند الفلاسفة المتقدّمين **كالفرابي** (ت: 339ه)، **وأبو حامد والغزالي** (ت: 505ه) انحصر أساسا في المفاهيم المقدّمة حول الدّلالة اللفظية؛ فالدّلالة عندهم تتناول اللّفظة وأثرها النفسي، فالألفاظ عند الفارابي مثلا:« علامات مشتركة إذا سمعت خطر ببال الإنسان الشيء الذي جعل اللفظ علامة له...» [2]؛ فقد اعتبر أنّ الألفاظ هي أحد الموجودات التي يمكن أن تُعقل، وأنّ المعاني هي المعقولات التي قد تكون مفردة كالمعاني التي تدلّ عليها الكلمات: فرس، إنسان، كتاب، أو تكون معقولات مركّبة من جزأين مفردين أحدهما مسند والآخر مسند إليه.

وتتنزّل مساهمة الفارابي هذه في سياق تدعيم فكرة أسبقية المعاني على الألفاظ التي نادى بها أيضا ابن سينا، فالمعنى عند هذا الأخير مدرَك، تدركه النّفس في المحسوس من غير أن يدركه الحسّ الظاهر ، فالدلالة بذلك متولدة من الذهن وليس من الرؤية الحسية بالعين المجردة، فهي متغيرة بتغير تصوراتنا للعالم الخارجي، ودلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية، بل هي دلالات على ما في الأذهان لا على ما في العيان كما يرى **فخر الدين الرّازي** (ت: 606ه) [3].

فعندما نرى جسما من البعد قد نظنّه صخرة، فنقول صخرة، فإذا اقتربنا منه وشاهدنا حركته اعتقدنا أنه طير فنقول بذلك، فإذا ازداد قربنا له اعتقدنا أنه إنسان فنقر بذلك، وما هذا التغير في الحكم على طبيعة المنظور إليه إلا نتيجة لتصوراتنا الذهنية التي تتأثر بالبعد، والأزمنة والأمكنة وغيرهما.

---

[1] _بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط-المملكة المغربية، ط1، 2006، ص 34.

[2] _ الفارابي، أبو نصر محمد: الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1968، ص 43.نقلا عن: محمد بن علي الحضرين الزهراني: علم الدّلالة في الدّرس العربي التلقي والاستنبات-دراسة وصفية تحليلية في المنجز اللّساني، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018م، ص 16-17.

[3] _ ينظر: محمد بن على الحضر بن الزهراني: علم الدلالة في الدّرس العربي، ص 18.

نستنتج مما سبق ذكره أن اللفظ لا يكون موجودا دون معناه، ولا وجود للفكرة دون الكلمات، ومنه فإنه يكون للعبارة معنى فقط إذا ارتبطت بفكرة ما أو صورة ما موجودة بالذهن.

ولأن موضوع (المعنى) ارتبط بقوة - في الحقل الفلسفي- باللغة طرحت أسئلة جوهرية تنصب على مجموعة من العلاقات نوجزها في الآتي: [1].

-علاقة اللغة بالمعنى.

-علاقة اللغة بالفكر.

-علاقة اللغة بالعالم.

-طبيعة اللغة وعلاقتها بالإنسان.

وفي ظل هذه الأسئلة الفلسفية، تولدت عدة مقاربات في الشرق والغرب، قديما وحديثا، حاولت تفسير هذه العلاقات القائمة بين الثنائيات، وإن اختلفت مرتكزاتها النظرية والمنهجية، وتباينت معطياتها الفكرية والحضارية.

ويمكن تلخيص هذه المقاربات في الآتي:

1-مذهب الاعتباطية: ويقوم على القول بوجود علاقة اعتباطية بين الصّيغة اللّغوية والمدلول المعنوي، ويتزعم هذه المقاربة كلّ من أرسطو والاسميين (les Nominalistes)[*]

2-مذهب الطبيعيين: (Naturalisme): ترتكز هذه المقاربة على فكرة أنّ الكلمات تعبر عن مدلولاتها بطريقة طبيعية، من زعمائها افلاطون والطبيعيين.

3-مذهب التوفيقيين: ترتكز هذه المقاربة على مسألة «المفهوم المجرد، فمفهوم (البقرة) مفهوم مجرد تم استنتاجه من أنواع مختلفة من البقار المتشابهات.

و لم تتمظهر علاقة علم الدّلالة بالفلسفة عند هؤلاء فحسب، بل امتدت في العصر الحديث إلى ظهور ما يسمى تيار الفلسفة التّحليلية، الذي قاده كل من أوستن (Austin) في مدرسة أكسفورد،

---

[1] _ ينظر: بنعيسى عسّو أزابيط: الوجيز في علم الدلالة، ص 35-36.

[*]-**الاسميون**: مصطلح يطلق على المذهب الاسمي القائل بأنّ المعنى الكلّي قائم في عقل العارف، ولا مقابل له في الخارج.

وسورل searl وغرايس Grice والذي اعتمد أساسا في أبحاثه على علاقة (الدّلالة) بقضايا الفلسفة في كل أبعادها اللّسانية والفلسفية إلى يومنا هذا، بحثا في إنتاج المنطوق من جهة، وفهمه من جهة ثانية.

المحاضرة العاشرة: علم الدّلالة وعلم النّفس

مدخل:

يتساءل كثير من الباحثين عن طبيعة العلاقة بين علم الدّلالة وعلم النّفس، وهذا يحيلنا على سؤال جوهري: أين يوجد المعنى؟ طبعا اختلفت الآراء في الإجابة عن هذا التّساؤل، فمن الباحثين من قال إن معنى اللّفظ مجرّد وغامض، وما يشفّ عن غموضه هو مرجعه، وهذا رأي النظرية المرجعية، وهناك من ربط المعنى بالفكرة، فهو صورة ذهنية موجودة في الذّهن عند أصحاب نظرية الأفكار، والذي يعنينا في هذه المحاضرة هو رأي النّظرية السّلوكية، التي رأى أصحابها من الفلاسفة وعلماء النّفس وعلماء اللّغة أنّ «معنى العبارة هو الحافز الذي يدعو إلى التّلفظ بها، أو الاستجابة التي يستدعيها من المستمع» [1].

أولا: تصوّرات النّظرية السّلوكية للمعنى:

لقد تبنّى **بلومفيلد** Bloomfield نظرياته في فهم المعنى على رواية جاك وجيل، فجيل تشعر بالجوع، وترى تفاحة، وعن طريق استخدام اللّغة تستدعي جاك بقصد الحصول عليها من أجلها، فهنا لدينا المثير أو الحافز (Stimulus) وهو الجوع، والذي يتولّد عنه رد فعل (Reaction) أو استجابة (Response) وهي اللّغة التي دفعت جيل للكلام في سبيل الحصول على التّفاحة [2].

هذا يعني أنّ ردّ الفعل الذي قامت به جيل لم يكن ردّ فعل حركي، ولكنّه ردّ فعل لغوي (Linguistic reaction)، لأنّ جاك كان بقربها، وهذا بدوره ولّد عند جاك ردّ فعل غير لغوي (Non-Linguistic reaction) والمتمثّل في محاولته الحصول على التفاحة من أجلها عبر حدث عملي (Practical event).

فالمعنى تبعا لنظرية بلومفيلد يتكوّن من العلاقة القائمة بين الكلام، وتلك الأحداث العملية أو الحركية التي تسبق الكلام أو تتبعه.

لقد أسّس هذا اللّغوي نظريته على أحداث مادّية محضة (Physical events) فكلٌّ من المثير والاستجابة يقومان على البعد المادّي المحض؛ فهي عند جيل تتمثّل في التفات عينيها، والموجات الضوئية الناتجة عن ذلك، وانقباض عضلات معدتها، والعصارات المفروزة داخلها، كما أنّ فعل جاك

---

[1] _ عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014، ص 31.

[2] _ ينظر: بالمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص 111-112.

في محاولة الحصول على التّفاحة لا تقلّ مادّية عمّا سبق [1]، ممّا جعل نظريته تغرق في الميكانيكية (Mechanistic) ويصعب عليها فهم بعض الحوادث المعنوية العقلانية كالأفكار (Thoughts)، والمفاهيم (Concepts)، والأَخْيِلَة (Images) والأحاسيس وغيرها.

كما ركّز بلومفيلد من جهة ثانية على العوامل العاطفية (Predisposing factors) السّابقة للحدث أو الموقف الكلامي، وتأثيرها الإيجابي في التّواصل بين المتكلّم والسّامع، غير أنّ هذا التّصور عارضه (Skinner) الذي أضاف فكرة التّعزيز (Reinforcement) إلى جانب المثير والاستجابة، فهي تزيد من قوّة الاستجابة تبعا للنّماذج التّجريبية التي أقامها على الحيوانات وخاصّة الفأر واستقباله لكرة الطعام بشكل انتظامي.

أمّا **تشومسكي** (Chomsky) فقد لفت النّظر إلى حقيقة أنّ اختلاف ردود الأفعال مرهون باختلاف المثيرات مشتملا في ذلك الأحداث التّعزيزية المساعدة على بنائها [2]، ذلك أنّ ردود الأفعال يمكن ملاحظتها بوصفها استجابات لمثيرات معيّنة تتطلّبها ومرهونة بها.

تفترض النّظرية السّلوكية إذا «أنّ المعاني ما هي إلاّ انعكاس لوضعية محفّزة، أو لاستجابة بالمعنى النفسي»[3]، ولتفسير ذلك نأخذ المثال الآتي:

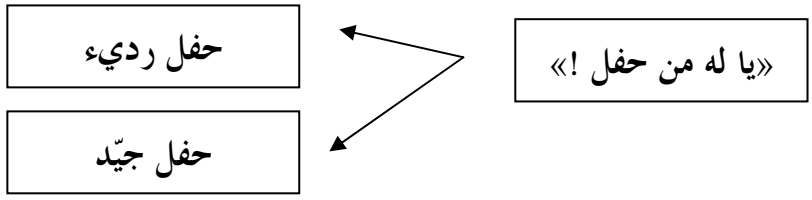

إنّ تلفّظنا بالجملة السّابقة: «**يا له من حفل !** » يمكن قراءة معناه من زاويتين؛ إذ يقدّم لنا النّصّ وضعيتان محفّزتان، لا تقتضيان سلوكين لغويين مختلفين بالضّرورة، فقد لا يكون هناك حفل أصلا، وقد يُتلفّظ بالجملة استهزاء بحيث لا يوجد حفل بالمرّة.

أمّا بخصوص الاستجابة فقد لا تكون بالضّرورة قائمة على (تلفّظ) أو سلوك لغوي محدّد، فقد أشدّ على يد المتكلم بحرارة استحسانا، أو أرسم على وجهي تجهّما استنكارا، فتنوب بذلك العلامات غير اللّسانية مكان العلامات اللّسانية. وقد أغيّر موضوع الحديث، فالحافز هنا خلق استجابة غير

---

[1] _ ينظر: بالمر: المرجع السّابق، ص 112.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 117.

[3] _ عبد المجيد جحفة: المرجع السابق، ص 31.

لغوية وليست بالضرورة لغوية كما تقول هذه النّظرية. ممّا يوسّع مجال انتقاد أفكارها القائمة على أسس مادّية، مركّزة على السّلوك اللّغوي ومهملة الخطاب الحركي الذي يكون له معنى أيضا، ويمثّل طريقة من طرق التّعبير بالموازاة، وهذا يجعل هذه النّظرية القائمة على الحافز والاستجابة نظرية صعبة البناء، وصعبة الفهم نظرا منطلقاتها المادّية.

ثانيا: الطّرح النّفسي للمعنى/ المقاربة النّسبية للمعنى:

سبق لنا الحديث عن المعنى في النظرية السّلوكية وكيف نُظر إليه بعدّه ثنائية مكوّنة من مثير واستجابة، وعلينا بالمقابل أن نقف عند تصوّر نفسي آخر حاول إدراك المعنى عبر تمثيلات ذهنية دالّة ترتبط بالشّكل المنطقيّ للجملة، فكانت **نظرية نفسية معرفية**؛ وهي تفترض «أنّ الجانب المعرفي عند الإنسان هو ذلك العنصر الذّهني باعتباره القاسم المشترك بين بني آدم، بهذا تكون اللّغة، وهي عبارة عن رموز وعمليات خوارزمية تعالج هذه الرّموز، لغة تعكس الفكر البشري، أي تعكس ما يقوم به من عمليات ذهنية، وتكون الرّموز اللغوية تمثيلات داخلية لحقائق خارجية»[1] أي أنّ الرّموز اللغوية هي ذات معنى، وهذا المعنى متمركز في الذّهن الإنساني يقدّم تصورات عن العالم الخارجي، الذي هو بدوره مستقلّ عن العمليات الذّهنية عند البشر؛ فالمقاربة النّفسية تركز على عدم قيام علاقة قويّة ومباشرة بين المتكلّم والعالم الخارجي في بناء المعاني.

نستنتج ممّا سبق ذكره أن اللّغة أضحت موضوعا هامّا من موضوعات علم النّفس، بل أضحى المعنى النّفسي مجالا خصبا للمقاربة النّفسية، فهو جزء لا يتجزأ من هندسة الذّهن الإنساني، ولعلّ تشومسكي في نظرية النّحو التوليدي أكثر الدّارسين، الذين نظروا إلى اللّسانيات بعدّها جزءا من علم النّفس ومن العلوم الطبيعية، فجعله هذا ينظر إلى المعنى بالمنظور ذاته، مادام المعنى يمثل موضوع علم الدّلالة، وعلم الدّلالة جزء من اللّسانيات، فالناتج أن المعنى جزء من علم النفس.

لقد وقفت النّظرية التوليدية عند البنى الدّلالية [*] محلّلة إيّاها وفق مقياسين [2]:

أ-يجب أن تكون البنى الدّلالية ذات واقعية نفسية (Psycholgical Reality)؛ والواقعية هي أن يعكس التّمثيل (أي البنية الدلالية) ما يفترض أنّه ممكن كسيرورة ذهنية لدى المتكلم، (الفونيم

---

[1] _ عبد الحميد جحفة: المرجع السابق، ص 52-53.

[*]-**البنى الدّلالية**: هي المعلومات التي تصل إلى الذهن عن طريق اللغة.

[2] _ ينظر: عبد الحميد جحفة، المرجع السّابق، ص 56-57.

مثلا، كيان غير موجود فيزيائيا، إلاّ أنّ له واقعا نفسيا، أي أنّه يقابل الصّوت المتلفّظ به الذي له واقع فعلي).

ب-على مستوى التّمثيل، ينبغي أن تكون المعلومات الآتية من اللّغة والمعلومات الآتية من الأنسقة الإدراكية المختلفة معلومات متجانسة.

ويبدو أنّ تفسير المعاني قد ازداد عمقا في المقاربة النّفسية (التّصورية) والبعد المعرفي، فظهرت بذلك طروحات ثلاثة حاولت تفسر كيفيات تحصيل المعنى وهي كالآتي [1].

-القيد المعرفي في نظرية الدّلالة التّصورية، جاكندوف (1983).

-دلالة الأطر والفهم الموحّد، فيلمور (1984).

-الفضاءات الذّهنية والمستوى المعرفي، فوكونيي (1985).

[1] _ ينظر: تفصيل هذه النظريات، المرجع نفسه، ص 59-63.

المحاضرة الحادية عشرة:

علم الدّلالة وعلوم الاتّصال

أولا: ما هو الاتّصال؟ (communication):

يتّفق الدّارسون أنّ «الاتّصال هو إرسال معلومات من شخص إلى آخر بهدف معيّن، ويكون في وضع معيّن وبوجود وسيلة اتّصال عامّة» [1]، وعادة ما تكون هذه الوسيلة هي اللّغة، لأنّ بها يتناقل النّاس أفكارهم وأوامرهم وعواطفهم وانفعالاتهم النّفسية، بغاية التّفاهم حول قضايا الحياة.

وجاء في تعريفاته أيضا قولهم: «عملية تحويل المعاني بين أفراد المجتمع، أو بناء الفهم المتبادل في إطار التّفاعل بين شخصين أو أكثر» [2]، نستنتج من هذين التّعريفين الآتي:

-الاتّصال يقوم على تبادل المعاني بين الأفراد.

-يتحقق الاتّصال عبر وسائل توصيل المعلومات.

-غايته التّفاهم ونقل وتلقّي المعلومات.

-غايته خلق التّفاعل بين شخصين وفكرين ومجتمعين.

- تتعدّد وسائله؛ فقد يكون باللّغة عبر اللغة، أو عن طريق اكتشاف الكتابة ووسائل التواصل عبر التّقنية الحديثة كالإذاعة والتلفزيون، والهاتف، وأجهزة الحاسوب، والكتاب، والسّينما والمسرح، وغيرها.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ الاتّصال عملية دينامية دائرية، تقوم على **مرسِلٍ للرّسالة،** وهو حامل الفكرة، الذي يقوم بترميز الرّسالة مستخدما القناة في اتجاه **المرسَل إليه،** هذا الأخير الذي يقوم بفكّ الرّسالة وتحليلها وفهمها، وإحداث رجع الصّدى، وذلك عبر تشفير الرّسالة ثمّ فكّ تشفيرها (**decode/code**).

أمّا عناصر الاتّصال [3] فتتمثّل في **المصدَر** وهو المُنْتِجُ الأوّل للمعلومة، قد يكون فردا أو منظّمة أو مؤسّسة، ثم **التّرميز** والمقصود به تحويل ما يحمله الفرد من تصوّرات ومشاعر وغيرها إلى رموز

---

[1] _ نسيم عون: الألسنة محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2005، ص 65.

[2] _ عبد الرّحمن عزّي: المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتّصال، الدار المتوسطية للنّشر، تونس، ط1، 2011م-1432ه، ص11.

[3] _ ينظر: المرجع السّابق، ص 16-18.

لغوية، وكذا **الرّسالة** التي تمثّل مضمون الاتّصال، ثم **المتلقّي** الذي يمثّل الجهة المستقبِلة للرسالة، ثم **فك الرّمز** والمقصود به النّشاط الذي يترجم ويؤوّل الرّسائل المادية إلى شكل يحمل معنى للمتلقّي، ثم أخيرا **رجع الصّدى** والمقصود به استجابة المتلقّي العلنية للرّسالة، التي تمّ تفكيكها وفهمها من طرفه.

ومن هنا يصبح الاتّصال هو «العملية الاجتماعية التي يتمّ بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالّة، بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة، لتحقيق أهداف معيّنة»[1]، ويمكن تلخيصها في الخطاطة الآتية:

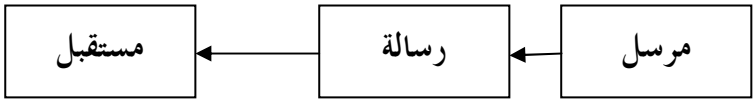

بعد استعراض مفهوم الاتّصال ووسائله سنحاول البحث في علاقته بعلم الدلالة وهو أهم موضوع يمس فعالية هذه المحاضرة.

ثانيا: علاقة علم الدّلالة بعلوم الاتّصال:

يتقاطع هذان العلمان في مجموعة من النّقاط يمكن إيجازها في الآتي:

1-مثلما يهتم علم الدّلالة بالمعنى، كذلك علوم الاتّصال ترتكز على الرّسالة (Message) في العملية التّواصلية، والرّسالة «تتضمّن المعاني من أفكار وآراء تتعلّق بموضوعات معيّنة يتمّ التّعبير عنها رمزيا سواء باللّغة المنطوقة أو غير المنطوقة، كالصّور والرّسوم والأصوات الموسيقية وغيرها» [2]، وفاعلية الاتّصال لا تتحقّق إلا بفهم طرفيْ العملية التّواصلية لبعضهما، وقدرتهما على توظيف اللّغة المشتركة التي تجمعهما. وهنا فقط يتحصّل التأثير (Effect) وهو نتيجة من نتائج الاتّصال قد يكون نفسيا أو اجتماعيا.

2-وظيفة إقامة الاتّصال تلعب دورا مهمّا جدّا في كل أشكال الاتّصال الاجتماعية، كالطّقوس الاجتماعية والاحتفالات والأعياد والخُطَب، والأحاديث الغرامية، والمهرجانات السّياسية [3]، يقول الشّاعر نزار قبّاني:

كَلِمَاتُنا فِي الحُبِّ تَقْتُل حُبَّنَا إنَّ الكَلَامَ يَمُوتُ حِينَ يُقَالُ

---

[1] _ عزّام أبو الحمام: الإعلام الثقافي جدليات وتحدّيات، دار أسامة، عمان، ط1، 2010، ص 12.

[2] _عزّام أبو الحمام: المرجع نفسه، ص 19.

[3] _ نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 76.

3-تكمن العلاقة بين الاتّصال والدّلالة في واحدة من عناصر الاتّصال يطلق عليها مصطلح « **الضّجيج الدّلالي**» والمقصود به أنّه «عندما يكون المعنى الذي قصده المرسِل في رسالته يختلف عن ذلك الذي فهمه المتلقّي إمّا بفعل عوامل ذاتية أو ثقافية»[1].

فبخصوص العوامل الذاتية فهذا موصول بطريقة فهم الشّخص للرّسالة، فعلى سبيل المثال قد تعني كلمة (**الحرّية**) التّحرّر من قيود الإدارة أو التّحرّر من سلطة الأولياء، أو التّحرّر من المستعمر. أمّا الجانب الثقافي فيتمثّل في ذلك المعنى الذي تُضْفِيهِ ثقافة ما على لفظٍ أو تعبير ما، بحيث يختلف هذا المعنى في ثقافة أخرى، ومن أمثلة ذلك:

-**العافية**: تعني **الصّحة** عند أهل المشرق العربي، وتعني **النّار** عند بعض أهالي المغرب العربي.

-"**ما شاء الله** ": تُستخدم عند العرب عند سماع كل ما هو إيجابي، ورؤية الأشياء المحبّبة للنّفس، بينما تستخدم عند سماع الأخبار السلبية عند المالاويين مثلا، وهذا يعود أساسا إلى الّتمايز الثقافي والفكري الذي يميّز شعبا عن آخر. ومثل ذلك العلامات غير اللّسانية فهي تتفاوت في دلالاتها بين المجتمعات، فالابتسامة مثلا تدلّ على الفرح في معظم المجتمعات، بينما تدلّ على الغضب عند اليابانيين.

وليس الضّجيج الدّلالي وحده المتحكم في عملية الاتّصال سلبا وإيجابا، وإنّما للضجيج الدّاخلي تأثيره أيضا، وهو متعلّق بنفسية الفرد، فإذا لم تكن له الرّغبة في الاتّصال بفرد آخر، فبالضّرورة المعنى لا يصل بطريق سليم، ولن يتحقق الفهم من طرف المتلقّي.

وعليه نستنتج أنّ تحقّق الاتّصال الفعّال لا يمكن إلاّ بالتّوصيل السّليم لمعنى الخطاب، الذي يجب فيه مراعاة الجوانب النّفسية، والجوانب الثّقافية والاجتماعية على السّواء، وهذا ما نلتمسه خاصّة في الخطابات الإشهارية التي تمثّل منتوجا تجاريا يعمل على إثارة المتلقّي ذهنيا ووجدانيا، بغاية إعلامه وإخباره ودفعه لاقتناء المنتوج. وهي بهذا تمثّل شراكة اجتماعية ورسالة هادفة؛ تتضمن **مصدر بثّ** وهو الشّركة التّجارية التي ينتمي إليها المنتوج -وهذا سلوك اجتماعي اقتصادي غايته الرئيسة بيع المنتوج - **ومصدر استقبال** هو المستهلِك الذي يعمل على اقتناء المنتوج. هدفه الرّئيس هو التّواصل مع الآخر عن طريق إقناعه بشراء المنتوج والتأثير فيه لاقتنائه.

---

[1] _ عبد الرّحمن عزّي: المرجع السابق، ص 17.

ولتوضيح ذلك نقوم بتحليل صورة **البقرة الضّاحكة** التي يتمّ فيها التّرويج لنوع من الأجبان ذات الصّيت الذائع في المجتمعات العربية خصوصا والعالم عموما؛ إذ يمثّل هذا الإشهار الماركة الغذائية الاقتصادية للجبن الطّري الذي ظهر في فرنسا سنة 1921م من طرف الجهة التي أنتجته والمسماة (BEL groupe) والذي احتلّ فيما بعد مركزا مرموقا ضمن المنتجات الغذائية العالمية.

البقرة الضاحكة أو (**La vache qui rit**) ملصق ينتظم ضمن مجموعة من العلامات البصرية (Signes visuelles)؛ منها اللّسانية ومنها الأيقونية (Iconique) ومنها التّشكيلية (Plastique)، تبتدئ الملصقة بخطاب لساني في مدخل اللّوحة تمّت كتابته باللغة الفرنسية في أعلى الملصقة، إنّ للّون لفتنة عندما يتصدر الصفحة الإشهارية، والملاحظ أن اللّون الأحمر هو الأكثر حضورا، فالبقرة حمراء وهو من الألوان الرئيسة التي تتميز بالطاقة، مع ظلال لونية تتدرج إلى الأزرق المريح نفسيا، مع مساحة خضراء تبثّ الرّاحة والطّمأنينة في نفسية المستهلكين، كما تساعد على توضيح الرّؤية وتشكيل الإدراك الواعي المفضي إلى زلزلة المستهلك نفسيا لدرجة تثير لديه جوّا انفعاليا ملائما.

وقد جعل الباثّ اللّون الأبيض هو الخلفية التي تعكس الصّفاء ونقاوة هذا المنتوج من الأجبان ذي الصّبغة العالمية، فهو يتميّز بالجودة والطّراوة واللّذة، ثم أضاف اللّون الأخضر ليؤكّد أنّ هذه البقرة تتغذى من المراعي الخضراء التي تُسقى بالماء الصّافي، وعليه يكون هذا الجبن لذيذا وطيّب المذاق، وخاليا من كلّ الأمراض التي قد تصاب بها الحيوانات إن كانت تغذيتها من الأماكن المتّسخة.

فهذه العلامات البصرية المباشرة سواء أكانت لسانية أم أيقونية تحيلنا على حدود **المعاني التّقريرية** Dénotatifs وهي المعاني السّطحية التّعيينية التي يقف عندها كل مسؤول مباشر من الأفراد، غير أنّ الأكثر أهمية هنا في هذا التّحليل هو الأخذ بتلابيب **المعنى الإيحائيّ** لدى المتلقّي انتقالا نحو التّأويل؛ ذلك أنّ هذه المعاني الثّانية هي عمق الصّورة المبحوث عنه عند المتلقّي، فالرّسالة الموجودة في هذا الإشهار تتضمّن معنيين؛ أحدهما ظاهر وهو إخبار وتقرير اعتمد فيهما على الاستعارة والتّشخيص البلاغي، ليبيّن صاحب الإشهار بأن الجبنة الحيوانية تغذية صحّية متكاملة عن

طريق ضحك البقرة، بيد أنّ الرّسالة الثّانية تؤشّر على مقصدية إيحائية تتمثل في جودة المنتوج المعلَن عنه ، وأنّه من الأفضل شراؤه، واقتناؤه واستهلاكه، إنّها الدعوة الصريحة نحو التّواصل مع الجودة العالية عن طريق دفع مقابل مادّي.

المحاضرة الثّانية عشرة

الوحدة الدّلالية (Semantic unit)

تعدّ "**الوحدات الدّلالية** "[*] وسيلة هامّة للتّواصل في اللّغة الطّبيعة، فقد تكون مسموعة وقد تكون مرئية، ذلك أنّ عماد التّواصل السّمعي أساسه الفونيمات أي الوحدات الصّوتية الصّغرى التي تتّصل مع **وحدات تطريزية** (Prosodéme) لبناء المعنى، أمّا التّعبير الخطّي فيستند إلى **وحدات حسّية** (Tactéme) تختلف من لغة إلى أخرى كاللّغة الإشارية عند الصم- البكم، ولغة برايل عند فاقدي البصر، إذ الأولى منهما حسية حركية، بينما الثانية حسية ملموسة.

وكيفما كانت طبيعة اللّغات الطبيعة، «فلا بدّ للإرسالية اللغوية - لكي تكون متقبلة/ مستقبلة من أن تتوفّر على أدنى صيغة (صورة (forme) (...) الذي نطلق عليه عادة "الملفوظ" " Enoncé" أو "الجملة" " phrase" أو النّص "texte" »[1].

إنّ هذه المكوّنات الثلاثة فتحت باب النّقاش على مصراعيه عند اللّسانين المحدثين الذين أطلقوا مصطلح «الوحدة الدلالية» على كلّ مكوّن منها بحسب اتجاهاتهم واختلاف وجهات نظرهم، وهنا نتساءل ماهي الوحدة الدلالية وماهي مستوياتها؟

أوّلا: مفهوم الوحدة الدّلالية:

يتّفق علماء الدّلالة على أنّ الوحدة الدّلالية هي المكوّن الأساسي للكلام، فهي الجزء من الكلام الذي يمكن اقتطاعه عن غيره، ويظل يؤدي المعنى[2]، فمن شروط الوحدة الدلالية تأديتها للمعنى غير أنّ المعنى هنا يبدو غامضا هل هو المعنى المعجمي؟ أو المعنى الصوتي، أو المعنى الأسلوبي؟، ومادام يمكن اقتطاع هذا المكون عن غيره فهل هو فونيم؟ أو هو مورفيم؟ أو جملة تامة المعنى؟

---

[*]-فرّق نيدا Nida بين الوحدة المعجمية lexical unit التي يركّز فيها على الصّيغة ، والوحدة الدّلالية هي تركيز على معنى الصّيغة.

[1] _ بنعيسى عسو أزاييط: المرجع السّابق، ص 63.

[2] _ إيهاب سعد شفطر: المصطلحات الدّلالية بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2018م، ص 312.

إنّ غموض هذا التّعريف يزيد في حدّة إشكال ضبط هذا المصطلح من حيث المفهوم من جهة، ومن حيث الاتّفاق حول المصطلح من جهة ثانية، فمن الدّراسين من يطلق مصطلح الوحدة الدلالية (semantic unit) ومنهم من يطلق عليها مصطلح (السَّيْمَمْ) (sememe)[1].

ومن التّعريفات المقدّمة للوحدة الدّلالية نذكر الآتي:

1-«الوحدة الصّغرى للمعنى».

2-«تجمّع من الملامح التّمييزية».

3-«أيّ امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا»

4-«الوحدة الدّلالية هي النّص».

ثانيا: أقسام الوحدة الدّلالية:

بناء على ما سبق تتحدّد الوحدة الدّلالية ضمن مجالين اثنين: أحدهما يتعلّق بالتّنظيم الشّكلي لهذه الوحدة وامتدادها، فهي تبدأ من أصغر وحدة صوتية وتمتدّ حتّ تصل للنّص، وثانيهما يتعلق بمعناها هل هو معنى معجمي؟ أو معنى وظيفي (نحوي صرفي)؟ أو معنى سياقي؟

والوحدة الدّلالية من منظور (نيدا) ترتكز في تعريفها على أساس شكليّ، فهي قد تكون فونيما، أو مورفيما، أو كلمة مفردة، أو جملة، أو نصا. وهذا في حدّ ذاته يطرح إشكالا بخصوص المعنى، لأنّ كلّ عنصر من العناصر السّابقة الذكر يختلف معناه تبعا لأهميته في الخطاب، ويمكن توضيح ذلك بحسب الآتي:

1-الوحدة الدّلالية= الفونيم:

تمثّل العناصر الصّوتية البنية الأساسية لتكوين الكلمة، فهي على اختلافها وتنوّعها تعمل على تغيير معنى الكلمة عند تغيير صفة الصّوت، فكلمتان من قبيل (**تاب**) و(**طاب**) تختلفان في الدّلالة لانتقالنا من صفة التّرقيق في (التاء) إلى صفة التفخيم في (الطاء)، ومثله في اللّغة الفرنسية (Bière) بمعنى جعّة و (pierre) حجر حيث انتقلنا من صوت "B" المجهور إلى صوت "P" المهموس[2].

---

[1] _ عُرف هذا المصطلح أول مرّة على يد اللّغوي السويدي Adolf noreen سنة 1908، وعلى يد بلومفيلد Bloomfield في أميركا عام 1926. ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 31.

[2] _ينظر: عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللّسانيات الحديثة، مؤسّسة حورس الدّولية، الإسكندرية، ط1، 2016م، ص83.

فإذا سلّمنا بمقولة (نيدا) (nida) من أنّ الوحدة الدّلالية قد تكون **أصغر من مورفيم**، فهذا يعني أنّها تساوي **الفونيم** الذي تنحصر وظيفته في التّمييز بين دلالة الكلمات. فهو إذن يضطلع بدور تمييزي يتحقق في أغلب اللّغات الطبيعية، رغم أنّه يخلو من أيّ معنى، باعتبار أنّ أيّ كلمة ماهي إلا كتلة صوتية مؤلّفة من مجموع الأصوات المجردة(*)

2- الوحدة الدّلالية = المورفيم:

أقرّ (نيدا) في تقسميه للوحدة الدّلالية أنها قد تكون أصغر من كلمة؛ أي أن تكون مورفيما، و المورفيمات هي موضوع علم الصّرف الذي يقف عند معانيها، يعرّفه (Gleason) بقوله: «هي وحدة التّعبير التي لها صلة بمستوى المضمون» [1]؛ أي له علاقة مباشرة بالمعنى، فهو أصغر وحدة دالّة في بيئة اللّسان، التي لا يمكن تجزئتها دون فقدان للمعنى.

لقد أثمرت الدّراسات اللّسانية الحديثة تعريفات كثيرة لمصطلح "المورفيم" كبديل لمصطلح الكلمة في التّراث اللّغويّ العربي، إذ تعود اشتقاقاته الأولى إلى الكلمة اليونانية (Morphé) بمعنى شكل أو صيغة، ومقابلها باللّغة الإنجليزية (Form)، وتُعزى المحاولات الأولى لضبط هذا المصطلح إلى قدماء الهنود وعلى رأسهم(Panini) .

ولقد عُرّفت هذه الوحدة الصّرفية عند المحدثين على اعتبار أنّها " صيغة أو عنصر لغوي يدلّ على المعاني أو المقولات الصّرفية والنّحوية (grammaticales Categories) [2]؛ فالوظيفتان النّحوية والصّرفية هما محور المعنى المنوط بهذه الوحدات، فهي عناصر لغوية غير معجمية، لا معنى لها خارج حدود هاتين الوظيفتين الرئيستين.

وبما أنّ المورفيم هو أصغر وحدة لغوية حاملة للمعنى، فمن خصائصه عدم قبوله للتّجزئة لعناصر أقلّ منه. ويكون بذلك المورفيم " عبارة عن نسق قصير من الكلام يتكوّن من تتابع قصير من الفونيمات يتكرّر حدوثه، وهو أصغر نسق، حيث لا يوجد أصغر منه سوى الفونيمات أو الأصوات المكوّنة له"[3].

(*)- كما تعدّ الحركات في اللّغة العربية فونيمات أيضا مثال ذلك: دلالة الضّمة على المتكلّم، والفتحة على المخاطب، والكسرة على المخاطبة في: كتبتُ-كتبتَ-كتبتِ.

[1]-نقلا عن المرجع نفسه، ص 108.

[2]-أحمد محمد قدّور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر-سورية، دار الفكر المعاصر -بيروت، ط1، 1996، ص148

[3]-سميح أبو مغلي: في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1987م، ص 83

إنّ هذا التّعريف لا ينفي إمكانية كون المورفيم عبارة عن فونيم واحد كما هو شأن تاء التأنيث في اللّغة العربية. و ينسحب الأمر على اللّغة الإنجليزية، فاللّاحقة (**s**) واللّاحقة (**ing**) في كلمتي: sing**ing** read**s** لا يمكن تجزئتها إلى عناصر أقلّ، لأنّها تحمل وظيفة نحوية، أولاهما تتّصل بالضّمير الغائب (هو)، والثّانية منهما تعبّر عن الزمن الاستمراريّ غير المنقطع.

كما أنّنا لو نأخذ كلمة (Strangeness) (غرابة) في اللّغة الإنجليزية لوجدناها تتكوّن من مورفيمين أحدهما حرّ يمثل أصل الكلمة (Strange)، وثانيهما مقيّد لا معنى له إذا لم يرتبط بمورفيم آخر، وهو اللاحقة (ness-). وهذا يقابل اللّواصق (سألتمونيها) في اللّغة العربية التي تتضمن السّوابق (des Préfixes) واللّواحق (des Suffixes) والدّواخل (Inffixes) فهي تتّصل بالأصل اللّغوي، أو ما يطلق عليه المحور (le Théme) لتقدّم دلالة صرفية إضافية مثل: (أكتب)، (تكتب)، (نكتب)، فالسّوابق (أ-ت-ن) المتّصلة بالفعل (كتب) تحدّد لنا زمن الفعل وهو الاستقبال، كما تحدّد لنا جنس وعدد الضّمير المتحدّث؛ فالألف دالّة على المفرد المذكّر، والتاء على المفرد المخاطب المؤنّث، والنّون للدّلالة على المتكلم الجمع مذكّرا كان أو مؤنثا، ومثل ذلك السّين الدّالة على الاستقبال.

إنّ هذه المورفيمات بنوعيها؛ المقيّد والحرّ، يمكن إيجادها في نوعين من اللّغات؛ اللّغات الاشتقاقية Inflectional Languages كاللّغة العربية، واللّغات الإلصاقية Agglutinative Languagesكاللّغة التّركية، التي نجد الكلمة فيها تتضمّن أكثر من وحدة صرفية واحدة، مثال ذلك كلمة: (**Evdedir**) والتي تعني: **هو في المترل/ موجود في المترل.** فإذا أردنا التّعرّف على وحداتها وجدناها مكوّنة من ثلاثة مورفيمات؛ أوّلها (**ev**) بمعنى مترل، وثانيها (**de**) وهي اللّاحقة المكانية في، وثالثها (**dir**) اللّاحقة الخاصّة بالوجود.

وعليه، يكون المورفيم نوعان، **المورفيم الحرّ** وهو الذي يمكن استعماله بمفرده إذ يحمل معنى بذاته، **ومورفيم مقيّد** أو **متّصل**، وهو الذي لا يُستعمل منفردا، بل متصلا بمورفيم آخر، مثال ذلك كلمة (رجلان) المكوّنة من مورفيم حرّ هو (**رجل**) ومورفيم متّصل هو (**ان**) علامة التثنية[1].

ويمكننا الإشارة هنا أيضا إلى بعض المورفيمات التي تُحوّل الكلمة من الإفراد إلى الجمع، أو من الماضي إلى المضارع، فمثال الأوّل قولهم في اللّغتين الإنجليزية والعربية[2]:

---

[1] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 34.

[2] _ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السابق، ص 110.

-رجل Man ← رجال Men

-قدم Foot ← أقدام Feet

-حمار ← حَمِيرٌ

-دار ← دُورٌ

-سرير ← أَسِرَّةٌ

ومن الثّاني قولهم: (مسك) ويمسك وتمسك ونمسك. نلاحظ من هذه الأمثلة أنّ البنية الدّاخلية للكلمة قد تغيّرت حركتها، مما أدّى إلى انتقال المعنى من الإفراد نحو الجمع وهذا ما يسمّى بالتغيّر الدّاخلي، كما أشار فندريس من ناحية أخرى إلى أهمّية المورفيمات الصّفرية التي تتمثل في النبر والتّنغيم المساعدان على الوصول إلى الدّلالة.

3- الوحدة الدّلالية = التّركيب:

يشير نيدا إلى أنّ الوحدة الدّلالية قد تكون أكبر من الكلمة وهي في هذه الحالة تسمّى **[تركيبا]** ويدخل تحت هذا النّوع الأنواع الثّلاثة الآتية:

-التّعبير الاصطلاحي Idiom

-التركيب الموحّد Unitary Complex

-المركّبcomposite

فأمّا أمثلة النّوع الأول فقد شرحناها بالتفصيل في المحاضرة السّابقة [1]، ونكتفي هنا بالتّمثيل الآتي: «**ضَرَبَ كَفًّا بِكَفٍّ**» بمعنى تحيّر، فهو تعبير متداول يحمل معنىً واحدا متفقا عليه بين المتكلّمين، يتميّز بالثّبوت وعدم التّغير، ويختلف من لغة إلى أخرى.

أما التّركيب الموحّد فهو يختلف عن الكلمة المركبة Complex Word «التي يُعنى بها الكلمة المكوّنة من مورفيم حرّ بالإضافة إلى مورفيم متّصل أو أكثر، أو المكوّنة من مورفيمين متّصلين أو أكثر» [2]. مثال الأوّل (homeliness) ومثال الثاني (Receive).

---

[1] _ للتّوسّع ينظر: محاضرة التعبيرات الاصطلاحية من هذه المطبوعة، ص 36 وما بعدها.

[2] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص33.

هذا يعني وجب النّظر إلى الكلمة المركّبة باعتبارها كتلة موحّدة، لا انفصام بين مورفيماتها، فكلمة (Gendarmes) رجال الدّرك في الفرنسية، لا يمكن فيها جمع كلمة (Gen) الجامدة التي لا تجمع ولا تتصرف، ومثل ذلك الكلمة الإنجليزية (Ice cream) (كريمة مثلّجة).

بناء على ذلك فالكلمة المركّبة «تقوم بدور وظيفي في مستوى الترّكيب بالضبط كالكلمات المفردة، فـ Pomme de terre (بطاطا) في الفرنسية في حالة توزيعها تشبه كلمة (Carotte) (جزر) مثلا، ولا تقبل (Terre) فيها التّصريف أو أن تلحقها صفة أو غير ذلك، كما لا تقبل كلمة (Chaise-longue) (كرسي مطروح) إقحام أيّ عنصر جديد كأن نقول (-Chaise-plus longue) مثلا»[1].

هذا يعني أنّ الكلمات المركّبة تدلّ على تصوّر مفرد لا يقبل التّقسيم، كما ذهب بلومفيلد إلى أنّ الكلمات المركّبة هي أكثر خصوصية من المركّبات، فالكلمة الإنجليزية (Blackbird) تدلّ على نوع خاصّ من الطّيور وهو الشّحرور، ولا تدلّ على طائر أسود بصفة عمومه على الغراب وباقي الّطيور السوداء مثلا[*].

وفي المقابل، فقد عرّف Nida **التركيب الموحّد** «بأنّه ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصّيغ الحرة، أو ما يتكوّن من مجموعة كلمات يتصرّف تجمّعها ككل بطريقة مختلفة عن الطّبقة الدّلالية للكلمة الرئيسية:white house» [2]، الذي لا يشير إلى مبنى ولكن إلى مؤسّسة سياسية، لأنّنا إذا صنّفناه وفق الحقول الدّلالية فلا يمكن وضعه مع الكلمات التي تدل على الإقامة مثل: بيت، عمارة، فيلا، كوخ، قصر....، ومثل ذلك:**Pine Apple** التي تعني **فاكهة الأناناس** فهي ليست نوعا من التّفاح كما يتبيّن لنا، لأنّها كلمة واحدة لا يمكن فصل عناصرها عند تحليلها صرفيا وتوزيعيا، ومثال ذلك أيضا كلمة (gentleman) هي صيغة أساسية مركّبة في حدّ ذاتها لا يمكن فصلها إلى قسمين: (gentle+Man).

---

[1]_ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السّابق، ص 121-122.

[*]-**الكلمات المركّبة تتوزع إلى أسماء مركّبة، وأفعال مركّبة، وصفات مركّبة وظروف مركّبة من أمثلتها:**

-(اسم +اسم):chou-fleur (قنّبيط)، (ايم +حرف +اسم) مثال: chemin de fer (سكة حديدية).

-(اسم +صفة) مثل: cerf-volant عفريت ورق، (صفة +اسم) petit-fils أي حفيد....الخ.

(فعل+ اسم) مثل: porte-manteau (مشجب)، صفة+ صفة مثل (sourd Muet) صم بكم.

[2]_ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 33.

وأمّا **المركّبات**، أو التّعبيرات المرّكبة فتختلف عن **التّركيبات الموحّدة** في أنّ الكلمة الرئيسية فيها ماتزال تنتمي إلى نفس مجالها الدّلالي [1]، مثل كلميْ: Field Works ومثل house-boat في اللّغة الإنجليزية.

4-الوحدة الدّلالية= الجملة:

لقد عدّ بعض اللّغويين الجملة هي أصغر وحدات المعنى ومن أهمّها، لأنّه معها يكتمل المعنى بعد أن كان مجزّأ ضمن معاني الكلمات بمفردها، وقد اهتم اللّغويون العرب بالجملة عند أوائل النّحويين الذين أرسوا قواعدها -منذ سيبويه-ودرسوا مكوّناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، من حذف وتقديم وتأخير وإضافة وغيرها، ومثل ذلك كان اهتمام بعض الاتجاهات اللّسانية الحديثة المعاصرة خصوصا عند التّوليديين التّحويليين الذين تعمّقوا في تحليلها. هذا دفع بعض الدّارسين إلى عدِّها الوحدة الدّلالية الأهم في النّصّ، بها يكتمل المعنى ويتّضح وقد قسّم "جون ليونز" الجملة إلى قسمين:[2].

-جملة-نظام system sentence: وهو شكل الجملة المجرّد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو جملة ما.

-جملة نصية texte sentence: وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام.

وبناء عليه، تصبح الجملة حسب تعبير (Rosetti) «الوسط الطبيعي للكلمة والكيفية التي بها تتجلّى»[3]، بمعنى أن الكلمة خارج التركيب لا تكون إلا مجردة، ولا تتحقق فعلا إلا داخل التركيب وبهذا يقول (فندريس) «نحن نفكّر بجمل» [4].

وهذا دليل آخر على أن الإنسان يجعل الكلمات تنتظم ضمن جمل عبر قواعد دقيقة تختلف من مجتمع إلى آخر، إذ التّركيب في اللّسان الصيني مثلا أهم مما هو عليه في اللّسان اللاتيني، ومن هنا نصل إلى القول بأنّ الوحدة الدّلالية يمكن أن تكون تركيبا يحمل معنى في النظام اللّساني باعتبارها تحقّقا للجلمة، لأنّ الكلمات باعتبارها وحدات تركيبية، هي في علاقة تركيبية دائمة مع كلمات أخرى

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 34.

[2] _ ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 14.

[3] _ عبد الحميد عبد الواحد: المرجع السابق، ص 141.

[4] _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تتّحد مع بعضها البعض لإنتاج الدّلالة.

فلو نأخذ الجملة الآتية على سبيل المثال: «**الطُّلاب النّجباء يعملون بجدّ**» لوجدناها تركيبا مكوّنا من جملة من الكلمات، والمعنى العام للجملة لا يمكن فهمه إذا فصلنا كل كلمة على حدة، ويعود ذلك إلى التّوافق الذي تحصّل بين معاني الكلمات التي وردت في الجملة تبعا لنظام يحكمها في هذه اللّغة.

بينما لو أخذنا مثال تشومسكي المشهور: «**الأحلامُ الخضراءُ عديمة اللّون تنام بعنفٍ**» [1]، رغم صحّتها الشّكلية فهي تفتقد إلى المعنى، وتتميّز بالغموض، ومردّ ذلك إلى عدم توافق المعاني الواردة في الجملة، فكلمة (أحلام) مثلا لا تتوافق مع كلمة خضراء، لأنّ من الملامح المميّزة لكلمة "أخضر" [+محسوس]، في حين أنّ من الملامح المميزة لكلمة "الأحلام" [-محسوس]، وعليه فإنّ المعنى العام للجلمة افتقد إلى التّوازن، ومنه أصبحت الجملة غامضة دون معنى.

[1] _ ينظر: المرجع السّابق، ص 145-146.

المحاضرة الثّالثة عشرة.

أنواع الدّلالات / أنواع المعنى

اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى، غير أنّ خمسة منها هي الأكثر شهرة.

أوّلا: المعنى الأساسي أو الأوّلي أو المركزي:

يسمّى عند بعض الدّارسين المعنى التّصوري أو المفهومي Conceptual Meaning، أو الإدراكي (Cognitive): «وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللّغوي، والممثّل الحقيقي للوظيفة الأساسية للّغة، وهي التّفاهم ونقل الأفكار» [1]، أي أنّه المعنى المتّفق عليه والمشترك بين الجماعة اللّغوية.

وقد عرّف (Nida) هذا النّوع من المعنى بأنه «المعنى المتّصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة» [2]، وهذه إشارة منه إلى المعنى المعجمي الثّابت الذي لا يخضع إلى أيّ تغيّرات دلالية إلّا إذا كان ضمن سياق لغوي منتظم، أو سياقات ثقافية، أو اجتماعية تحيله إلى معنى جديد، فيكون بذلك متميزا بالثّبات والشّمول.

ثانيا: المعنى الإضافي أو العَرَضي أو التّضمني أو الثّانوي:

يبدو أنّ **أحمد مختار عمر** في تقديمه لهذه الاصطلاحات لم يكن دقيقا في الإلماع إلى دلالاتها، وقد عرّفه بقوله: «وهو المعنى الذي يملكه اللّفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التّصوري الخالص، وهذا النّوع من المعنى زائد على المعنى الأساسيّ وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنّما يتغير بتغيّر الثقافة أو الزّمن أو الخبرة» [3].

هذه إشارة دقيقة إلى أنّ المعنى الإضافي هو المعنى المتطوّر من زمن إلى آخر، إذ إن رؤية المجتمع تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص الموظفين لتلك اللغة، ناهيك عن التجارب الإنسانية وثقافة المجتمعات.

فإذا كانت كلمة (**يهودي**) تملك معنىً أساسيا هو الشّخص الذي ينتمي إلى الدّيانة اليهودية، فهي تملك معاني إضافية في أذهان البشر تتمثّل في الطّمع والبخل والمكر والخديعة، وهذا راجع إلى كون هذه الكلمة ارتبطت عند العرب بوجود الصّهاينة في فلسطين، وطبيعة الأثر السّلبي الذي تركته

---

[1] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009م، ص 36.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه، ص 37.

[3] _ المصدر نفسه، ص 37.

همجية هذا المستعمر على نفسية العرب والمسلمين، تجعلهم يحكمون هذا الحكم على اليهود.

فهذه الصّفات المذكورة غير معيارية، وقابلة للتغير من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى زمن وتعكس نفسية المتكلمين في مواقف معينة. ومن خصائص المعنى الإضافي أنّه مفتوح وغير نهائي بخلاف المعنى الأساسي الذي يتميّز بالثّبات، وهو قابل للتغيّر دوما تبعا للمتغيّرات الثّقافية والاجتماعية.

ويُطلق على المعنى الأساسيّ مصطلح: **الدّلالة المركزية** (Central Meaning) أي تلك المعاني الماثلة في أذهان متكلميّ اللّغة بالنّسبة للفظ ما، والتي لا تختلف باختلاف الأفراد، فهي معان مشتركة عند أهل اللّغة، ويعدّ إبراهيم أنيس أوّل من وظف هذا المصطلح مقابلا لمصطلح **الدّلالة الهامشية** Marginal Meaning [1]. هذه الأخيرة التي يقصد بها الدّلالة الإضافية.

ويحدّد **إبراهيم أنيس** مفهوم **الدّلالة المركزية** عندما يشبّهها بتلك الدّوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء «فما يتكوّن منها أوّلا يعدّ بمثابة الدّلالة المركزية للألفاظ، يقع فهم بعض النّاس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدّائرة أو على حدود محيطها. ثمّ تتّسع تلك الدّوائر وتصبح في أذهان القلّة من النّاس وقد تضمّنت ظلالا من المعاني لا يشركهم فيها غيرهم» [2]؛ فالمعنى المركزيّ هو ذلك القدر الذي يشترك فيه كل المتكلّمين باللّغة، فهو يمثّل الدّلالات التي تكون واضحة في أذهان المتكلّمين، مهما اختلفت تجاربهم اللّغوية، وخبراتهم السّابقة.

إنّه المعنى الذي يتّفق عليه كلّ الناس أو معظمهم لكلمة معيّنة، بينما تكون **الدّلالة الهامشية** مقرونة بالحالة النّفسية للمتكلّمين وبيئاتهم وأمزجتهم وخبراتهم الحياتية؛ فكلمة **الحزن** مثلا قابلة لأن تأخذ بعدا دلاليا جديدا بانتقالنا من مرحلة الطّفولة، إلى مرحلة الشّباب ثمّ مرحلة الشّيخوخة، في حين يبقى لفظ **الشّجرة** محافظا على سماته الدّلالية في كلّ مراحل حياة الإنسان.

إنّ هذا التّعريف يتقاطع مع التّعريف السّابق لأحمد مختار عمر، حيث يؤكّد كلّ منهما على مبدأ الاتّفاق بخصوص المعنى الأساسيّ، ومبدأ الاختلاف بين المتكلّمين بخصوص المعنى العرضي الهامشيّ.

---

[1] _ ينظر: إيهاب سعد شفطر: المصطلحات الدّلالية بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، المرجع السّابق، ص 257.

[2] _ ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1976م، ص 106.

وبهذا يتّضح أنّ هذا النّوع الأوّل من المعنى يتحقق في الدّلالة التي تذكرها المعجمات لمفردات اللّغة؛ فالمعجم يذكر المعنى وفقا للقدر المشترك الذي يتّفق عليه الناس، وتكون المعاني الواردة في المعجم هي معاني المفردات خارج حدود الاستعمال، أمّا إذا استخدمت في سياق ما فلابدّ أن تكتسب دلالات جديدة تبعدها عن ذلك القدر المشترك. وبناء عليه، يكون المعنى الأساسيّ المركزيّ معنى ثابتا غير قابل للتّعديل، بينما يختلف المعنى الإضافيّ الهامشيّ من فرد إلى آخر، لأنّه يمثّل ظلالا وإيحاءات ومعاني مفتوحة لانهائية، تتغيّر من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى تحكمها الخبرات وتعدّد الثّقافات.

إنّ المعنى الإضافي الهامشيّ بهذا المنظور هو خروج عن حدود السّمات الأساسية لمعنى الكلمة إلى السمات الثانوية التي تزيد عليها، فتحوّلها من مجال إلى آخر ومن حقل دلالي إلى آخر، ونرى ذلك متحقّقا في تلك الكلمات المشتركة، التي تتباين دلالتها كلما سرنا من حقل إلى آخر.

ونمثّل لذلك بما قدّمه الأزهر الزنّاد لكلمة (**عين**) [1]، وخروجها من المعنى الأساسي إلى معاني ثانوية قد ترتبط-جزئيا أو كليا -بحقول دلالية أخرى. فكلمة (عين) تعني العين الجارحة وظيفتها النظر، ولكنّها قد تخرج عن سياقها الدّلالي إلى معان أخرى كالجاسوس، والمال، وكوكب الشّمس، وينبوع الماء، والمطر، واسم طائر، والسّحاب، وضرب من العنب، والنّاحية ودلالات أخرى.

فالسّمات النّووية لكلمة (عين) هي مادّة الإبصار الحقيقية، وهي جارحة توجد في الوجه مستديرة فيها بريق، وبياض فيه سواد. غير أنّ هذه المعاني الأساسية تنتقل بنا إلى حقل دلالي آخر عن طريق المشابهة، فالبريق في العين يشبه بريق الشّمس، ومن ثم يمكن أن تسمّى الشمس (عينا) نسبة إلى هذا الملمح الدّلالي. والماء إذ يترل من السّماء نزول الدّمع من العين، سُمي المطر عينا مع تخصيصه بالدّوام، وإذ يترل المطر من السّحاب سمّي السّحاب عينا [2].

وبتظافر وظيفة الإبصار ومعنى الشّخص مطلقا تخرج كلمة /عين/ وهي الجزء من الشّخص للدّلالة على الشخص كاملا، حيث تكون العين فيه أهم عنصر يحدّد وظيفته الاجتماعية أو العسكرية، فتطلق لذلك على الرّقيب والجاسوس وعلى الحارس وعلى الرّائد وعلى القائد [3]، فهنا

---

[1] _ الأزهر الزّناد: فصول في الدّلالة ما بين المعجم والنّحو، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص 25 وما بعدها.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

[3] _ينظر: المرجع نفسه، ص 30.

تتّسع الدّلالة باتساع السّياقات، لأنّ السّمات الدّلالية المرتبطة بهذه الكلمة سرعان ما تتغير بتغير توظيفاتها، مع وجود تقاطعات في المفاهيم الأولى الأساسية، ثم المفاهيم التي تتقاطع معها عند خروجها من حقل دلالي إلى آخر، فالعين هي الشّمس، والجارحة، والإصابة بالعين، والشّيء النفيس (مال، ذهب) والسّيد الشريف (أعيان القوم)، والجاسوس والمطر الذي لا ينقطع والسّحاب، والمال، والدينار، والناحية والطائر، والعنب وغيرها.

ويمكن تلخيصها في هذه الخطاطة:

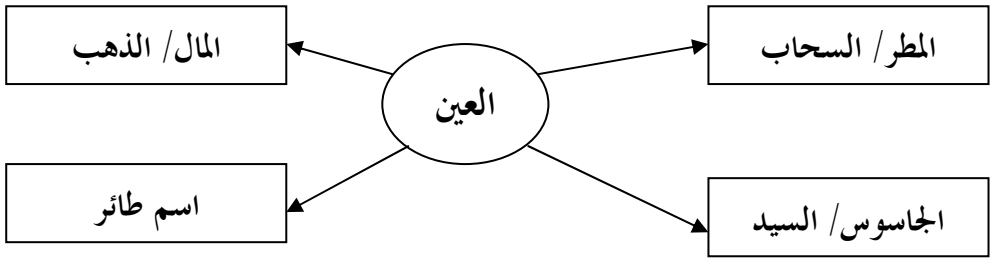

ويشير صابر الحباشة إلى مسألة بالغة الأهمية تتمثل في انتقال المعنى من الأحادية نحو التّعدد، وهذا ما اصطلح عليه القدماء (الوجوه) حيث تتغير دلالة الكلمة بتغير استعمالاتها «فالوحدات المعجمية يمكنها – على الرّغم من كونها ذات محتوى دلالي موحّد أو جامع أي أنّها ليست قائمة على الاشتراك – أن تقدّم مكوّنات–هي الوجوه– بوسعها أن تظهر وحدها في الاستعمال ومن ثمّة فهي تحدث تنويعا في معنى اللّفظة غير قائم على الاشتراك وليس مجرّد تغيّر سياقي لها» [1].

يبدو أنّ مصطلح (الوجوه) في هذا النّص يتقاطع مع مصطلح المشترك اللفظي الذي شرحناه مع كلمة (عين) في كونهما يعبّران عن تعّدد في الدّلالة، غير أنّنا في سياق المشترك ننتقل من حقل دلالي إلى آخر، مع الحفاظ على بعض السّمات المشتركة بين المعنى الأول والمعنى الثاني، أمّا إذا قاربنا مصطلح (الوجوه) سنجد أن المفهوم العام واحد، مع اختلاف جذري في المعاني الإضافية.

فكلمة (**plateau**)[2] في الفرنسية تدلّ على طبق الأكل، وتدلّ على مكان التّصوير، وتدل على الهضبة؛ فالمفهوم العام الموحّد هو المكان، ولكن الاختلاف يتجسّد فقط في الإجابة عن السّؤال: مكان ماذا؟ هل هو مكان وضع الطعام (الطبق الخاص بالأكل) أو هو (مكان التّصوير)، أو هو (المكان العالي أي الهضبة).

---

[1] _ صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدّلالة، دار الحامد، عمان، ط1، 2011، ص 49.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 50.

فهذا النّوع من الدّلالات هو الذي أطلق عليه إبراهيم أنيس "الدّلالة الهامشية" ، وهي تختلف من فرد إلى آخر من مستخدمي اللغة، يعرّفها بقوله: «هي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن أبائهم وأجدادهم» [1]، فلو نأخذ كلمة (جبل) سنجد أنّ معناها المتعارف عليه هو أنه مرتفع على سطح الأرض، وأعلى من الرّبوة والهضبة، وهذا معنى أساسي، ويضاف إليه بالنّسبة إلى الجزائريين –نظرا لما عايشوه في العشرية السّوداء – مفهوما آخر يدلّل على هؤلاء الأشخاص المعارضين للنّظام الحاكم [2]، والذين اتّخذوا من الجبل مثوى لهم، كما شاع في هذا المجتمع.

أو يقال: (فلان امرأة)، حيث يخرج لفظ (امرأة) عن دلالته الأساسية وهي: إنسان مؤنث بالغ يتميز بالضعف والعاطفة، وحينما يوصف به الرّجل اجتماعيا فهو دليل ضعفه، وعدم قدرته على تحمّل المسؤوليات، ناهيك عن عدم قدرته على اتخاذ القرارات الصّائبة، ومنه فالمعنى الإضافي متغيّر والمواقف هي التي تحدّد مجال دلالته.

ثالثا: المعنى الأسلوبيّ:

جاء في تعريف أحمد مختار عمر لهذا النّوع من المعنى قوله: «هو ذلك النّوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنّه يكشف عن مستويات أخرى مثل (رسمية، عامية، مبتذلة) ونوع اللّغة (لغة الشعر، لغة النثر، لغة القانون، لغة العلم، لغة الإعلان) والواسطة (حديث، خطبة، كتابة)» [3].

يشير هذا النّوع من المعنى إلى أهمّية المقام في تحديد المعالم الدّلالية؛ فمقام الفخر، غير مقام المدح، وهما يختلفان عن مقام الدّعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء، لهذا قال البلاغيون: «لكلّ مقام مقال».

ففكرة المقام هي المركز الذي يدور حول «الدلالة الوصفية»، والمقام يعتمد على عدّة عناصر، هي:

-**الأوّل**: علاقة لغوية.

-**الثّاني**: الأحداث –أي الظروف التي قيل فيها "المقال".

---

[1] _ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، المرجع السّابق، ص 107.

[2] _ خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، المرجع السّابق، ص 77.

[3] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 37.

-**الثّالث**: الظروف الاجتماعية.

-**الرّابع**: القرائن الحالية: إشارة اليد، تعبيرات الملامح [1].

فالمعنى الأسلوبي إذن يتجاوز المعنى الأساسي، إذ يكشف لنا عن طبيعة مستخدم اللغة ومستواه وثقافته، وجنسه، وشخصيته، كما يكشف لنا عن بيئة المتكلّم، وحدود علاقته بالسّامع، فالمرء مخبوء تحت لسانه، فيكفي أن يتكلم أحدهم فتظهر البيئة الأولى التي عاش فيها من خلال أسلوب حديثه، وكذلك يمكننا معرفة المجال الثّقافي الذي ينتمي إليه المتكلم من خلال طريقة كلامه والموضوعات التي يتحدّث عنها.

كما يمكن للمتحدّث أن يسلّط الضّوء على الطّبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، هل هو أرستقراطي، أو مثقّف، أو أمّيّ، أو متوسّط بحسب الخطاب الذي يقدمه؛ ونمثّل لذلك بالوليد الذي يولد فيسمّى تسميات عدّة، حسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها فيقال له: أُوليدي، صْغيري،حبيبي، Mon poupon، Mon petit ...الخ [2]. أو قول المتكلّم مخاطبا أمّه: لُمِّيمَة، أمّي، ماما، Maman، الشّيبانية.

رابعا: المعنى النّفسي:

أهمّ خاصية تميز هذا النّوع من المعاني هو خصوصيته بالفرد الواحد كل على حدة «حيث يظهر فيما يتضمّنه اللّفظ لدى الفرد وحده، فهو فردي، ذاتيّ، خاصّ» [3]، لا يمكن تعميمه على كلّ الأفراد، وهو متّصل دائما بحالة ونفسية المتكلم أهو سعيد، أم حزين، أم غاضب، أم ثائر، أم في حالته الطبيعية، لأنّه تبعا لهذه التّغيرات النّفسية يلبس اللّفظ معنىً جديدا.

ويُمكن التماس هذا النّوع من المعنى في النّصوص الإبداعية (شعرية أو نثرية) على وجه الخصوص، لأنّها تحمل في طيّاتها طبيعة المتكلم أهو نرجسي، أم متكبّر، أم هو مُعْتَدّ بنفسه لحدّ الغرور، وغيرها من الصّفات.

ومن الشّعراء الذين تظهر بعض ملامح شخصياتهم في نصوصهم الإبداعية نجد المتنبي (ت

---

[1] _ طالب محمّد إسماعيل: مقدّمة لدراسة علم الدّلالة في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشعري، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2009، ص 37.

[2] _ خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 80.

[3] _ خليفة بوجادي: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

354هـ) الذي يقول في إحدى أبياته:

أَنَا الذِي نَظَـرَ الأَعْمَـى إِلَـى أَدَبِـي وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَـنْ بِـهِ صَـمَمُ[1].

ففي هذا البيت الشعري تتجلى لنا عناصر غرور هذه الشّخصية الأدبية واعتزازها بنفسها اعتزازا غير محدود؛ فكيف للأعمى أن يقرأ كتابات المتنبي وهو فاقد لنعمه البصر، وكيف للأصمّ أن يسمع إنشاد نصوصه وهو فاقد لحاسّة السّمع؟ إنه الغرور والثقة بالنّفس الزائدة التي تحوّل الحقائق إلى خرافات، وغير المعقولات إلى معقولات. ويقول في بيت شعريّ آخر مفتخرا بكرمه وجودة شعره وشجاعته:

أَنَـا تِـرْبُ النَّـدَى وربُّ القَـوَافِي وَسِـمَامُ العِـدَى وغَـيْظُ الحَسُـودِ[2]

خامسا: المعنى الإيحائيّ:

وقفنا سابقا عند مفهوم الدّلالة الأساسية التي تقوم على القصدية، ثم عرّجنا إلى المعنى الإضافي الذي يتصل بالمجتمع وكيفية فهمه مع تطور دلالته الاجتماعية، أما المعنى الإيحائي فيختلف عنهما كونه يتّصل بمعجم لغوي دون غيره، حيث من خصائص هذا المعجم ارتباطه بدلالات شفّافة تُوحي بمعانيها إمّا بتأثيرات صوتية، أو صرفية، أو دلالية، وقد حصر هذا النّوع من المعنى أولمان في الآتي:

1-ألفاظ المعنى الإيحائي بتأثير صوتي: هذا النّوع من الألفاظ مأخوذ من طبيعة تسميته نحو: مواء القطط، عواء الذئب، خرير الماء، حفيف الأوراق، وهو ما يصطلح عليه في تراثنا بأسماء الأصوات التي تتّفق والصّوت الحقيقي الذي تصدره هذه الحيوانات، أو تصدره الطّبيعة، أو بعض الأشياء.

قسّمه أحمد مختار عمر إلى قسمين: تأثير صوتي مباشر، وتأثير صوتي غير مباشر [3]؛ فأمّا الأول منهما فيسمى (Primary Onomatopoeia) وتمثّله تلك الأسماء التي توصف الأصوات، كما مثّلنا له سابقا، بصوت الذئب أو القطّ أو الماء أو أوراق الشجر، أو صليل السّيف، فهذه الأصوات تحاكي التركيب الصوتي للاسم، وهذه ظاهرة شائعة في كلّ اللغات، فالإنجليزية مثلا لها أسماء أصوات من مثل: (crack/ hiss/zoom).

---

[1] _ ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنّشر، بيروت، 1983م، ص .

[2] – ديوان المتنبّي، المرجع السّابق، ص22.

[3] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 39.

وأمّا الثّاني فهو التأثير غير المباشر ويسمّى (Secondary Onomatopoeia) مثل القيمة الرّمزية للكسرة في العربية ويقابلها في الإنجليزية(I) التي ترتبط في أذهان النّاس بالأشياء الصّغيرة [1].

2-ألفاظ المعنى الإيحائي بتأثير صرفي: يمثّل هذا النّمط تلك الألفاظ في اللّغة العربية التي تدخل تحت موضوع النّحت، فالألفاظ المنحوتة توحي عادة بمعنيين (المعنى الأوّل+ المعنى الثّاني)، مثال ذلك (بحْترٌ) التي تقال للقصير، وهي تجمع بين معنى (بتر) ومعنى (حتر)، وكلمة (صهصلق) التي اجتمعت من كلمتين هما: صهل وصلق.

أما في اللّغة الإنجليزية فنجد ألفاظا مركّبة مثل: [2].

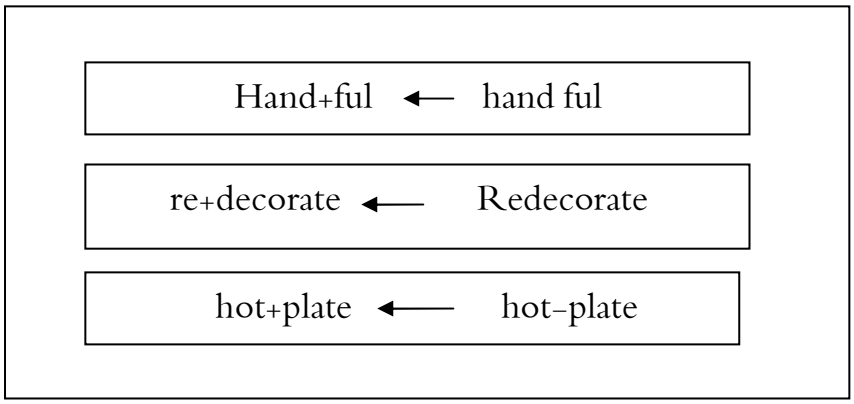

3-ألفاظ المعنى الإيحائي بتأثير دلاليّ:

سمّى (leech) هذا النّوع من المعنى بالمعنى المنعكس (Reflected Meaning)، وهو المعنى الذي يقوم على المجاز، ويعتمد الألفة في الاستعمال بين النّاس.

ويتّضح هذا المعنى بصورة أدقّ في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة (**Taboo**) فهي «لا تُستخدم بشكل صريح، بل يعدل المتكلّم إلى استخدام ألفاظ أخرى توحي بالدّلالة نفسها، احتراما للسامع ودفعا للكره» [3]، مثل الكلمات المرتبطة بالموت، أو الجنس، أو مواضع قضاء

---

[1] _ للتّفصيل في هذه المسألة ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، المرجع السّابق، الفصل الرّابع موضوع استيحاء الدّلالة ص 86-87 وما بعدها. **فقد قال أنّ صغر حجم الشّكل يوحي لنا بصغر الأشياء، بينما تعقّده وتركيبه يحيلنا على ضخامته؛ وهذا ما اصطلح عليه «استيحاء الدّلالات» كما اصطلح عليه تسمية (الوحي)، وقد توصّل بعد تجارب عديدة إلى أنّ الكسرة أو ياء المد توحي بصغر الحجم، وأنّ حروف التفخيم توحي بضخامة الحجم، فقد طلب من الطّلبة تخير لفظين مرتجلين (زليع/ زلوع) لشكلين أحدهما صغير والثاني كبير، فاختار الطلبة (زليع) للصّغير نظرا لوجود الياء.**

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 39.

[3] _ خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 82.

الحاجة، إذ توظف عبارات من مثل (الله أكبر، التحق بالرفيق الأعلى، رحمة الله) للمّيت، وتوظّف كلمات من مثل: (دورة المياه، المرحاض، بيت الرّاحة، الكنيف، الحمّام) للدلالة على مكان قضاء الحاجة.

ولقد استخدم الخطاب القرآني عبارات بعيدة عن الاستهجان في حديثه عن الجنس مثلا، فسمّاه (الملامسة)، وسماه (الحرث)، ولنا في ذلك قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223] من باب التأدّب واحترام المتلقّين، وكذا التّلطف في مخاطبتهم بأسلوب راق ورفيع.

كما قد يقول المتكلم: مستشفى الأمراض العقلية، أو مستشفى ذوي الحاجات الخاصّة أو مستشفى الأمراض النفسية بدل قوله: مستشفى المجانين، تلطّفا واحتراما لهذه الفئة العاجزة، وكقولهم (حامل) للمرأة بدل (حُبْلى).

فكل هذه الاستعمالات الإيحائية إنّما هي من باب «**التلطّف في التّعبير**» والذي يعني عمليا «الإشادة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة» [1]. وهذا النّوع من الألفاظ موجود في كل لغات العالم وليس مقصورا على العربية فحسب، ففي اللّغة الإنجليزية التي تستعمل كلمة (Intercourse) وهي ذات إيحاءات جنسية، كما يتحرّج متكلمو هذه اللّغة من استخدام الاسم (Undertaker) لشيوعه في وظيفة دفن الموتى، رغم عدم تحرجه من استعمال الفعل (Undertake) [2].

إذن فالإنسان بطبعه يميل إلى حظر ألفاظ معيّنة واستبدالها بأخرى أكثر رقيّا وتهذيبا، وهذا من باب آداب التّواصل، وهذه الكلمات ذات بعدين [3]:

-الكلمات المحظورة نفسها (Tabooed words).

-الكلمات المتحوّل إليها وهي الكلمات المُحَسَّنة (Euphemistic).

ونشير هنا إلى أنّ هذا النّوع من **اللاّمساس اللّغوي** قد كان من اهتمامات علمائنا القدماء، حيث وضعوا كتبا وأبوابا خاصّة حوله تحت تسميات مختلفة منها: مصطلح **الكناية** عند ابن

---

[1] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، ط5، ص 40.

[2] _ أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] _ ينظر: هادي نهر: علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، المرجع السّابق، ص 342.

فارس[1]، الذي قصد به أن يُكْنِي عن الشّيء فيذكر بغير اسمه، وهذا إمّا تحسينا للّفظ، أو إكراما للمذكور، وقد تكون الكناية للتّبجيل، كقولهم: "أبو فلان" صيانة لاسم الشّخص عن الابتذال.

ومن المصطلحات التي عبّرت عن اللّامساس، ما أطلقوا عليه الألفاظ المستقبحة شرعا، أو الألقاب المباحة والألقاب المحرّمة، كما يسمّيها ابن رشيق القيرواني (ت 463) **اللّفظ الخسّيس**، فيقول: " الكناية هي الرّغبة عن اللّفظ الخسّيس" [2]، كما تسمّى أيضا **الكلام القبيح**، أو اللّفظ المستهجن عند النّويري (ت 733ه) الذي جعل للكنايات مواضع؛ أحسنها العدول عن الكلام القبيح إلى ما يدلّ على معناه في لفظ أبهى منه. كما تستعمل الكنايات في الأشياء التي يُسْتَحْيى من ذكرها، قصد التّعفّف باللّسان عن كلّ مستهجن[3]. أمّا السّيوطي (ت911هـ) فقد عقد بابا أسماه " **الكناية والتّعريض**" [4]، وقد جعلهما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة؛ فالكناية عنده أبلغ من التّصريح، لها عدّة وظائف أهمّها: التّنبيه على عظم القدرة، كما قد تجيء للمبالغة، والاختصار. وقد وردت في الخطاب القرآنيّ بكلّ هذه الدّلالات، كما جاءت بغاية العدول عن التّصريح ممّا يستقبح ذكره، ككناية اللّه عن الجِماع بألفاظ أخرى، كالملامسة والمباشرة والمراودة، والرّفث وغيرها.

لقد اتّفق الدّارسون من خلال ما سبق ذكره، بأنّ "المحظورات اللّغوية" هي تعبير المتكلّم عن المعنى القبيح باللّفظ الحسن، وعن الفاحش بالطّاهر، والغاية من ذلك هي التّعفف باللّسان وصونه من كل مستقبح يؤثّر سلبا على النّفوس.

ولنا في القرآن الكريم صورا للأنماط التعبيرية الرّاقية، التي تبتعد عن كل ما يخدش السّمع أو يثير إحراجه، فمثلا يعبر الخطاب القرآني عن العلاقة الجنسية بلفظ (تغشّاها) في صورة بديعة بعيدا عن أي إحراج، يقول عزّ مقامه: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا**﴾ [بسورة الأعراف: 189] وهي كناية مستوفية الدّلالة لا تحتاج إلى شرح

---

[1] _ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرّازي اللّغوي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ص255.

[2] _ ينظر: ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ادار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج1، ص 313.

[3] _ ينظر: النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب: نهاية الأرَب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424-2004م، ج3، ص 144-155.

[4] _ ينظر: السّيوطي، جلال الدّين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق-سوريا،ط1، 2008م، ص 516.

أو تفسير، فالمقصود هو آدم عليه السّلام.

ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[البقرة: 187]

ووصفه بالقرب في موضع آخر: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[البقرة: 222].

لقد صرّح الخطاب القرآني بكلمات معبرّة عن الجماع، ولكنّها جميعا مستوفية لشرط الكناية عنه بألفاظ فيها من الإيحاء ما يوضّح الصّورة، وفيها من الحياء ما يجعلها ترقى في إبداعيتها، فالرّفث، والتّغشية، والقرب كلها كلمات مستحسنة تحيلنا على آداب التّواصل الراقي.

كما أنّ العرب تكنّي عن (الفضلة المُسْتَفْرَزَة) بألفاظ كلّها كنايات منها: الرّجيع، والنّجو، والمخرج، والحش، والغائط، والعِذرة والمتوضأ [1]، وهذا هروبا من ألفاظ القبيحة نحو تلك المستحسنة للتعبير عن (البراز) أكرمكم الله. كما قالوا: البغي: للمتكسّبة بالفجور، والسّعال للسّاقطة، والمتاع للعورة.

ولعلّ ابن الأثير الجزري (ت 606 ه) كان أكثر علماء العربية اهتماما بالمحظورات اللغوية في مصنّفه الموسوم «المرصع في الآباء والأمهات والبناء والبنات والأذواد والذوات» الذي «حاول فيه الكشف عن الأسباب التي دفعت العرب إلى اللّجوء إلى هذه الكُنَى، ومن بين أبرز هذه الأسباب: ترك اللّفظ المتطيّر من كره ما هو أجمل منه، أو احترام المَكنَّى به وإكرامه وتعظيمه لكيلا لا يصرّح في الخطاب باسمه، أو الكناية عن الصناعات الخسّيسة بذكر منافعها» [2].

فمن أمثلة احترام المُكنَّى بِهِ مثلا عدم وصف الرّسول □ بالبخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾[الاسراء: 29] وهذا من باب تشريف الرّسول الكريم والرّفع من مقامه بين المستمعين لهذا الخطاب، تأدّبا بعيدا عن التّجريح، لأنّه شخصية ذات خلق عظيم يستحيل وصفها بأخلاق وضيعة ليست من شيمها.

-أنواع الدّلالات:

1- الدّلالة العاطفية (Emotionnal Meanings):

يقصد بالدّلالة العاطفية أو المعنى العاطفي، ما تحمله الكلمة من إيحاءات عاطفية ترتبط بها،

---

[1] _ ينظر: هادي نهر: علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، المرجع السّابق، ص 346.

[2] _المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

ولاشكّ أنّ للسّياق الدّور الفاعل في ذلك، وفي هذا يقول **ستيفن أولمان** Stephen Ullmann: «السّياق وحده هو الذي يوضّح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنّها قصد بها –أساسا –التّعبير عن العواطف والانفعالات وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات» [1]. فهناك مجموعة معيّنة من الكلمات التي تشحن بمضامين معيّنة، نحو الحرّية، والعدل.

ومن الأمثلة أيضا كلمة **جُثْمَان** في الفصحى التي تقابل لفظة (**جسم**)، ولكن استخدام اللّفظة الأولى مرتبط بالميّت دائما. فالمعنى العاطفي هو ظلال المعنى من المعاني النّفسية والعاطفية المختلفة، التي تكسب الكلمات ألوانا مؤقتة من الأحاسيس والأخيلة تمثّل قيمتها التّعبيرية. ومثل ذلك كلمة **شجرة** تعني قيمة معجمية محدّدة، ولكن قد تثير البهجة والسّرور في النّفس للاحتفال بعيد الميلاد عند الأجانب (**شجرة الميلاد**)، أوقد تُحيي فينا مشاعر الأحزان والآلام لو قلنا **شجرة الزّيتون** للتّعبير عن الأرض المحتلّة في فلسطين.

2–الدّلالة الصّوتية Phonetically Meaning

هذا النّوع من الدّلالة هو الذي يُستمدّ من طبيعة أصوات الكلمة، حينما يكون لأصوات الكلمة دور دلالي مهمّ لفهم معنى الكلمة، أو أنّ صوتا ما من أصواتها يكون صاحب الدّور الأكبر في فهم معناها [2]. ويرتبط هذا النّوع من الدّلالة بظواهر عدّة منها النّبر والتّنغيم، فنبر الكلمة الإنجليزية يحوّلها من الاسمية إلى الفعلية والعكس، وأمّا التّنغيم فهو النّغمة الموسيقية التي تنطق بها الكلمة أو الجملة، وهذه الأخيرة قد تحوّل معناها من المعنى إلى ضدّه.

فالتّعبير العربيّ: "**أهلا وسهلا**" قد يعني التّرحيب بالقادم، أو التّوبيخ عن التأخر في الموعد، أو الجزع عند سماع خبر، فالتّنغيم هو الذي يكشف لنا عن المعنى المقصود في كثير من اللّغات.

–اللّغة الصّينية مثلا قد تؤدّي الكلمة الواحدة فيها عدّة معان من خلال التّنغيم فقط، منها كلمة (**فَانْ**) فهي تؤدّي ستة معان لا علاقة بينها هي: (نوم، يحرق، شجاع، واجب، مسحوق، يقسم).

---

[1] _ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب لطّباعة والنّشر، القاهرة، ط12، 1997م، ص 70.

[2] _ إيهاب سعد شفطر: المصطلحات الدّلالية بين التّراث وعلم اللغة الحديث، المرجع السّابق، ص 262.

3- الدّلالة الصّرفية (Morphological Meaning):

يقول إبراهيم أنيس، هي الدلالة التي تستمدّ عن طريق الصّيغ وأبنيتها [1]، فعلى سبيل المثال المادّة الثلاثية (كتب) حينما تصاغ على وزن فاعل تصبح (كاتب)، فإنها تعني من قام بالكتابة، وإذا صيغت في وزن من أوزان المبالغة فإنها تعني الكثيرة في حدوث الفعل.

وجاءت صيغة (فعيل) في بعض المواطن من الخطاب القرآني فاصلة للدّلالة على علوّ مكانة الموصوف، ضمن منظومة تركيبية تبدو متشابهة، ولكنّها تخفي أبعادا دلالية تنبثق من خصوصية النّص. نمثل لهذا الطّرح بلفظة (**الأمين**) هذه الصّفة التي اتصلت بفضاء مكاني هو (البلد) كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وهَذَا البَلَدُ الأَمِينُ**﴾ **[سورة التين: الآية 3]**؛ فهو وصف لأشرف مكان وهو مكة المكرّمة، وهذه اللّفظة تحتمل من حيث الدّلالة أن تكون بمعنى (الأمن) مصداقا لدعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وإذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا**﴾ **[سورة البقرة 125]** وهذا قبل أن يكون بلدا، وقوله أيضا: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾ **[سورة إبراهيم 35]**.

وقد عبّرت صيغة (فعيل) عن المبالغة في الأمن، فتكون بذلك بمعنى **الآمن** دائما، على وزن (فاعل) وهو الرأي الذي ذهب إليه أغلب المفسّرين في تفسيرهم لسورة التّين، أي أنّ لفظة (الأمين) بمعنى «آمن من فيه ومن دخله».

الملاحظ إذن أن هذه المساحة المكانية (**مكّة**) لم توصف بغير الأمن في هذه الآيات؛ فلم توصف بالعظة، ولم توصف بالاتساع، ولم توصف بالسموّ. وهذا خوّل لبعض المفسّرين أن يجعلوا من مكّة راعيا لمن يدخلها، وجعلوا لفظة (الأمين) مشتقة من (أَمُنَ الرَّجُلُ) بضمّ الميم أمانة فهو أمين، وكذلك شخّصوا (مكّة المكرّمة) فجعلوها تحفظ من يدخلها من المخلوقات إنسانا كان أو حيوانا[2]. تشبيها لحفظ الأمين لما يؤتمن عليه. فالمعنى الثاني إذن للفظة (أمين) جاءت من باب نسبة الأمن إلى البلد من قبيل تسمية المحلّ باسم الحال فيه مجازا[3].

---

[1] _ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص 47.

[2]-ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، بمشاركة زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النّجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م، ج8، 486. وينظر: الألوسي (ت127هـ)، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم –والسبّع المثاني، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج30، ص173.

[3]-ينظر الألوسي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

من هنا حدث هذا الاتّساع الدّلالي في هذه الصّيغة، فتارة دلّت على اسم الفاعل أي الوصف المتّصل بالبلد، أو اسم المفعول كما بيّنا، ولكنّنا نميل إلى تبنّي المبالغة في الأمن مع ترجيح كل هذه الدّلالات مجتمعة.

ومن الأمثلة القرآنية التي وردت فيها الفاصلة القرآنية على وزن (فعول) للمبالغة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)**﴾ [سورة المعارج 19، 20، 21]؛ حيث صوّرت هذه الفواصل (هلوعا، جزوعا، منوعا) حالة الإنسان الذي يتملّكه شعور الجزع والهلع والمنع، وهو الذي «إذا ناله شرّ أظهر شدّة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه النّاس»[1]، وهو تصوير بديع للطبيعة الإنسانية؛ وكأن الإنسان مجبول ومحكوم على الهلع والفزع، وهو جزوع منوع، ولفظة (مَنُوع) هي صيغة مبالغة أيضا للدّلالة على كثرة المنع مثل (منّاع) بمعنى حرمه الأمر. وليس لنا أبلغ من تفسير المولى عز وجل لهذه الفواصل فيما يسبقها من الآية؛ فلفظة (هلوعا) فسّرت بالآيتين التي بعدها وهي تقنية دلالية تقوّي الرّابط السّياقي فيما بينها وفق الخطاطة الآتية :

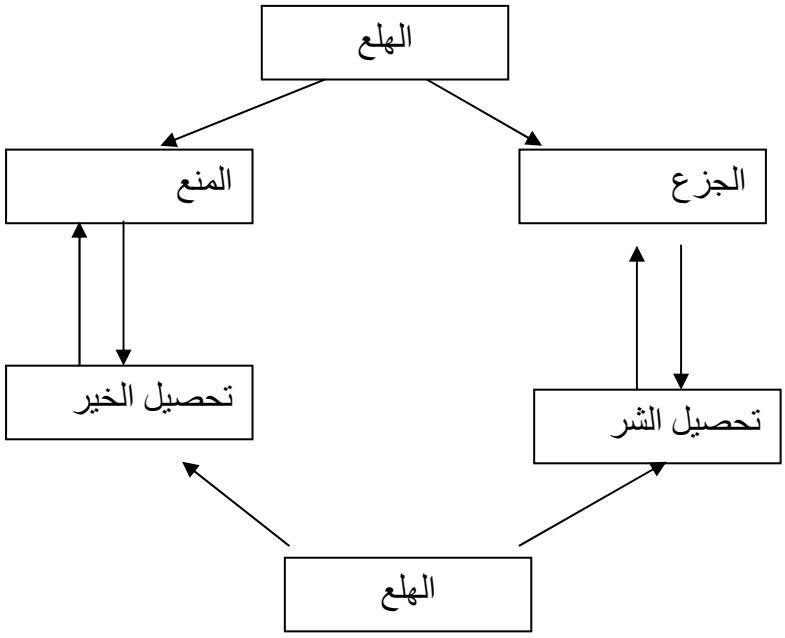

[1]-أبو حيان الأندلسي: المصدر السّابق، ج8، ص 329.

نلاحظ من خلال الخطاطة أنّ الفاصلة (**الهلع**) جاءت بمعنى شدّة الخوف والفزع إثر مصاب يلحق بالإنسان، وهي مركز الثّقل في هذا المخطّط الذي تدور في فلكه درجات الخوف والفزع، ثم دلالات الطّمع في الثّواب من خلال تحصيل الخير عن طريق المنع، وهاتان صورتان متضادّتان لا يمكن فصلهما؛ لأنّ معرفة الصّورة الأولى توجّهنا لمعرفة الصّورة الثّانية.

أمّا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾ العاديات 6، فقد جاءت لفظة (**كَنُودٌ**) على صيغة فاعل من حيث المعنى أي **كاند**. وهي تعني العاصي والبخيل، كما تعني الكافر. وجاءت من مصدر الفعل الثّلاثيّ (كَنَدَ) على وزن (فَعُول) من حيث اللّفظ، ومن معانيها دلالتها على مبالغة اسم الفاعل، كما تدلّ على تكثير فعل الكُفران والمبالغة فيه، وسبب هذا العدول من صيغة إلى أخرى هو أنّ (كنود) أبلغ من (كاند) "[1]

ولنا في بعض الصّيغ الدّالة على الجمع معنى **التّكثير**، كما جاء في لفظة (**حُنَفَاء**) التي جاءت على وزن (**فُعَلاَء**)في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** ﴾[سورة، البيّنة5] ؛ فهذه اللّفظة جاءت جمع تكسير، صيغت من وصف المذكّر (فعيل) بمعنى (فاعل) لوصف الحجّاج الذين يزورون بيت اللّه الحرام، ومنزلتهم العليا التي تميّزهم عن غيرهم؛ فهم قد مالوا عن العقائد الزّائفة، وساروا في الخطّ المستقيم باتّباعهم للدّين الإسلاميّ. وقد ساعد على الوصول إلى هذه الدّلالة صيغة (فُعلاء) التي جاءت على الجمع " لإفادة معنى الكثرة التي استمدّت من الصّائت الممدود إلى الأعلى (الألف) فهي دلالة ذاتية منبثقة من إطالة الصّلة بين الأصوات والصّور والأفكار"[2].

ومن بديع الصّور الدّلالية التي أتحفنا بها الخطاب القرآني عند تغيير الصّيغة الصّرفية من آية إلى أخرى، ما قدّمه لنا فاضل صالح السّامرائي[3] الذي فرّق بين كلمتيْ: (**يَتذكّر**) و(**يَذَّكَّرُ**)؛ فاستعمل الأولى للتّذكّر العقليّ ولِما كان يحتاج إلى طول وقت قد يستغرق العمر كلّه، بينما استعمل (يَذَّكَّرُ) لِما كان فيه هزّة للقلب وإيقاظ له، ولما كان فيه مبالغة وقوّة في التّذكّر . فمثال الأوّل قوله تعالى:

---

[1]-ينظر: جلال الدّين يوسف العيداني: دلالة البنية الصّرفية في السّور القرآنية القِصار، دار الرّاية للنّشر-عمّان،ط1، 2010م، ص69.

[2]-ينظر: جلال الدّين يوسف العيداني: المرجع نفسه،ص158.

[3]-ينظر تفصيل ذلك: فاضل صالح السّامرائي: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط5، 2009م، ص56 وما بعدها.

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [سورة الفجر، الآية 26-25]. ومثال الثّاني قوله عزّ مقامه: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11)﴾ [سورة الأعلى: 9-10-11]؛ لأنّ ذكر القرآن ومعانيه، والعمل بها، أمر نابع من قلب الإنسان الذي ينتقل من حال إلى حال بحثا عن كلّ خير، كي يستيقظ من سباته، ويشفى من ضياعه، ويؤجر على امتثاله لأوامر المولى عزّ وجل.

4-الدّلالة النّحوية (Syntactic Meaning):

المقصود بالدّلالة النّحوية هي تلك الدلالة التي تستفاد من ترتيب الكلمات الجملة على نسق معين، فنظام الجملة في أي لغة يحدد قواعد معنية ينبغي اتباعها إن أردنا أن يكون المعنى مفهوما.

يقول إبراهيم أنيس: «يحتّم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصّا لو اختلّ أصبح من العسير أن يفهم المراد منها»[1]، فالتّرتيب الذي يفرضه نظام الجملة ترتيب يفرض لغرض دلالي أوّلا، فذلك الترتيب المحدّد هو الترتيب الذي يفهم من خلاله المعنى، وعليه نستنتج أنّ الدّلالة النّحوية هي الدّلالة المستفادة من التركيب السّليم للجملة، ففي حال وجود خلل تركيبي التبس المعنى، وهذا يقابل ما ذهب إليه سيبويه (أتيتك غدا وسآتيك أمس) فهو من الكلام المحال.

كما أنّ للموقع الإعرابي أيضا دورا في أن تكسب الكلمة دلالة المفعولية أو الفاعلية أو الإضافة، أو الحالية.

5- الدّلالة السّياقية (Contextual Meaming):

هي تلك الدّلالة المستفادة من السياق اللغوي وغير اللغوي، يقول فريد عوض حيدر في تعريفها «هي الدّلالة التي يعنيها السّياق اللّغوي، وهو البيئة اللّغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، كما تستمدّ أيضا من سياق الموقف؛ وهو الموقف الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلّم وسامع، وغير ذلك من الظّروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام»[2].

6- **الدّلالة الاجتماعية:** عدّها إبراهيم أنيس مرادفة **للدّلالة المعجمية**- رغم أنّ بعض اللّغويين يفرّقون بينهما- وأرجع ذلك لأهمّيتها الخاصّة بأنّها الهدف الأساسي من كلّ كلام. فهي عنده تلك الدّلالات المتعدّدة التي يمكن أن تُستفاد من النّصّ المنطوق به [3].

---

[1]-إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ، المرجع السّابق، ص48

[2] _ إيهاب سعد شفطر: المرجع السّابق، ص 266.

[3]- **ينظر** : إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص 51.

المحاضرة الرّابعة عشرة:

قيـاس المعنى

هل يمكن قياس المعنى؟ هو أحد الأسئلة الجوهرية التي طرحها بعض الدّارسين على اعتبار أن المعنى من المجرّدات التي يصعب التكهّن بماهيتها الدّقيقة، في حين يرى آخرون أنّه شيء كمّي ملموس يمكن إخضاعه لأنواع القياس رغم أنّه متّصل بالرّوح والفكرة الباطنيين التي يصعب إظهارها للعيان، وقد رأوا أنّ قياسه يكون بطرق متعدّدة منها [1]:

1-القياس بالتّداعي:

يتطلّب هذا الّون من القياس أن تذكر أوّل كلمة تتبادر إلى الذّهن كردّة فعل للكلمة المُقاسة. نفترض أنّ الكلمة المقاسة هي (**بكى**) فعند سؤال عيّنة من الأشخاص عن الكلمات التي تتداعى عند سماع هذه الكلمة سيقولون مثلا: دموع، امرأة، حزن، تمساح، فرح، مرض، طفل. وبعد تحديد شيوع كل تداعٍ عند أفراد العيّنة نستطيع بذلك معرفة تشكيلات المعنى التي تتكوّن من عناصر مساعدة كسبب البكاء (الحزن، المرض، الفرح)، أو فاعله (امرأة، طفل، تمساح)، أو نتيجة (دموع)، أو نقيضه (الفرح).

فهذه الكلمات الاقترانية تتصل بجزئيات المعنى وتساعد على فهمه.

2-القياس بالتّقائض:

يتمّ هذا النّوع من القياس عن طريق مقياس سباعيّ طرفاه متناقضان، يجيب عنه مئات أو عشرات الأشخاص، ويتعلّق بكلّ كلمة يراد قياسها، مثال ذلك كلمة (معلّم) تقاس وفق سلّم قياس المعنى الموضّح في الجدول أدناه [2]:

---

[1] _ ينظر: محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، المرجع السّابق، ص 80-82.

[2] _ينظر: المرجع نفسه، ص 81. أطلق (Osgood) مصطلح "**التمايز السّيمانتكي**" على القياس بالتّقائض، وقد طبّقه على كلمة (**أب**) على مدرّج مقسّم إلى سبع نقاط، محاولا إجراء مقابلة بين الكلمات المتضادة مثل: (مسعد ≠ محزن)، (قاس≠ رحيم)، (بطيء ≠ سريع)، (متفائل≠ متشائم)، (ثابت≠ متقلب)، (رزين ≠ متهور)، (تقليدي≠ ابتداعي). ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، المصدر السّابق، ص 46-47.

	إلى أقصى حدّ	إلى حدّ كبير	إلى حدّ ما	لا هذا وذاك	إلى حدّ ما	إلى حدّ كبير	إلى أقصى حدّ	
رحيم					×			قاس
عادل		×						ظالم
مشجّع					×			مثبّط
عالم	×							جاهل

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّه قد قُسّم إلى قسمين متوازيين؛ قسم تضمّن الصّفات الإيجابية للمعلّم، وقسم آخر تضمن الصّفات السّلبية له، وقسم ثالث بينهما في وسط السّلم (لا هذا ولا ذاك).

ويتمّ عبر هذا الجدول رصد شيوع الاستجابات لمعرفة أيّ هذه الصّفات ألصق بهذا المعلّم دون غيرها، ومن ثمة يتمّ معرفة مدى كفاءته في إنجازه لعمله مع طلاّبه، وهذا تبعا لطبيعة الكفّة الغالبة؛ فإن كان المعلّم جيّدا، فصفات الرّحمة والعدل والشّجاعة والعلم هي التي ستكون ضمن جدول الاختيارات، بينما لو كان المعلّم يفتقد إلى هذه الصّفات الجيّدة، فهنا سيكون وضعه حرِجا لأنّه سيوصف بالقسوة والظّلم والجهل والتّثبيط، وكلّ هذه الأوصاف ستقلّل من منزلته أمام طلبته.

3-القياس بالتّدريج:

يقوم هذا القياس على تحديد طبيعة الكلمات المتقاربة دلاليا أو الكلمات المتضادّة أيضا، حيث إنّه طُبّق على العلاقات الدّلالية على وجه التّحديد بغاية تمييز المعنى بدقّة أكبر.

لو نأخذ الكلمات: **يشابه، يماثل، يوازي، يعادل، يساوي، يطابق** أو مشتقاتها سيحتاج الباحث إلى سلّم تدريجيّ تنازليا أو تصاعديا لمعرفة طبيعة التّرادف الجزئي الّرابط بينها، ومثل هذا يمكن تحققّه في كلمات الحرارة (دافئ، حار، ساخن، غال) وكلمات البرودة (معتدل، بارد، قارس، متجمّد) وكلمات الحب: (ود، حب، غرام، هيام، تدلّه).

أمّا بخصوص التّضاد، فقد وُضع مقياس متدرّج لتحديد الكلمات التي تقع في التّضاد المتدرج بين طرفين متضادين [1]، فإذا استفسرنا عن مُضاد كلمة **دافئ** هل هي معتدل أو بارد أو قارس؟ وتساءلنا عن تضاد نادرا؟ أهو غالبا؟ أم عادة؟ أم باستمرار؟ والإجابة لا تتحقق إلا بالمقياس المتدرّج الذي سيقول لنا أنّ دافئ تقابل معتدل، وحار تقابل بارد، وساخن تقابل قارس، ومتجمد تقابل غال.

وقد حاول أحمد مختار عمر تقديم أمثلة أخرى شارحة لكيفية عمل هذا المقياس، مطبّقا إيّاه على الألفاظ الدّالة على العلوّ وتلك الدّالّة على الانخفاض، عن طريق عمل **مقياس للعلوّ** تتوزع عليه كلمات من مثل:**يهمس–يوشوش–يتمتم–يتنهّد–يُغَمْغِمْ–يحفّ–يطنّ–يتذمر–يصيح–يتكلّم–يصرخ–ينادي–يبكي– ينهنه**. وحتى يتحقق التّضاد بين كلمتين من هذه المجموعة، وجب أن يختلفا فقط في ملمح "العلوّ" ومنه ستكون أي كلمة من كلمات العلوّ مضادة لأيّ كلمة من كلمات الانخفاض [2].

غير أنّنا نخالفه في هذا التّصور الخاص بالتضاد؛ فلا يصحّ بأي حال من الأحوال اعتماد ملمح دلالي واحد للتّمييز بين المتضادين، فقد يصحّ بين كلمتين من مثل: **يهمس ≠ يتكلّم**، ولكنّه غير منطقي لو كان بين كلمتي: **يهمس ≠ يبكي**؛ لأنّ البكاء يتضمن ملمحا إضافيا هو الحزن، ونظيره الفرح غير متحقّق في كلمة "يهمس" التي تعني الكلام بصوت خافت لا يكاد يُسمع.

كما أنّ هذا المقياس لا يصلح في التّضاد الذي قال به القدماء، حيث تُطلق الكلمة الواحدة على المتضادين، فيقال "المفازة" للنّجاة والمَهْلَكة [3]، والطّرب للفرح والحزن.

وقد أضاف أحمد مختار عمر أنواعا أخرى للقياس منها الآتي:

–التّمايز السّيمانتيكي (Semantic differentiation):

تطوّر هذا النّوع من المقاييس في حقل علم الدلالة النفسي على يد (charles. E.osgood) وحلقته، ويتلخّص هذا المقياس في أن يسمع الشّخص المسؤول كلمة معيّنة ثم يسجّل استجابته لهذا

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 42.

[2] _ المصدر نفسه، ص 43.

[3] _ **منه قوله تعالى:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [آل عمران: 188]**.

المثير عن طريق اختيار واحدة من صيغتين متقابلتين من مثل [1]:

-سعيد /حزين

-خشن/ ناعم

-بطيء/ سريع

إنّ الغاية الرّئيسية من هذا المقياس هي محاولة قياس دلالات الألفاظ ومعانيها النّفسية عند الأشخاص في مقامات مختلفة، وهذا ما وضّحه الباحث مع زملائه في كتابهم الموسوم: « The Measurement of Meaning» لإيمانهم بأنّ (المعنى) يمكن إخضاعه لقياس كمّي (quantitative Measurement) حيث يخضع لمعايير الموضوعية والصّدق، مع قابلية المقارنة والتّطبيق على مجال واسع من الظّواهر داخل الحقل. وأهمّ ما يميّز هذا المنهج الآتي [2]:

-إنّه تكنيك عام جدا للقياس يجب أن تحدد مواصفاته حسب متطلبات كل باحث.

-إنّه لا يشتمل على مفاهيم معيارية أو متدرجات معيارية.

-إنّه وسيلة مرنة يمكن استخدامها في جميع اللغات والثقافات والبيئات مادامت تعتمد على اختيار المفردات ذات المعنى الواحد أو تلك التي يتوقع اختلافات فردية في معانيها لتيسير عملية فهم المعنى، لهذا فإن هذا المقياس «لا يعكس المعاني الإشارية أو الحرفية للمفهوم (...)، وإنما يعكس التمايزات والاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الفرد بالنسبة إلى المفاهيم المختلفة، أي المعاني التي يشعر بها وينفعل بها هو ذاته...» [3].

-القياس العضلي [4]:

يهتمّ هذا النّوع من القياسات على تحديد المعنى وقياسه اعتمادا على ما يؤدّي إليه من ارتباطات فسيولوجية مباشرة وما يصحب ذلك من نشاط عضليّ يمكن قياسه.

فقد أكّد كلّ من Jacobson و Max على وجود ارتباطات موضعية ثابتة بين بعض أنماط

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 43-45.

[2] _ المصدر نفسه، ص 47.

[3] _ ينظر: المصدر نفسه، ص 48.

[4] _ أطلقنا هذه التسمية لعدم وجود مصطلح دقيق لتحديد هذا النّوع من القياس في كتب علم الدّلالة التي وقفنا عندها.

التّفكير وبعض الحركات العضلية، خصوصا عند الصّم البكم الذين يتواصلون عن طريق الحركة في التّعبير عن أفكارهم واحتياجاتهم.

-القياس التركّيبي الاختياري:

إنّ الغاية الأساسية لهذا النّوع من القياس هو تمييز الجمل المقبولة تركيبيا ودلاليا من الجمل المرفوضة، يعتمد هذا النوع على قياس معاني **الأحداث** (الضّحك، التّكلم، القراءة، والكتابة) **والصّفات**: (الذكاء، الطول...)عند تركيبها اختياريا مع وحدات لغوية أخرى قد تتناسب معها أو لا.

ويرجع هذا الاختيار إلى المتكلّم نفسه الذي سيختلف لا محالة مع متكلّم آخر لو وظفا المادة اللّغوية ذاتها. وقد اعتمد هذا النّوع من القياسات على سلسلة ممتدّة من القيم والملامح، وتوضع الأشياء على امتداد المقياس لتحديد درجة ذكائها كما هو مبيّن في الخطاطة الآتية [1]:

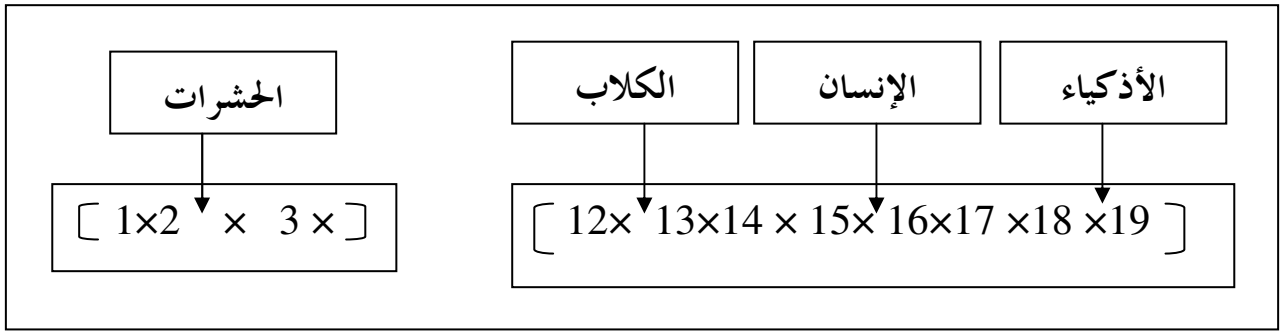

فعلى سبيل المثال لو استخدم المقياس السّابق لتحديد علاقات الارتباط بين الاسم (قرد) والأفعال (يضحك، يتكلم، يقرأ، يكتب)، فإذا كان القرد يملك قيمة ذكائية ذات فئة (×16) فإن الأفعال السّابقة يمكن أن تقع بين عتبتين على النحو الآتي:

-يضحك [من ×13 إلى × 15].

-يتكلّم [من ×16 إلى ×18].

-يكتب [من ×17 إلى × 20].

فاحتمال ضحك القرد وتكلّمه هي الأكثر مقبولية عند المتلقّين، بينما ينخفض احتمال ارتباط اسم (قرد) مع كلمتي (يقرأ) أو (يكتب) على التّوالي، بل قد ينعدم تماما إلّا إذا بلغ القرد مستوى عالٍ من الذّكاء، وهذا نادر الحدوث.

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 49.

المحاضرة الخامسة عشرة

مناهج دراسة المعنى

مدخل:

ظهرت في العصر الحديث نظريات ومناهج على اختلاف مشاربها حاولت تفسير المعنى ضمن رؤى تنظيرية تتوخى الموضوعية في التفسير العلمي، والعالمية في الأهداف؛ وهي جميعها تحاول رسم حدود المعنى مع إرساء علميّ لدراسته، وهذه المناهج رغم جديتها في الوصول إلى نتائج مقبولة لا تزال جهودها بكرا تحتاج إلى سند موضوعي مع تشعب المعنى ومتعلّقاته لهذا نراها في خلاف دائم بين آراء علمائها في تناول البحث وطرائقه وكيفيات تأويل المعنى على اختلاف مناحيها الفكرية أو الإيديولوجية وحتى مرجعيتها التاريخية والفكرية وهذا زاد من توسيع مجال ظهور مقاربات وصفية للدلالة تكاد تختلف كلّيا من حيث تصوّراتها وطرائق معالجتها للمعنى.

سنحاول في هذه المحاضرة أن نعرض لأشهر هذه المناهج محاولين تقديم تطبيقات على بعضها تساعد الطّالب على الفهم والإدراك.

أوّلا: النّظرية الإشارية: (Referential Theory)

تنتمي هذه النّظرية إلى ذلك النّوع من النّظريات التي بحثت في تعيين المعنى عن طريق ربطه بشيء آخر «وتفسير الشّيء من خلال مماثلة بشيء آخر أمر مُنْتَقَد بشدّة في الابستمولوجيا المعاصرة...» [1] وهذا لاعتباره تفسيرا قائما على الحِسّ المشترك؛ أي أنّ الشّيئين المختلفين يملكان التّحديد نفسه.

لقد طوّرت هذه النّظرية على يد الثّنائي (أوجدن و ريتشاردز) في كتابهما المشهور (The Meaning of Meaning) حيث يرى صاحبا هذه النّظرية أنّ المعنى يمكن تصوّره ضمن مثلّث يتضمّن **المرجع** (الفكرة) **والشّيء الخارجي** (المشار إليه) **والرّمز** (الكلمة)، حيث لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشّيء الخارجي الذي تدلّ عليه [2]. كما أنّ الكلمة عندهما تحوي جزأين هما: صيغة مرتبطة بوظيفتها الرّمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع.

---

[1] _ بن عيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، ص 98.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص 54-55.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الدّارسين قد أطلقوا مصطلح «النّظرية الاسمية في المعنى» (theory meanings of meaning) على هذه النظرية التي تناولت في مباحثها الرؤية القائلة «أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها» [1] كما جاء موضّحا في المثلث بحسب الآتي:

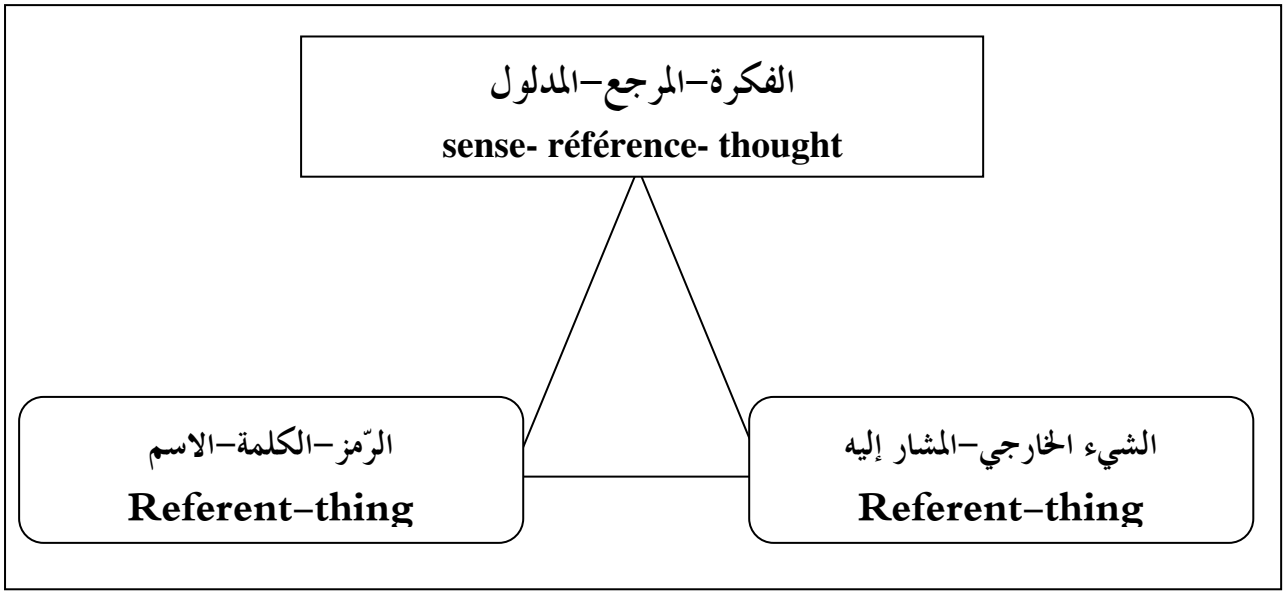

وقد انبثقت عن هذه النّظرية ازدواجية في النّظر إلى أطراف هذا المثلث، فهناك من رأى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه، بينما يرى آخرون أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه [2] وهذا يتطلّب دراسة الجوانب الثّلاثة، لأنّ الوصول إلى المشار إليه لا يتحقّق إلاّ بوجود الفكرة أو الصّورة الذّهنية بتعبير دي سوسير.

كما تعمّقت هذه النّظرية في تقسيمها للمشار إليه بحسب الآتي:

–أن يكون محسوسا قابلا للملاحظة (objet) مثل: قلم، كتاب.

–أن يكون كيفية(quality) مثل: الألوان.

–أن يكون حدثا (action) مثل: قرأ–كتب–نجح.

–أن يكون فكرة تجريدية (abstract) مثل: المحبة، الإيمان، الشجاعة، الحرّية.

فلفظ **التّفاحة** مثلا مجرّد وغامض، وهو معنى اللّفظ المماثل لشيء ملاحظ ندركه بحواسّنا، وهو المرجع في العالم الخارجي، وعليه فالمرجع هو أساس النّظرية وموجّهها، لأنّه «ذلك الموضوع (أو

---

[1] _ منقور عبد الجليل: علم الدّلالة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001، ص 83.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر، المصدر السّابق، ص 99.

الشّيء) الذي تتحدّث عنه العبارة اللّغوية» [1]. ولذلك، ترتبط هذه النظرية بتيار «الوضعية المنطقية الجديدة»، كما ترتبط بمدرسة الفلسفة التّحليلية التي ترى أنّ "اللّفظ" ينصرف لما يعيّن اللّفظ موضوعه، بينما "مرجع اللّفظ" هو ذلك الموضوع المعيّن؛ أي تلك العلاقة التي تقع بين اللّفظ وهذا الموضوع [2].

ويلعب مفهوما «المعرفة والنّكرة، دورا كبيرا في تحديد "المرجع" المباشر وغير المباشر عند الفيلسوف (راسل) فهناك فرق كبير بين (الكتاب) و(كتاب). حيث لفظ "كتاب" يثير عدة مشاكل، فقد يكون هو "مجموعة كتب" غير معيّنة، بينما "عبارة "هذا الكتاب" قد تُحيل على كتاب معيّن معروف يتشارك معرفته كلّ من المتلقي والمتكلّم (لونه، موضوعه، مؤلّفه)، وعليه فالعبارة لا يكون لها معنى إلاّ إذا كان لها مرجع.

مآخذ النّظرية:

-لاحظ العالم اللّغوي "بوتمن Putman " أن عالم المفاهيم المودع في العالم الخارجي أضخم كثيرا ممّا هو موجود في رأس الإنسان مما يصعّب على هذه النّظرية تحليلها جميعها [3].

-اهتمت هذه النظرية بالظاهرة اللّغوية خارج إطار اللغة.

- تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه)، وأهملت شساعة المعرفة الإنسانية التي يصعب الوصول إلى حدودها.

-أهملت هذه النظرية بعض الرّوابط اللّغوية التي تحمل معنى علائقي مثل: (لا، إلى، لكن، كي، بما أنّ، لو...) وهي حروف معاني، ولكنّها لا تشير إلى شيء موجود (Existing Thing).

-إنّ معنى الشّيء غير ذاته، فمعنى كلمة **"تفّاحة"** ليس هو "التّفاحة" الفاكهة المعروفة؛ ذلك أنّ التّفاحة يمكن أن تؤكل، ولكن المعنى لا يؤكل[4].

---

[1] _ بن عيسى عسو أزاييط: المرجع السّابق، ص 99.

[2] _ المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] _ ينظر: منقور عبد الجليل، المرجع السّابق، ص 84.

[4] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 56. للتوسّع ينظر:

Semantic theory, p 13, leech. Semantics, p :5, Semantics, p14.

ثانيا: النّظرية التّصورية: « Ideationnal Theory « Image Theory »

تعتبر هذه النّظرية اللّغة وسيلة لتوصيل الأفكار، سمّيت عند بعض الدّارسين النظرية العقلية خصوصا عند الفيلسوف (John locke) في القرن السّابع عشر الذي يقول: «استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحسّاسة إلى الأفكار. والأفكار التي تمثلها تعدّ مغزاها المباشر الخاص» [1]؛ فاللّغة هي المترجم الرئيسي لأفكار الإنسان، كما أنّ المعنى يحمل فكرة وهذه الفكرة يجب أن تتحقّق فيها شروط منها [2]:

1-أن تكون حاضرة في ذهن التكلم.

2-التّعبير المنْتَج من طرف المتكلّم يجب أن يحمل فكرة معينة في عقله.

3-التّعبير يجب أن يستدعي الفكرة ذاتها في عقل السّامع.

فعندما أستخدم كلمة (**كتاب**) فإنّ معناها هو صورته في عقلي، وصورته الأخرى في عقل متكلّم آخر، وهذا دليل على أنّ تصوّراتنا للأشياء تختلف من شخص إلى آخر.

هذا يعني أنّ المعنى من منظور أصحاب هذا الاتجاه، هو الفكرة أو الصّورة الذهنية التي يملكها المتكلّم ويمكنه توصيلها إلى المتلقّي، شريطة أن يكون بينهما قاسم مشترك في تصوّرهما للّغة والفكرة الدّالة عليها.

وحتّى نفهم هذه النّظرية بطريق مختصر سنحلّل النّصّ الآتي:

«لَقَدْ حَصَلَتْ لي فكرةٌ معيّنةٌ في ذِهْني، تَتَعَلّقُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاء، فبحثتُ عن ألفاظٍ لصياغة هذه الفكرةِ، وَوَجَدْتُني أركّب جملةً أو عبارةً لغويةً، أو نَصًّا لغويًا، فأتلفُظ بهذا الإنتاجِ المَلْفُوظِيِّ أمامَ مُخَاطبي، يعبّر عن تلك الفكرة (...) والآن، فما على مخاطبي إلاّ أن يتمثّلَ تلكَ الفكرةَ التي أُصْبَحَ لها مَعْنَى، والتي انتقلْت منّي إليهِ، عن طريق اللُّغَة وباللّغة» [3].

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص 57.

[2] _ المصدر نفسه، ص 57.

[3] _ أورده بنعيسى عسو أزاييط في كتابه، ينظر: الوجيز في علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 104.

تحليل النّص:

1-يدور النّص حول كيفية انتقال الفكرة من متكّلم إلى مخاطب عبر قناة مشتركة بينهما هي اللّغة.

2-الارتباط بين الفكرة والتّعبير عنها باللّغة شيء ضروري لإخراج التّمثيل من مستوى ما هو موجود بالقوّة في الذّهن، إلى المستوى الموجود بالفعل في ذات اللّغة.

3-المعنى لا يتحصّل في الذهن إلا بارتباطه بفكرة معيّنة.

4-الفكرة الواحدة يمكن التّعبير عنها بعبارات مختلفة.

5-الصّورة الذّهنية اعتباطية ومتغيّرة من فرد إلى آخر.

6-قد تكون لنا أكثر من صورة توافق عبارة واحدة؛ فبعض الأشكال أو الألفاظ قد تعطي تصوّرات ومعان تتناسب وسياقاتها. (أوضاع نفسية، قصد معيّن، الرّغبة، درجة الانفعال، الثقافة....).

مآخذ النّظرية:

-هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصوّر مثل: الأدوات والكلمات التّجريدية: (الأمل، الإحسان، الفرح، الإيمان، الغول...) [1].

-إنّ معاني الألفاظ لا يمكن إدراكها إدراكا متطابقا عند كلّ النّاس المستخدمين لها، بل يظل تفاوت كبير بينها، إذ كلّ منا يتوفرّ على جهاز تأويليّ طبيعي، قلّما يكون مرادفا لجهاز تأويلي لآخر[2].

-إنّ المعاني قد تستعمل لتعيين الأفكار، أمّا لأفكار فلا يمكن أن تستعمل لتعيين المعاني.

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص58.

[2] _ بنعيسى عسّو أزابيط: المرجع السابق، ص 105-106.

ثالثا: النّظرية السّلوكية (Behavioral Theory)

مدخل:

إذا كانت النّظريتان السّابقتان قد ارتكزتا على الفكرة أو التصوّر بعدّه عنصرا مجرّدا غير قابل للملاحظة، فإنّ النظرية السّلوكية قد ركّزت على الجانب الممكن ملاحظته علناً، فنظرت إلى المعنى بعدّه سلوكا ظاهرا، نافية بذلك الحالات والعمليات الدّاخلية، وهذا بريادة **بلومفيلد** الذي تبنّى بعض آراء (Watson) ثم (Weiss) السّلوكية.

فمع ظهور اللّسانيات في (الو. م. أ) بدأ الاهتمام بمجال تعلّم وتعليم اللّغات عند كلّ من سابيرSapir و بلومفيلد Bloomfield، و سكينرSkinner، هذا الأخير الذي جمع بين علم اللّغة وعلم النّفس، و بدأ في تطبيق الأبحاث اللّسانية في مجال تعليم اللّغة و تعلّمها نظريا ومنهجيا، على اعتبار أنّ السّلوك هو مجموعة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات خارجية طبيعية أو اجتماعية.

وقد كان هؤلاء الباحثون يصدّرون نتائج أبحاثهم بالاستناد إلى أسس نظرية نابعة من أفكار "واطسن"، إذ تركّز اهتمامها بالأساس على السّلوك لأنّه يخضع للتّجربة والملاحظة العلميين، والذي يخرج كلّ الأمور المتعلّقة بالحياة الدّاخلية للإنسان.

وبناء عليه اقتصر اهتمام **"بلومفيلد"** بعد ذلك على وصف السّلوك اللّغوي الظّاهري الذي يمكن ملاحظته بالحواس. ومنه، فإنّ زعيم هذه النّظرية قد تقدّم بأفكار مفادها أنّ التّفسير السّلوكي للحدث اللّغوي يرتكز على دعامتين:

الأولى: إمكانية تفسير الحدث اللغوي تفسيرا آليا بناء على مفهومي المثير والاستجابة.

الثّانية: إمكانية التنبؤ بالكلام بناء على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الدّاخلية.

و بناء على هذا التّصور حاول "بلومفيلد" أن يصنّف سلسلة التّعاقب **(مثير⟵ استجابة)** في الممارسة الفعلية للحدث اللّغوي، على شكل تعاقب ثنائي بين شخصين في حالة مواجهة، يتكلّم أحدهما مع الآخر بالتّناوب، بحيث يصبح كلام الأول مثيرا يقتضي استجابة من الثاني، ثم تصبح استجابة الثاني مثيرا يقتضي استجابة الأول، و هكذا تتكون السّلسلة الكلامية.

I-منطلقات النّظرية:

تزعم النّظرية السّلوكية بلومفيلد (Bloomfield) (1887-1949) بداية القرن العشرين،

ويمكننا حصر منطلقاتها النّظرية والمنهجية في الآتي [1]:

1-إنّ اللّغة عبارة عن مجموعة من العادات الصّوتية التي تتكيّف بمثيرات البيئة.

2-إنّ متكلم اللّغة يستمع إلى جملة معينة، أو يشعر بدافع معيّن، فتستثار فيه استجابة كلامية، دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأيّ شكل من أشكال التّفكير، بل ترتبط فقط بالمثيرات الخارجية.

3-نظر بلومفيلد إلى الحدث الكلامي (اللّغة) بعدّه صورة من السّلوك الجسمانيّ [2]، فكما يمكن فهم هذا السّلوك، من خلال ظروف تلابسه، كذلك يمكن فهم الحدث الكلامي.

4-اتّجهت هذه النّظرية أيضا إلى تقليص دور الغرائز والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدّور الذي يلعبه التّعلم في اكتساب النّماذج السّلوكية [3].

5-اتّجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أنّ كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة [4].

6-يقرّ بلومفيلد «أنّ المعنى يتألّف من ملامح الإثارة وردّ الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات»[5]. أي أنّه مرهون بعنصرين؛ المثير وهو الموقف الذي ينطق فيه المتكلم، والاستجابة التي يستدعيها من السّامع، **فالمعنى إذن هو: مثير+ استجابة**، ويبقى «المقام هو المميّز بين الإمكانيات المتعدّدة للدّلالة خاصة وإنّ الصّيغة اللّغوية قد أخذت أبعادا اجتماعية وثقافية، وتعلّقت بها قيم أسلوبية وتعبيرية ممّا يعيق التّواصل والإبلاغ» [6]. فأهمّية المقام تكمن في علاقته بالمقال لإزالة اللُّبس، وتبيان المعنى الهامشيّ من المعنى الأساسي، وكذا استكشاف قيمة القول (تهديد، وعد، وعيد) إلى غير ذلك من الوظائف الأخرى.

II-قصّة جيل وجاك:

---

[1] _ بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، ص 107.

[2] _ هناك من الباحثين من عدّ اللغة سلوكا نطقيا (verbal behaviour) أو سلوكا لغويا (language behaviour).

[3] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 60.

[4] _ المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[5] _ المصدر نفسه، ص 61.

[6] _ منقور عبد الجليل: علم الدّلالة أصوله ومباحه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1، 2001، ص87.

«...تَرَى جيلْ تفاحةً عَلَى شجرةٍ، ولّما كانت تَشْعُرُ بالجوع، طلبت من جاك أن يتسلّق الشجرةَ، ويأتي بالتُّفَاحَةِ لتَأْكُلَهَا...»

لأجل تحليل هذه القصّة انطلق السّلوكيون من منطلق أنّ الحدث الكلاميّ هو نوع من **الاستجابات** Responses لمثيرات ما (Physical stimuli) تقدّمها البيئة أو **المحيط** Environnement[1].

ولتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة تكون (**م =مثير/ س= استجابة**)؛ فالمثير سبب، والاستجابة أثره. ونموذج السّلوك يعدّ سلسلة من المثيرات-الاستجابات هكذا:

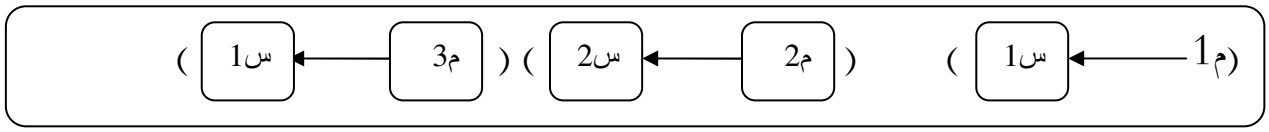

فالكلمة الأولى للسّلوك اللّغوي تنتج كاستجابة (س1) لبعض المثيرات الدّاخلية.

(م1)، وإنتاج (س1) يعمل كمثير فيصبح (م2)، ويكون مثيرا للكملة الثانية (س2)...هذا يعني أنّ كلّ استجابة تتحوّل بالضّرورة إلى مثير يستدعي استجابة أخرى ستتحوّل إلى مثير بدورها، وهكذا...

III-تحليل القصّة:

يمكن تحليل هذه القصّة إلى المراحل الآتية:

-مرحلة سابقة عن الحدث الكلامي.

-مرحلة الكلام.

-مرحلة تتبع الحدث الكلامي.

يشرح بلومفيلد هذه المراحل كما يلي[2]:

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 60.

[2] _ بنعيسى عسّوا أزاييط: المرجع السابق، ص 108-109.

-كانت "جيل" جائعة، أي أنّ بعض عضلاتها الدّاخلية كانت تتحرك بطريقة معيّنة، ثم إنّ الموجات الضوئية الحاملة لصورة التّفاح انعكست على عينيها، كلّ ذلك يمثل "المثير" أو المنبّه" (S=stimulus) ولو كانت جيل وحدها لتسلّقت الشّجرة وأتت بالتّفاحة، وهذا ما يسمّى بالاستجابة (R=response).

-ولّما كان "جاك" بجوارها تحدث **"استجابة بديلة"**، وهو الحديث الذي تُعبّر به عن رغبتها في التّفاحة (أصدرت أصواتا بحنجرتها وجهازها النّطقي).

-وهذا الحديث هو بمثابة «**مثير بديل أو منبّه**» لـــ(جاك)، ومن ثمّة يتسلّق الشجرة لإحضار التّفاحة كما لو كان جائعا وأرادها لنفسه. وعلى هذا الأساس يمكن تصوّر نوع الحدث الكلامي أو اللغة انطلاقا من وجود مثير معيّن.

وعليه فقد دافع بلومفيلد عن نظريته المادية (أو الميكانيكية) التي يراها صالحة لدراسة السّلوك الإنساني التّواصلي، وهو عنده قابل لـــ:

-للملاحظة.

-والتّنبؤ.

-والتّفسير [1].

وبناء على ذلك، فقد رفض النّظرية العقلية التي ترتكز على عوامل ميتافيزيقية (العقل، الرّوح، الإرادة)، واستبدالها برؤية ميكانيكية تخضع للوصف العلمي الموضوعيّ، القائم على التّجريب والمعاينة من وجهة نظره.

فالمعاني بحسب هذه النظرية «ما هي إلاّ انعكاس لوضعية محفّزة أو لاستجابة بالمعنى النّفسيّ. وإذا أوّلنا مفهوميْ «"الوضعية المحفزّة" و"الاستجابة" بطريقة طبيعية فسنجد أنّهما يفيدان كلّ ما يقوله النّاس في ظروف مختلفة، وما يسلكونه كاستجابات على ما يقوله أناس آخرون» [2]. أي أنّ معنى العبارة هو الحافز الذي يدعو إلى التلفّظ بها، والاستجابة التي يستدعيها من المستمع.

---

[1] _ المرجع السابق، ص 109.

[2] _ عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال-الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2014، ص 31.

III –الانتقادات الموجّهة للنّظرية:

-يرى **تشومسكي** أنّ البحث اللّساني –عند بلومفيلد-يركّز على وصف "السّطح اللّغوي" انطلاقا من مقياس **"المثير" و"الاستجابة"** وبالتّالي فإنّ البحث اللّغوي السّلوكي يكاد يعامل الإنسان باعتباره **"آلة"** تتحرّك حسب قوانين تحدّدها مواقفُ وظروفُ معيّنة [1].

-لقد أهملت هذه النّظرية القدرة الإبداعية لدى الإنسان على إنتاج اللّغة وفهمها، لأنّها اهتمّت بالبُنَى السّطحية فقط، و لم تتعمّق في البنى العميقة(Deep structure) .

-الجملة الواحدة في أيّة لغة لا تقتضي بالضرورة استجابة واحدة فقولنا مثلا: **"يا له من حفل !** "[2] تعطينا معنيان مختلفان: قد يكون الحفل جيّدا، أو رديئا. هذا من جهة ومن جهة ثانية قد تكون الاستجابة حول موضوع الحديث بالشدّ على يدي بحرارة، أو برسم اشمئزاز واضح على وجهك، أو بتغيير موضوع الحديث، أي أنّ الاستجابة كانت غير لغوية بخلاف ما أقرّته النّظرية.

أضاف إلى ذلك أحمد مختار عمر قصور هذه النّظرية في تحليل المفردات [3]، فتوجد كلمات كثيرة لا تدلّ على أشياء مادّية قابلة للملاحظة كالمحبة والأمل والإيمان.

إنّ هذه النّظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلّم السّلوك في الحيوانات الدنّيا ثم نُقلت هذه النتائج إلى الإنسان رغم إدراكها أنّه لا يشبه بقية المخلوقات في مثيراته أو استجاباته.

أسئلة التّحصيل والاستقصاء:

-تحدّث عن أهمّ الخصائص التي تميّز المذهب السّلوكي النّفسي عامة.

-ماهي أسس ومميزات التّحليل السّلوكي اللّغوي؟

-حلّل قصّة جيل وجاك عند بلومفيلد من منظور نفسيّ.

-ما هي أهمّ الانتقادات الموجّهة إلى المدرسة السّلوكية؟ ما تعليقك عليها؟

---

[1] _ بنعيسى عسّو أزاييط: المرجع السابق، ص 110.

[2] _ ورد هذا المثال عن عبد الحميد جحفة، ص 31.

[3] _ المصدر نفسه، ص 62.

رابعا: نظرية الحقول الدّلالية:

تعدّ هذه النّظرية من أكثر النّظريات موضوعية إذا ما قورنت بسابقاتها، لهذا تداولها الباحثون بالتّحليل والمناقشة

I –مفهوم الحقل الدّلالي: (Champ sémantique) (Semantic Field)

يورد الدّارسون تعريفات مختلفة للحقل الدّلالي أشهرها ما أورده بيير لورا (P.Lerat) بقوله: «مجموعة من الألفاظ (Mots) المرتبطة فيما بينها ارتباطا ضيّقا، ويحكمها غالبا لفظ أَوْحَدٌ عام (Terme) »[1].

وحتى نتبيّن حدود هذا المفهوم وجب تحليل الحقل الدّلالي إلى ثلاث خصائص هي:

1-**مجموعة من الكلمات تكوّن حقلا مفهوميا conceptuel**: أي تتقاطع في بعض الجزئيات المفهومية مثال ذلك:

-**حقل الرّؤية:** شاهد، رأى، أبصر، رمق، حدج...

-**حقل الألوان:** أحمر، أخضر، أصفر، أزرق، بني...

-**حقل القرابة:** جدّ، جدّة، أم، أب، ابن، عم، خال...

2-**مجموعة من الكلمات تكوّن حقلا معجميا:** حيث تحلّل الألفاظ على أنّها وحدات دلالية (Sémème) [2] وتسمّى أيضا وحدات سماتية أو سميمية عند بعض الدّارسين.

3-**مجموعة من الكلمات تكون حقلا خاصا بأسماء الأعلام (Onomasiologie)** مثل: ليلى، محمّد، شهرزاد، رقيّة، مكة، قسنطينة. حيث ينطلق في دراسة هذه الكلمات من المفهوم (Concept) وما يتعلّق به من علامات لسانية.

II-تاريخ نظرية الحقول الدّلالية:

ظهرت في العصر الحديث نظرية الحقول الدلالية في أواخر العشرينات والثّلاثينات من القرن

---

[1] _ بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2016، ص 45.

[2] _ ظهر هذا المصطلح أوّل مرّة في مجال البحث اللّساني سنة 1908 على يد اللغوي السّويدي (Adolf Noreen) ثم وظّفه بلومفيلد سنة 1926، والمقصود به "تجمّع من السّمات الخلافية". للتّوسّع ينظر: محاضرتنا الموسومة (الوحدة الدّلالية)، ص 109.

العشرين، عبر جهود بعض العلماء السويسريين والألمان والفرنسيين، وبخاصة عند الرّعيل الأوّل من هؤلاء العلماء من أمثال Ipsen (1924)، و (Jolles) (1934)، و (Prozig) (1934)، ثمّ (Trier) الذي درس سنة 1934 الألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانية الوسيطة، ثم قام(Meyer) باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدّلالية ودرسها، وقام علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون بتطبيقات منهجية لهذه الأفكار[1].

أمّا (Matoré) (1953) فقط طوّر في فرنسا ما أطلق عليه **علم الدّلالة التركيبي** حيث تعرّض إلى تحليل الألفاظ الدّالة على الامتداد السّريع. ومن هنا درس الباحثون بعده حقولا أخرى منها: الأدوية، النّبات، الطّبخ والأوعية، ألفاظ الحركة، الأثاث، المثل، الدّين، الأساطير والخرافات، التّجارة، الاستقرار والإقامة وغيرها.

وقبل أن يكتمل تصوّر هذه النّظرية بأبعادها ومبادئها العلمية، فإنّ لدى سوسير حتما إشارة أوّلية إلى طبيعة هذه العلاقات الدّلالية التي تكون بين الوحدة اللّسانية وأختها، حيث أشار إلى أنّ اللغة قائمة على ضربين من العلاقات؛ علاقة نظمية تركيبية ممتدّة أفقيا في شكل متتابع، وعلاقات عمودية افتراضية إمّا في المستوى الصّرفي أو الصّياغة الشّكلية، وإمّا أن تكون العلاقة دلالية بين الوحدة اللّغوية وباقي الكلمات التي تتقارب معها دلاليا، فتنتج لنا علاقات ترابطية (Rapports Associatif)[2].

فالتّرابط الشّكلي يظهر مثلا في كلمة (Enseignement) التي تستدعى كلمات من مثل (enseigner-renseigner) فهي تتطابق من ناحيتها الاشتقاقية للأصل اللّغوي الذي يربطها. أمّا الارتباط الدّلالي فلا يتأسّس على جانبٍ شكليّ، بل يستدعي كلمات تتقارب دلاليا مع نظيراتها التي تنتمي إلى الحقل نفسه **كحقل الحركة** حيث تجتمع الوحدات اللّسانية الآتية: **يقف–يجري–يطير–يسبح–يمشي–يقع...**

فهذه الوحدات المعجمية ترتبط بعضها ببعض على نحوٍ مخصوصٍ دلاليا؛ فهي جميعها تدلّ على الحركة، ولكنّها تختلف في طبيعة الحركة ومكانِها والعضو الذي يؤّديها؛ ف**الطّيران** يكون بجناحين في مكان مرتفع، و**السّباحة** تكون في الماء بتوظيف حركة يدوية وأخرى بالقدمين، وأمّا **الجري** فهو

---

[1] _ ينظر: بنعيسى عسو أزاييط: المرجع السابق، ص 46-47.

[2] _de Saussure : cours de linguistique générale, Edition talant kit, Algérie 2002, p 147-148.

حركة سريعة على الأرض وهكذا.

إنّنا من خلال حقل (الحركة) يمكننا أن نسجّل علاقة معنوية فيما بين الوحدات المعجمية وهي تشابهها في الدّلالة على الحركة، ثم نسجّل علاقة اختلاف أو التّغاير من خلال تداعيات الحركة في الفضاء وتمايزها عن بعضها البعض.

وبالإضافة إلى هؤلاء الباحثين (Hjelmslev) يتبنّى عرض نظام الألوان في اللّغة الانجليزية، ويقف نيدا (Nida) أما مفهوم (التّضمين) دارسا أمثلته في اللّغة المكسيكية ولغة المايا ولغة شيكوك[1].

وكلّها دعوات إلى إثبات أنّ هناك نظاما لغويا مطّردا تلتقي كلماته في حقول دلالية تغطي جميع المفاهيم الواقعية دون أن يكون فيها تشابك أو قصور[2]، غير أنّ هذّا التّصور قد يجانب الحقيقية إذا ما نظرنا إلى التّغيّرات الدّلالية التي تحدث للّفظة عند انتقالها من زمن إلى آخر، ممّا يجعلها بدورها تنتقل من حقل إلى آخر.

وهذه الكلمات التي تلتقي في حقول دلالية هي ألفاظ المعاني (Semantème) التي تدلّ على مفاهيم مستقلة بذاتها، وتخرج في ذلك عن هذه القائمة ألفاظ الارتباط (Morphème) كما أسماها محمّد المبارك[3] وهي التي تحمل نوعا من التّخصيص في المعنى كالحروف والظروف، والضّمائر، فألفاظ المعاني ملآى، وألفاظ الارتباط فارغة حتى تتصل بغيرها.

وترى هذه النّظرية أنّ فهم معنى الكلمة مرهون بمعرفة معاني الكلمات المتّصلة بها دلاليا، ولهذا يعرّف (Lyons) معنى الكلمة بأنّه: «محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي» [4]؛ أي أنّ المجال الذي تنتمي إليه المفردة هو الذي يحدّد دلالاتها بدقّة، وأيّ خروج عن مجال هذا الحقل الذي تنتمي إليه، يؤدّي لامحالة إلى تغيّر معناها تغيّرا جذريا قد لا يرتبط بالمعنى السّابق لها مطلقا.

---

[1] _ ينظر: بالمر، فرانك: علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة، الإسكندرية، ص 134.

[2] _ ينظر: محمّد بن علي الحضري، الزّهراني: علم الدّلالة في الدّرس العربي التلقي والاستنبات، دراسة وصفية تحليلية في المنجز اللّساني، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018م، ص 22.

[3] _ ينظر: محمّد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، لبنان(د.ط)، 2005، ص 168.

[4] _ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط7، 2009، ص 80.

III-مبادئ النّظرية:

يتّفق أصحاب هذه النّظرية على جملة من المبادئ لخصها أحمد مختار عمر في النّقاط الآتية [1]:

1-لا وحدة معجمية (Lexeme) عضو في أكثر من حقل.

2-لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.

3-لا يصحّ إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة.

4-استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النّحوي.

ويبدو أن مفهوم (الحقل الدلالي) قد تمّ توسيعه عند بعض الدّارسين ليشمل الآتي:

1-الكلمات المترادفة والكلمات المتضادّة.

2-الأوزان الاشتقاقية؛ وسميت الحقول الدّلالة الصّرفية (morpho-semantic fields)

3-أجزاء الكلام وتصنيفاتها النّحوية.

4-الحقول السينتجماتية (Syntagmatic) ويقصد بها مجموعة من الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال. كأصوات بعض الحيوانات منها (فرس/صهيل)، (زهر-تفتح)، (يمشي-قدم)، (يرى-عين)، (أشقر-شعر).

5- العلاقات الدلالية: قدم لنا الأمريكي سيدني لامب(Sydeny lamb) نماذج منها كالآتي[2]: **المشترك اللفظي** (Polysemy) و**الترادف** (Synonymy) مثل: أحلف وأقسم، **التّضاد** (كبير، صغير)، تضاف إليها **التّعبيرات الاصطلاحية** مثل قولهم: "جناح المسلمين" للدّلالة على البريد في العصر العبّاسّي. تضاف إليها **علاقة الجزء بالكلّ** مثل علاقة الرأس بالجسد، والغصن بالشّجرة، **وعلاقة الاشتمال**: كأن نجد كلمة تتضمّن دلالة كلمات أخرى، فكلمة حيوان تتضمّن: الإنسان (حيوان ناطق) والحيوانات الأخرى أيضا.

6-ينطلق التّحليل الدّلالي -في إطار الحقل الدّلالي-من أنسقة فرعية تتناول المفاهيم الأساسية الضّرورة، ففي إطار التحليل الدّلالي (Analyse componentielle) يعتبر (كريستيان نيك) (C.Nique)1974 أنّ «**الحقل الدّلالي** ما هو إلا مجموعة من العناصر المعجمية Items التي لها وسم

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 80-81.

[2] _ ينظر: فريد عوض حيدر: علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ص 175-176.

دلالي مشترك (Marqueur Sémantique) أو (عدّة واسمات)، مثل مصطلحات الألوان، أو مصطلحات القرابة» [1].

V-أنواع الحقول الدّلالية:

يشير (trier) إلى أنّ الحقول الدّلالية مهما كثر عددها، واختلفت مفاهيمها التي تجمع الكلمات، فإنّها يمكن أن تجتمع مع بعضها البعض لتشكّل بدورها حقولا دلالية أكبر؛ فحقل النّشاطات الإنسانية هو حقل جامع لحقول تحته كحقل الحِرف، والمهن، وحقل التّعلم، الصّناعة...الخ.

أمّا(Ullmann) فيقسّمها إلى أنواع ثلاثة هي[2] :

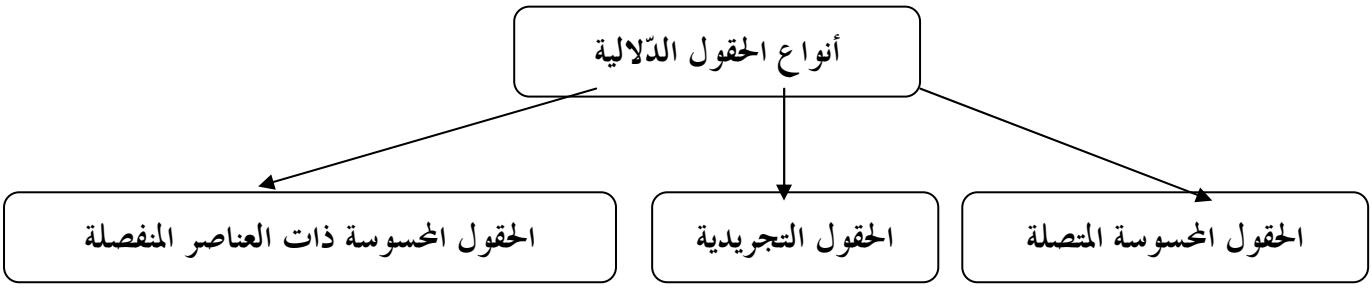

فأمّا **الحقول المحسوسة المتّصلة**، فيمثلها نظام الألوان في اللّغة العربية، فهي تختلف عن نظيراتها في لغات أخرى؛ فقد أضحى اللّون في الطاقة الشعرية مثلا عنصرا مؤثّرا في توصيل المعنى إلى المتلقي «ولعلّ تمثيلات الأبيض وتمثيلات الأسود في معظم ثقافات العالم وعلى مرّ العصور تظهر على نحو ثقافي عميق حساسية هذه العلاقة الجدلية، ودرجة تأثيرها في بنية تشكّل اللّون وقيمة حضوره في الأشياء والنصوص والظواهر، فضلا عن تجذّر هذه القيمة الثقافية و السّيميائية والتّشكيلة في حياة الشعوب»[3]، فكل مجتمع ينظر إلى اللّون بصورة تخالف نظرة مجتمع آخر.

فالسّياق الدّلالي للّون الأبيض هو الطّهارة والنّور والفرح والسّلام، وهو في المجتمع العربي رمز للصّفاء والهدوء والأمل والفرح، غير أنّه عند الصّينيين والهنود مثلا هو رمز للحزن، ممّا يؤكّد أنّ البعد الدّلالي للون تصنعه الخبرة والبيئة الثقافية وطريقة التفكير، ورؤية العالم عند المجتمعات على اختلافها.

---

[1] _ بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، المرجع السّابق، ص 49.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص 107.

[3] _ فاتن عبد الجّبار جواد: اللّون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشّعري، دار مجدلاوي للنّشر، عمّان-الأردن، ط1، 2010، ص43.

إنّ اللّون بهذا يتحوّل إلى قيمة سيميائية وجزءا لا يتجزّأ من ثقافة الإنسان وسياقات تعبيره، وآفاق تفكيره. وإذا كانت هذه حالة اللّون الأبيض فعلى النّقيض منه نجد اللّون الأسود يميل عند أغلب المجتمعات إلى السّلبية؛ حيث يدلّ على الخوف من المجهول، والميل إلى التكتّم والعدمية والفناء، كما قد يدلّ على الحكمة والرّزانة عند كثير من رجال الدّين. كما قد يدلّ على الوقار والعظمة وعلّو المكانة في إطار استخدام كرنفالي واحتفاليّ معين[1] .

ونظرا لقيمة اللّون نجد الشاعر «أحمد عبد المعطي حجازي» يكتب قصيدة بعنوان «آيات من سورة اللّون» يقول فيها:

قَطْرَتَانِ من الصَّحْوِ،

في قَطْرَتَيْنِ من الظِلِّ،

في قَطْرَةٍ مِنْ نَدَى

قُلْ هُوَ اللَّوْنُ!

في البَدْءِ كَانَ

وسَوْفَ يَكُونُ غدًا [2].

أمّا إذا انتقلنا إلى **الحقول التّجريدية؛** فهي التي تجمع تحت ظلّها الألفاظ الدّالة على التّصورات التّجريدية؛ كالألفاظ الدّالة على المحبة، أو الحريةـــ، الأمل، الصدّاقة، الإيمان، فهي يصعب تحديد مفهومها إلاّ بمقارنتها بغيرها من الألفاظ.

في حين يجعل (أولمن) نظام العلاقات الأسرية التي أسماها **الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة،** فيكمن انفصالها كونها تصنّف بطرق متنوّعة في اللّغات، كما أنّ معايير تقسيمها تختلف من مجتمع إلى آخر.

---

[1] ـ ينظر: المرجع السّابق، ص 44.

[2] ـ فاتن عبد الجبار جواد: المرجع نفسه، ص 95. نقلا عن: أحمد عبد المعطي حجازي: ديوان كائنات مملكة لليل، دار الآداب، بيروت، 1978، ص 51.

IV-أهمّية نظرية الحقول الدّلالية:

-إنّ ارتباط الكلمات بعضها ببعض في مستوى المعنى يجعلها تصبّ في مفهوم جامع مجرّد يحتويها، وهو يختلف باختلاف الخبرات الإنسانية أثناء عملية التّصنيف، غير أنّ هذا الاختلاف لا يؤثّر سلبا على نظام اللّغة، ذلك أنّ حدود المفهوم وتغيّره قد يؤدّي إلى تغيّر المجال الذي ينتمي إليه.

وهنا تكمن أهمية نظرية الحقول الدّلالية التي تعمل على فهرسة دلالية للألفاظ؛ كالقرابة والألوان، والنّبات والحيوان، ولنا في كتب الرّسائل اللغوية عند اللّغويين العرب ما يؤكد هذه الأهمية حيث ظهرت كتب في خلق الإنسان لأبي عمرو الشيباني (ت 206هـ) وللفراء (ت)، وللسّجستاني (ت 255هـ) وأخرى في خلق الفرس كالأصمعي مثلا، وكتاب الخيل لابن الكلبي (ت 204هـ) ومثله لمعمر بن المثنّى (ت 210هـ) ولابن زياد الأنصاري (ت 231هـ).

وكتب للنّبات والشّجر، وكتب الأنواء والمواقيت من ذلك ما صنّفه مؤرّج السّدوسي (ت 195هـ) ومثل ذلك ما ألفه المبرّد (ت) و، كتب الأيام واللّيالي والشهور والأوقات للفراء وأبي وزيد الأنصاري وأسماء ساعات اللّيل للهمذاني (ت 370هـ)، وهناك مصنّفات في الطّير والجراد والحيّات وغيرها من الكتب التي زخر بها في تراثنا العربيّ.

ولنا في المقابل مؤلفات غربية جمعت لغاتها ضمن فهرسة دلالية من ذلك مثلا «معاجم المدركات (Conceptual Dictionnaries) التي اعتمدت على فكرة المجال الدّلالي مثل معجم (دور نزايف) (Dornseiff) الألماني، ومعجم بواسيير (Boissière) الفرنسي، ومعجم (Roget) الإنجليزي، ومعجم كساريسCasarès) الإسباني» [1] . وهذا دليل قاطع على أنّ المعاني ترتبط بعضها ببعض، وأنّ كلّ لفظ لا يُفهم إلاّ بمقابلته بلفظ آخر في حقل آخر.

-الكشف عن الفجوات والثغرات التي توجد داخل الحقل الدّلاليّ، مثل حقل الرّجاء: عسى (لا مضارع لها).

-إنّ جرد لائحة من الألفاظ لكل حقل حول موضوع واحد يساعد على توظيف لغة وظيفية يستعملها الأدباء أو المحامون أو علماء السّياسة.

-العلاقات الدّلالية تؤكدّ أنّ اللّغة نظام من العلاقات المنطقية بين الألفاظ.

---

[1] _ هادي نهر: علم الدّلالة التطبيقي في التّراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمّان-الأردن، ط1، 2008م، ص 467.

-تساعد هذه النّظرية على التفرقة بين اللّغات، ومعرفة نقاط التّشابه ونقاط الاختلاف بينها.

-تساعد أيضا على الوصول إلى طبيعة العلاقات القائمة بين المفردات داخل الحقل الدّلالي الواحد، هل هي علاقة ترادف (synonyme) (أب وواحد)، أو علاقة تضمّن (hyponymie) (إنسان وحيوان)، أو علاقة تضاد (antonymies) (متزوّج وأعزب)، أو علاقة تنافر (incompatibilité) (رجل، حائط، فرس)، أو علاقة الجزء بالكل part-whole relation (باب-منزل)، أو علاقة المشترك polysémie (العين، الخال...) [1].

-إقامة بناء معرفيّ دلاليّ، عندما يتعلّق الأمر بدراسة الحضارة المادّية والرّوحية، والعادات والتّقاليد، ونظام العيش والعلاقات الاجتماعية في كل لغة [2].

-أسهمت هذه النظرية في خلق مناهج ونظريات تحليلية للحقول الدّلالية في مجال السّيميائيات وتحليل الخطاب خصوصا، فقط ضبط لنا (غريماس) مجموعة الألفاظ المرتبطة بالموضة سنة 1830م، ووصف مفرداتها عبر صحف تلك الفترة التي اهتمت بالموضة [3]، فذكر أوصافا من مثل:

-Bien porté =ملبوس بشكل جيّد

-Bien=جيّد

-Comme il faut=كما ينبغي

-Elégant=أنيق

-Distingué=متميّز

-Recherché=أنيق جدّا

-توسّع نشاط هذه النّظرية عند التّوليديين وغيرهم، وأضحى الاهتمام بالكلمات المترادفة وتلك المتضادّة، الشّغل الشّاغل عند الباحثين، كما اهتمّوا بالألفاظ المترادفة، والصّيغ الاشتقاقية، والاوزان الصّرفية، وأجزاء الكلام وتصنيفاتها النّحوية (الأسماء، الأفعال، الحروف).

---

[1] _ينظر: بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، ص 48.

[2] _ المرجع نفسه، ص 49.

[3] _ نواري سعودي أب زيد: الدّليل النّظري في علم الدّلالة، المرجع السابق، ص 135.

-تحاول هذه النّظرية تقديم معجم دلاليّ يعطينا قائمة من الكلمات ترتبط عن طريق المفهوم أو المعنى.

-تقسيم الكلمات إلى حقول دلالية يجعل الدّراسات المقارنة بين اللّغات أسهل وأشمل، فتُعرف على نحوٍ أيسر، أي أين تتشابه اللغات وأين تتقابل على مستوى الحقول والكلمات [1]. كما أنّ هذه النّظرية تعطينا صورة متكاملة عن طبيعة اللّغة وكلماتها بدلا من قائمة تحتوي على مئات الآلاف من الكلمات المتناثرة التي لا يربط بينها رابط.

[1] _ ينظر: محمدّ علي الخولي: علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 200، ص 182.

تطبيقات عامّة:

أوّلا: صنّف العناصر المعجمية التّالية في إطار حقلها الدّلاليّ الملائم، مع ذكر الفروق الدّلالية فيما بينها:

-نفر، مأدبة، زمرة، عشيرة، ساعة، رهط، حقبة، شعب، عرس، دهر، فخذ، دقيقة، بطن، شرذمة، عصر، عقيقة.

ثانيا: حلّل دلاليا حقل القرابة: أب، أم، عمر، أخ، أخت، زوجة، حم، من حيث **الجيل والجنس والاتّصال والقرابة** في جدول تقابليّ علما بأنّه:

الجنس: [ذكر-أنثى].

الجيل: [قديم-معاصر]

الاتّصال: [مباشر-غير مباشر]

القرابة: [الدموية-المصاهرة].

ثالثا: حدّد الفروق الدّلالية بين كلمات هذا الحقل مع تسميته:

[فيلا، مسكن، فندق، بيت، خيمة، جناح، غرفة، عمارة، مترل].

رابعا: حدّد دلالة الوحدة المعجمية (رأس) [1] في المركّبات التالية:

-رأس الشّجرة.

-رأس الحكمة.

-رأس السّنة.

-رأس الإبرة.

-رأس المال.

-رأس أشيب.

-رأس قومه.

[1] _ للتوسع ينظر: أساس البلاغة للزّمخشري مادّة (ر.أ.س)، ص 148-149.

-رأس عظيم (جيش).

خامسا: اقترح حقلا دلاليا لكل مجموعة ممّا يلي:

1-سرير، كرسي، طاولة، مكتب.

2-قلم، مسطرة، ورقة، حافلة محفظة.

3-سيارة، دارجة، شاحنة، حافلة.

4-أوكسجين، هيدروجين، نيتروجين، هيليوم.

5-خيار، كوسا، خسّ، طماطم، بصل.

6-أخ، أخت، عم، جد، خال، خالة.

7-أحمر، بنفسجي، أزرق، أرجواني، أسود.

8-صداع، زكام، قرحة، حصبة.

خامسا: النّظرية السّياقية:

1-مفهوم السّياق وأنواعه:

أ-مفهومه لغة:

السّياق لغة مشتق من الجذر اللغوي (س و ق)، والكلمة مصدر من (**سَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا وَسِيَاقًا**) ويعني التّتابع والتّوالي، يقال: " وقد انْسَاقَت تَسَاوَقَت الإبل تَسَاوُقًا إذا تتابعت، وكذلك تَقَاودَتْ فهي مُتَقَاودة متَسَاوِقة" [1].

وأصل الكلمة (سَوَقَ) لهذا جاء المصدر (**سِوَاقٌ**)، وقد قُلبت الواو ياء لكسرة السّين، فتحوّلت إلى (**سِيَاق**)، «فالسّين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشّيء» [2]، ويقال تَسَاوَقَت الإبل إذا تتابعت، والمُسَاوَقَةُ: المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضا ويوجّهها، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

نستنتج من التّعريفات السّابقة أنّ المادّة الأصل لمصطلح "السّياق" تدور على معنى الاتصال والتّتابع.

ب-مفهومه اصطلاحا:

عرف مصطلح **السّياق** تعريفات كثيرة بين الدّرس الأصوليّ وبين الدّرس اللّساني الحديث، فقد أكدّ الأصوليون أنّ السّياق هو تلك القرائن الدّالة على مراد المتكلّم من كلامه، ونظرا لأهمّيته في تفسير القرآن الكريم فقد أشاد بذلك **الزّركشي** (ت 794 هـ) بقوله :«ليكن محطّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له، وإن خالف أصل الوضع اللّغوي لثبوت التجوّز» [3]. وهو ما ذهب إليه **السّيوطي** (ت 911هـ) عندما أدرك أهمية السّياق في التّفرقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ودورهما في الرّبط بين المفردات [4].

وتتوزع اهتمامات الأصوليين بالسّياق إلى نوعيين من المباحث؛ «أحدهما: المباحث المتعلقة

---

[1] _ ابن منظور الأنصاري الإفريقي، جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق وتعليق: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النّعيميّ، مركز الشرق الأوسط الثّقافي، بيروت -لبنان، ط1، 2011م، ج 10، مادة (س و ق)، ص 176.

[2] _ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 476.

[3] _ ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 317.

[4] _ ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ص 874.

بتأثر السّياق، كله، في الخطاب أو في جزء منه. والنوع الثاني: المباحث المتعلقة بتأثير السياق، أجزاء، في الخطاب أو في جزء منه» هامش[1].وهم بهذا ينوّهون بقيمة نوعين من السّياقات، السياقات اللّغوية، والسّياقات غير اللّغوية الخارجية التي تؤثر في تحديد دلالة التراكيب، ذلك أنّ الكلمة مقترنة بغيرها أوثق في الدلالة من الكلمة المقروءة خارج السياق، الذي يعد أفضل قرينة تكشف عن المعاني الخفية. ولهذا اشتهرت عبارات كثيرة عند الأصوليين منها (سياق الكلام)، (سياق النظم)، (اللفظ الواضح فيما سيق له).

ويتّفق هذا مع أطروحات النظرية السياقية في الفكر اللغوي الغربي بزعامة (Firth) الذي يرفض أن يكون المعنى علاقة عقلية بين الأشياء والرموز، وإنما هو مجموعة عن الاستعمالات والعناصر التي تكون مسؤولة عن توجيه دلالة النص[2].

نستنتج من التعريفات السّابقة في تراثنا العربي لموضوع السّياق النقاط الآتية:

-السّياق هو الغرض، أو مقصود المتكلّم الذي يريد إيصاله إلى المتلقّي.

-السّياق هو الظروف والملابسات والمواقف والأحداث التي تساعدنا على فهم الخطاب.

-السّياق هو تلك العلاقات الرّابطة بين المفردات، والتي تساعدنا على توصيل المعنى الإجمالي للّنص أي النّص الذي انتظمت أجزاؤه في نسق واحد.

إنّ معنى اللّفظ بهذا المنظور لا يتحقّق إلّا من خلال تسييقه، وهو البعد الدّاخلي الذي يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها، والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات لإزالة اللّبس الذي يعتريها، كما أنّ التّغير الدّلالي للكلمة يجعلها تنقل من حقل دلاليّ إلى آخر وفق اعتبارات بصفة يرتضيها النظم.

وأمّا البعد الخارجي فيتمثل في «الظّروف والخلفيات المحيطة بالنّص سواء منها ما يتّصل بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزّمانية والمكانية النابع منها النّص، وكذلك يشمل الأسس

---

[1] _ أيمن صالح: القرائن والنص، دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010، ص281.

[2] _هامش: ينظر: عرفات فيصل المنّاع: السّياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، منشورات الاختلاف-الجزائر، ومنشورات ضفاف-لبنان، ط1، 2013م، ص12.

الفكرية والحياتية القائمة وراءه» [1]. فضلا عن كلّ الملابسات والظروف التي تحدّد إطار النّص وتحيط به.

وعليه، يكون السّياق عند الأصوليين عنصرا ضروريا لاستثمار وفهم مقصديه النص القرآني عن طريق استثمار الأدوات اللغوية الموظّفة في التّفكيك والتّعليل للوصول إلى القراءة العميقة. نمثّل لذلك بقوله تعالى:**(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)** [الطلاق: 7]؛ فالأمر الوارد في هذه الآية الكريمة يتجسّد في فعل الأمر المقرون بلام الأمر(لينفق) فإنّها تُستعمل بدلالات مختلفة كالوجوب والإرشاد في هذا المقام، وقد تتعدّاهما إلى دلالات أخرى كالإباحة والتّهديد والتّسوية والتّمنّي في سياقات قرآنية أخرى.

كما أنّ الأصوليّ من جهة ثانية يعمل على خلق علاقة اقتران «مُقرنا القراءة الإجرائية بقراءة منطقية أساسها التأويل»[2] ، وهذا ما طُبّق على النّص القرآني حيث إنّ مقصديه هذا الخطاب لا يمكن تجلّيها إلا من خلال تفاصيل "أسباب النّزول" التي تضع المخاطِب في سياق عصر لم يشاهده و لم يعشه، فيحاول بذلك عالم الأصول تقديم التّأويلات المناسبة التي تساعد المتلقي على استجلاء غوامض النّص، ومعرفة أسسه المعرفية ومتطلباته الرّوحية والنّفسية والمادّية.

أمّا تعريفات المعاصرين للسّياق في الفكر اللّغوي الغربيّ، فهي تصبّ في مجرى واحد، سنورد بعضها بالتّحليل والمناقشة.

لقد ارتبط مفهوم (السيّاق) بالمعنى عند أصحاب مدرسة لندن بما يسمّى بالمنهج السّياقي (Contextual Approach) بزعامة جون روبرت (firth) ورواد هذا الاتجاه من أمثال Lyons, Mitchell, Sinclair, Halliday

وقد أكدّ هؤلاء الباحثون على أنّ المعنى لا يمكن الكشف عنه إلاّ **بتسييق الوحدة اللّغوية** التي تقع مجاورة لوحدات لغوية أخرى، وعليه فإنّ دراسة معاني الكلمات مرتبط بتحليل السّياقات والمواقف التي ترد فيها، كما أنّ «معنى الكلمة يتعدّل تبعا لتعدّد السّياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزّعها اللّغوي (linguistic distribution)» [3]. وهذه إشارة إلى أهمية القرائن المقالية

---

[1] _ هامش المهدي إبراهيم الغويل، السّياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي-ليبيا، 2011م، ص15.

[2] _ الهامش: عبد الجليل منقور: النّص والتّأويل دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص87.

[3] _ أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1988م، ص 69.

التي تربط السّياقات بعضها ببعض.

يقول "**أولمان**" في تعريف السّياق Context: «هو النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم بأوسع معاني هذه العبارة، وإنّ السّياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل – لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاّحقة فحسب- بل والقطعة كلّها والكتاب كلّه» [1] وهذه إشارة منه إلى امتداد السّياق في النّص ابتداء من السّياق الأصغر توجّها نحو السّياق الأكبر أو الموسّع، الذي يمكن الوصول إليه عبر تتبع تلك العلاقات القائمة بين الوحدات اللّغوية لدى المتكلّم، الذي سيسعى قدر استطاعته على إيصال أفكاره ومشاعره إلى المتلقي الموجود أو المُفْتَرَضِ ضمن مواقف ومقامات معيّنة.

كما أنّ "أولمن" حدّثنا عن أهمّية الظّروف والملابسات والعناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام في الوصول إلى المعنى الدّقيق للكلمة؛ فالكلمات ذات المعاني المركزية الثابتة سرعان ما تتحدّد دلالتها عندما تنتقل إلى حيّز التّطبيق داخل السّياق، فلو نأخذ كلمة (قريب) معزولة عن السّياق لما عرفنا هل تعني قرابة الدّم، أو القرب في المسافة.

لقد أثبت السّياق فاعليته وفي هذا يؤكد "فندريس" على أهمية السّياق في تدقيق المعنى «فهو الذي ينفي الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، إذ يخلق لها قيمة حضورية» هامش[2]، إنّه يمثّل أداة إجرائية تلعب دورا هاما في تحديد المعنى، فمعظم الدّلاليين يتّفقون بأنّ للكلمة معنى قاعديا، ومعنى سياقيا، وهما يتكاثفان معا لتعيين المعنى الدّقيق.

2-مبادئ النّظرية:

لقد تمّ النّظر إلى المعنى في هذه النظرية ليس بكونه علاقة عقلية بين الحقائق والرّموز الدّالة عليها -كما وضّح ذلك العالمان أوجدن و ريتشاردز-كما مرّ معنا سابقا في مثلثّهما الدّلالي المشهور-وإنّما نُظر إلى المعنى بعدّه مركّبا من العلاقات السّياقية في جميع مستوياتها اللّسانية، لهذا فرّق فيرث Firth بين خمس وظائف أساسية مكوّنة للمعنى هي [3]:

-الوظيفة الأصواتية Phonetic function

---

[1] _ ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة، المرجع السّابق، ص 68.

[2] _ فندريس: اللغة، تح: عبد الحميد الدّواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص231.

[3] _ ينظر: محمّد محمّد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2004م، ص 28.

-الوظيفة الصّرفية Morphological fonction

-الوظيفة المعجمية Lexical fonction

-الوظيفة التركيبية.Syntactical fonction

-الوظيفة الدّلالية Semantic fonction

فهذه الوظائف جميعها تخدم بعضها البعض في فهم المعنى؛ ذلك أنّ إغفال أيّ مستوى من هذه المستويات قد يشوّش المعنى المراد، كما أنّه سيؤثر سلبا على السّياق العام للنّص، القائم أساسا على إمكانية إبدال عنصر مكان عنصر آخر لتحقّق السّياق، لأنّه في حال غياب البديل فإنّ المعنى يغيب بالضّرورة؛ فلو ننظر مثلا إلى كلمة (**بَسَنٌ**) في العبارة الإتباعية في التراث العربي «**هَذَا حَسَنٌ بَسَنٌ**» [1] لما وجدنا لها معنى لعدم أدائها وظيفة سياقية، فهي ليست بديلا ممكنا لغيرها من الكلمات.

كما أنّ **لسياق الموقف** دوره في إخراج الكلمة من معنى إلى آخر، أو إخراج الجملة من معنى الإخبار إلى الأمر والاستفهام مثلا. لهذا فرّق جيفري إلز Jeffrey Ellis بين معاني السّياقات الفعلية (Actual) ومعاني السّياقات الكامنة أو المحتملة (Potential) «فمعاني السّياقات الآنية هي المفهومة من مثال معيّن في مكان معيّ، في نصّ معيّن، في مقام معيّن. أما المعنى الّسياقي المحتمَل فهو كلّ المعاني السياقية الممكنة للوحدة اللّغوية عند تجريدها من النّصوص التي تقع فيها» [2]. فهنا يتبيّن لنا أنّ للوحدات اللّسانية معنيين؛ أحدهما عام ومجرّد خارج حدود السّياق، وآخر متحرّك ومتغيرّ داخل حدود سياق النّص، وللمتكلّم والسّامع دورهما في الكشف عن هذين المعنيين.

-مفهوم المصاحبة (Collocation):

هي أكثر المفاهيم اهتماما من طرف أصحاب هذه النّظرية الذين أولوا عناية خاصة للعلاقات الدّاخلية التي تربط العناصر اللغوية ببعضها ببعض، ثمّ تأتي العلاقات الخارجية في المرتبة الثانية لاهتمامها بما تدلّ عليه العناصر اللّغوية خارج النّص، والمقصود بالمصاحبة هي: «التّرابط المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة في جمل تلك اللّغة» [3]، فهي المحدّد الأساسي لمعاني المفردات

---

[1] _ المرجع السابق، ص 29.

[2] _ المرجع نفسه، ص 30.

[3] _ Robins, General linguistics : An Introductory Survey, 2nd ed, (London Longman, 1978, p63. نقلا عن محمد محمّد يونس علي: مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، المرجع السّابق، ص 30.

اللّغوية؛ فالكلمة تُختبر دلالتها تبعا للكلمات التي تتصل بها، ولنا في ذلك كلمة (صالح) فهي قابلة للتّعديل الدّلالي تبعا للسّياق اللّغوي الذي يربطها بكلمات أخرى تختلف من جملة إلى أخرى نسوقها في الأمثلة الآتية[1]:

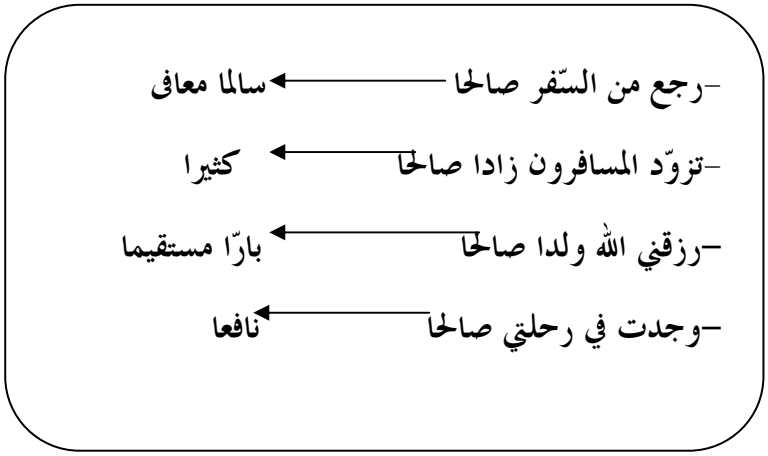

ومثل ذلك كلمة (**يد**) [2] التي تتغيرّ دلالتها بتغيرّ الكلمات التي تتصل بها، توضّحه في الخطاطة الآتية:

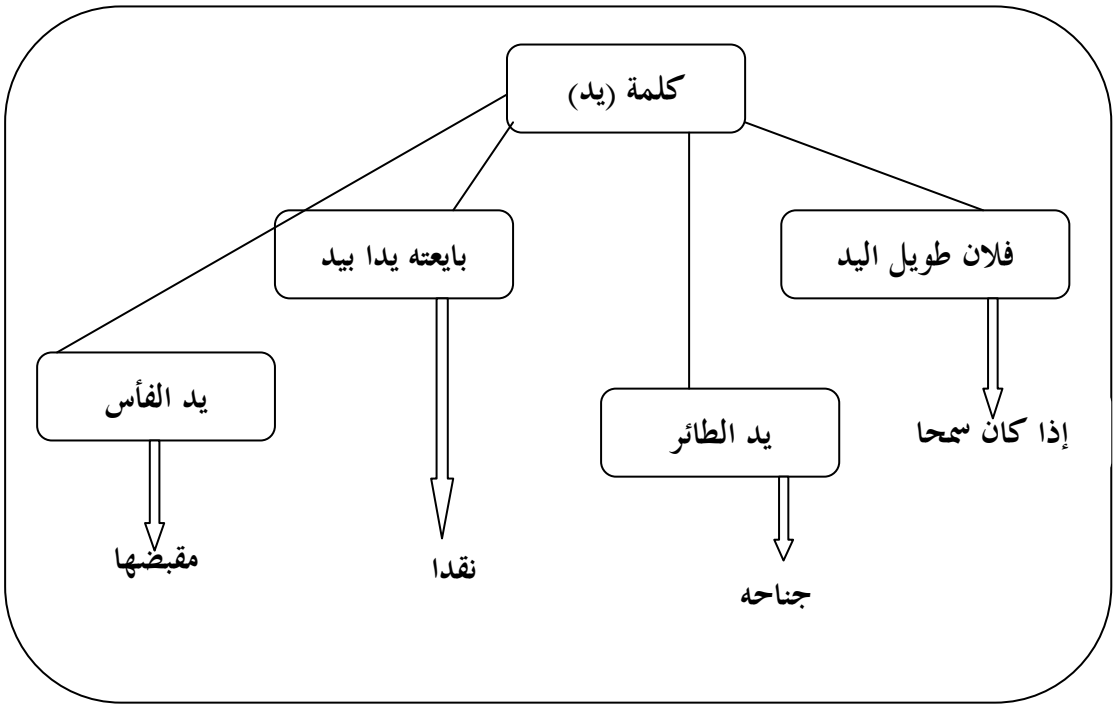

[1] _ ينظر: أحمد شامية ونبيلة عباس: محاضرات وتطبيقات علم الدّلالة، السّنة الثانية ليسانس، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص46.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص 70.

هذا يعني أنّ الرّصف يمثّل ارتباطا اعتياديا بين وحدتين معجميتين منفصلتين ولكنهما تترابطان دائما، مثل ذلك ارتباط كلمة (**منصهر**) مع مجموعة من الكلمات مثل: **حديد–نحاس، ذهب، فضة**، ولكنّها لا ترتبط مع كلمة (جلد) مثلا. وسبب هذا الارتباط هو أنّ هذه المعادن تتقاسم عددا من الترابطات مثل: الصّلابة والثقل والبريق والبرودة والقدرة على الذّوبان[1].

–مفهوم الوقوع المشترك (Co-Occurrence):

ويقصد به احتمالية وقوع كلمة مرتبطة مع كلمة أخرى؛ فقد وضع (فيرث) ما سمّاه اختبار الموقعية أو الرّصفية (Collocability) [2] الذي يقوم على أساس تبديل المفردات المعجمية للنّظر في أيّها يصلح هذه الكلمة ولا يصلح مع الأخرى.

ويمكن التّمثيل بكلمتيْ (strong) و (powerful) في اللّغة الانجليزية؛ فكلا اللّفظين قد يرتبطان في المعنى ولكنهما لا يتقاسمان السّياقات نفسها، فكلمة powerful تنتظم مع كلمة (car)، في حين تنتظم كلمة (strong) مع tea .

وهذه الفكرة تقوم أساسا على مبدأ توزيعي (Distribution) محض، فكل كلمة–حتى وإن كانت تنتمي إلى حقلها المشترك–فهي لها قابلية الارتباط ببعض الكلمات دون أخرى بحسب استعمالاتها المَوْقعية في النّصوص، وهي تختلف من لغة إلى أخرى، ومن لهجة إلى أخرى[*].

3–أنواع السّياقات:

اتفق الدّارسون على أنّ هذه النظرية السياقية قد أقامت مبادئها في فم المعنى على نوعين من السّياقات أحدهما يعنى بالجانب العلائقي للكلمات داخل النّص، والآخر منهما يمثّل الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معيّن فتحدد معناه[3]، غير أنّ بعض الدّارسين زاد عليها أنواعا أخرى تتصل

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 74.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه، ص 75.

[*]– يقال مع الفعل "**شرب**" في المصرية "**يشرب مقلب**" "**يشرب سيجارة**"، "**يشرب من البحر**" وهي تعبيرات اصطلاحية ذات دلالة خاصّة، ويوظف الفعل (**ضرب**) في الجزائر مثلا بقول أهلها: (**نضرب فيها قهوة**)، (**نضرب فيها حطّة**)، (**نضرب فيها تحويسة**)، ونجد في الإنجليزية تعبيرا من مثل: **(Monkey mut)** بمعنى الفول السّوداني، وعند ترجمتها نقول (**بندق القرد**) وهذه ترجمة خاطئة.

[3] _ ينظر: عرفات فيصل المنّاع: السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، مؤسّسة السّياب–لندن، منشورات الاختلاف–الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2013م، ص 11.

بالجانب العاطفي أو الثقافي للحدث اللّغوي وسنحاول تحديد هذه الأنواع فيما سيأتي ذكره.

اقترح k.Ammer بحسب ما ذكره أحمد مختار عمر أربعة أنواع للسّياقات وهي كالآتي:

أ-السّياق اللّغوي (Linguistic Context) ويقصد به ذلك التغيرّ الدّلالي الذي يحدث للكلمة حيثما تغيرّ سياقها اللّغوي، لأنّ الوحدة الدّلالية لا يتحدّد معناها إلا باتصالها بغيرها من الوحدات، ويمكن التمثيل له بكلمة (Good) في اللّغة الانجليزية، ومثلها (حسن) في اللغة العربية يتغيّر معناها لعلاقاتها مع الكلمات الأخرى مثال ذلك [1]:

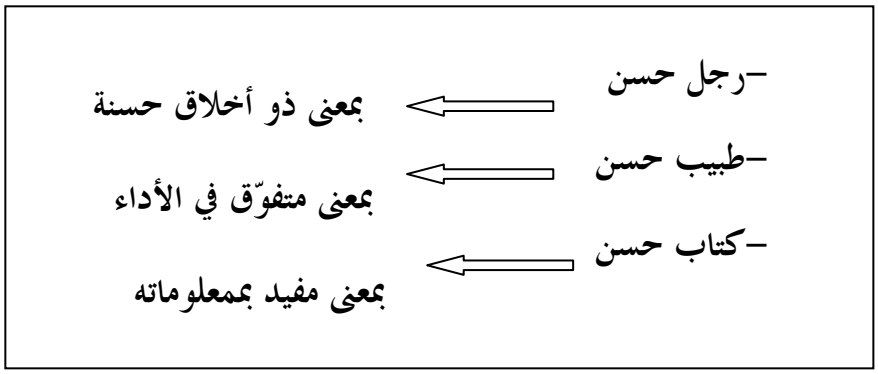

ومثل ذلك في اللّغة الإنجليزية فكلمة (Take) تتحدّد دلالتها تبعا للكلمات التي ترتبط بها؛ فيقال: Take over .بمعنى اقتنى أو امتلك، Take in= أدخل، Take after: شابه، Take on: تحمّل المسؤولية، Take down: هدّم [2].

ب- السّياق العاطفي:Emotionnal Context

وظيفته تكمن في كونه «يحدّد درجة القوة والضّعف في الانفعال، ممّا يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا» [3]. فكلة (love) الإنجليزية غير كلمة (like) في اللّغة نفسها رغم اشتراكما في أصل المعنى وهو المحبة ونمثل له بالآتي:

-بمعنى؛ يعجبني: I like this book

-بمعنى؛ أحبّك: I love you

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص 69-70.

[2] _ المرجع نفسه، ص 70.

[3] _ نواري سعودي أبو زيد: المرجع السّابق، ص 158.

ومثل ذلك لفظ (**المحبّة**) في اللّغة العربية الذي وزّع ابن قيم الجوزية ألفاظه ضمن مراتب [1]:

-**العلاقة**: وهي علاقة لتعلّق القلب.

-**الإرادة**: ميل القلب إلى محبوبه.

-**الصّبابة**: انصباب القلب إليه.

-**الغرام**: الحبّ اللّازم للقلب.

-**الوداد**: صفو المحبة وخالصها.

-**الشّغف**: وهو من الحب الواصل إلى غشاء القلب.

-**العشق**: الحب المفرط الذي يخاف على صحابه منه.

-**التتيّم**: التّعبد والتذلّل.

-**التّعبّد**: هو غاية الحب وغاية الذّل ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير المولى عز وجل.

ج-سياق الموقف (Situationnel Context): سمّي عند القدماء "**القرائن الحالية**" وسمي أيضا **سياق الحال**[2] حيث نبّهوا إلى أهمية قصد المتكلّم وإرادته في فهم المعنى لدى السّامع، بمساعدة القرائن العقلية والقرائن الحالية، أمّا في الدّرس اللّساني الحديث فهو يقوم على عناصر يمكن تلخيصها في النّقاط الآتية:

-شخصية المتكلم والسّامع وتكوينهما الثّقافي.

-العوامل والظاهر الاجتماعية ذات العلاقة باللّغة، والسلوك اللّغوي، كحالة الجوّ والوضع السياسي ومكان الكلام.

-أثر الحدث الكلامي في المشتركين [3].

---

[1] _ ينظر: مدارج السالكين: ج2، ص 743-746 . نقلا عن: إدريس بن خويا، علم الدّلالة في التراث العربي والدّرس اللّساني الحديث دراسة ي فكر ابن قيمّ الجوزية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2016م.

[2] _ لتحديد الفوارق الدّقيقة بين المصطلحات: المقام، سياق الموقف، سياق الحال. يراجع: نواري سعودي أبو زيد، المرجع السابق، ص 163.

[3] _ ينظر: إدريس بن خويا: المرجع السابق، ص 114. وينظر أيضا: محمود السّعران، علم اللّغة، ص 339، والمعنى وظلال للمعنى، ص 121.

ومنه فإنّ سياق الحال يتضمّن تلك الظّروف الخارجية وملابسات الموقف، وجملة العناصر المكوّنة للموقف الكلاميّ التي تساعد على فهم المعنى، مثال ذلك: كلمة (**يَرْحَمُ**) التي تتعدّد دلالاتها عند تقديمها وتأخيرها في موقفين مختلفين: "**يرحمك الله**" في موقف تشميت العاطس، "**والله يرحمه**" في مقام الترحّم على الميّت بعد وفاته؛ «فالأولى تعني طلب الرّحمة في الدنيا، والثّانية طلب الرّحمة في الآخرة» [1].

ووجب الإشارة هنا إلى أهمّية تحصيل المعنى باستثمار عناصر غير لغوية أخرى، كالإيماء والإشارة وغيرها، فهي مساعدة على الوصول إلى المقصود، وقد توخّى المفسّرون وعلماء اللّغة العربية الوقوف على أسباب النّزول لمعرفة المعاني الخفيّة للخطاب القرآني، لأن المعنى يتفاعل دوما مع محيطه.

د – السّياق الثّقافيّ:

يرتبط أساسا بالمحيط الثّقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، حيث تتباين المجتمعات في تصوراتها للأشياء، وتختلف زوايا نظرها، كما أنّ لثقافة الفرد وانتمائه إلى مجال معيّن تأثير في فهم المعنى.

فكلمة مثل (Looking Glass) التي تعني (المرآة) تتحدّث بها الطّبقة العليا في بريطانيا، بعكس Mirror التي يوظفها عامّة الناس. وكذا بالنّسبة للعربية فكلمة (عقيلته) توظّف في المقامات العليا بعكس زوجته أو امراته عند العامة.

أهمّية النّظرية:

لقد أدرك علماء اللّغة المعاصرين أهمية هذه النّظرية، ذلك أنّ المعنى يبدو غامضا خارج حدود السيّاق، ووحده الاستعمال الذي يساعد على تقطير المعنى وتبيان حدوده في النّص.

كما أنّ هذه النظرية قد أسهمت في بلورة الرّؤية التّحليلية عند المعجمين الذين صرّحوا بأنّ المعجمي يجب أن يقف عند دلالة الكلمة في سياقها، وتبعا لذلك يمكنه تحديد المدخل المعجمي المناسب «ولهذا فإن أولمن Ullmann كان حريصا على التّنبيه على أنّ المنهجين التّحليلي والسّياقي ليسا متضاربين كلا مع الآخر، وإنّما يمثّلان خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه» [2] وهذا سييسّر تحليل المعنى تحليلا موضوعيا.

---

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السّابق، ص 71.

[2] _ المصدر نفسه، ص 72.

الانتقادات الموجّهة للنظرية:

أ-أهمل "فيرث" في تحليله السّياقي بعض الجوانب الصّوتية والنّحوية والمعجمية والصّرفية مما جعل نظريته لا تتعدّى المستوى الدّلالي، مهملا بذلك بقية المستويات التي تخدم المعنى.

ب-إنّ المصطلحات التي تقدم بها "فيرث" لم تكن دقيقة بما يكفي في نظريته، فقد كان مصطلح (السياق) غير دقيق، وكذا مصطلح (الموقف) الذي بدا غامضا أيضا.

ولكن رغم هذه الانتقادات الموجّهة لهذا الاتّجاه، فإنّ فكرة المصاحبة قد ساعدت الدّارسين على تحديد مجموعات المشترك اللّفظي، كما أنّها أسهمت في تحديد التّعبيرات الاصطلاحية (Idioms) التي أضحت ثابتة بفعل تلك العلاقة القوية القائمة بين بعض الوحدات اللّغوية، ممّا يعدّ معيارا موفّقا لتحديد مجالات الانتظام والترابط بين الكلمات، وتبيان المترادف منها عن طريق استعمالاتها.

كما أنّ طرق الرّصف المعتمدة عند فيرث تميّزت بصفة العلمية، وقد وُصفت بالدّقة والموضوعية لقيامها على منطق الملاحظة والاستنتاج، وهي أساليب علمية تعطي للنظرية قيمتها في التّحليل الدّلالي اللّساني.

سادسا: نظرية التّحليل التّجزيئي للمعنى (النّظرية التّحليلية):

1-أسس النّظرية:

ينطلق أصحاب نظرية التّحليل التجزيئي للمعنى من زاوية نظر ترى أنّ المعنى في الكلمة هو مجموعة من العناصر التّكوينية أو النّويات المعنوية أو المكوّنات الدّلالية (Components).

لقد حاول كلّ من "كاتز" و "وفودور" (Jerrold Katz et Jerry Foder) -وهما تلميذا تشومسكي-أن يقيما تحليلا للمعنى معتبريْن أنّ الدّلالة الكلّية للكلمة تمثّل مجموعة من المكوّنات الدّلالية الجزئية، التي حاولا وصفها من خلال رؤيتهما الواردة في كتابين هامين هما:

The structure of language 1964.

Philosophy of language 1966.

إنّ المنطلق الرّئيس لهذا التّوجّه يتمثّل في دعوة الباحثين إلى **تجزئة معنى لفظ ما إلى سلسلة معاني جزئية** [1]، حيث تتعلق هذه التجزئة بقدرة الإنسان وكفاءته الدّلالية ومعرفته بخصوصيات اللّفظ في لغته.

مثال: لفظ (امرأة) يمكن فهمه بوصفه حزمة من السّمات الدّلالية التي تتكاثف فيما بينها لتحديد المعنى، إذ يمكن وصفها بالآتي: (+حيّة، +إنسانة +أنثى +بالغة).

وكذلك لفظ (ولد) يمكن تحليله إلى الآتي: [+اسم+حي+إنسان+ذكر+صغير السّن] [2].

2-مجالات تطبيق النّظرية:

أ/ تحليل كلمات المشترك اللّفظيّ إلى مكوّناتها

قدّم الباحثان تفاصيل نظريتهما في مقالهما الموسوم: (The structure of Semantics Theory)الذي تمّ نشره سنة 1963م. محاولَيْن تشذير كلّ معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأوّلية مرتّبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدّم من العامّ إلى الخاصّ»[3]، وقد طبّقا نظريتهما على كلمة (Bachelor) التي تعطيها المعاجم المعاني الآتية:

---

[1] _ مونيكا شفارتس، جينت شور: علم الدلالة كتاب دراسي، المرجع السّابق، ص 57.

[2] _ محمد علي الخولي: علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م، ص 194.

[3] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 114.

-فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.

-حامل الشّهادة الجامعية الأولى.

-الرّجل الأعزب.

-حيوان بحريّ معيّن دون أنثاه في مرحلة الإخصاب.

وقد حاولا تحليل هذه اللّفظة ضمن خطوات الرّسم التّشجيري الآتي [1]:

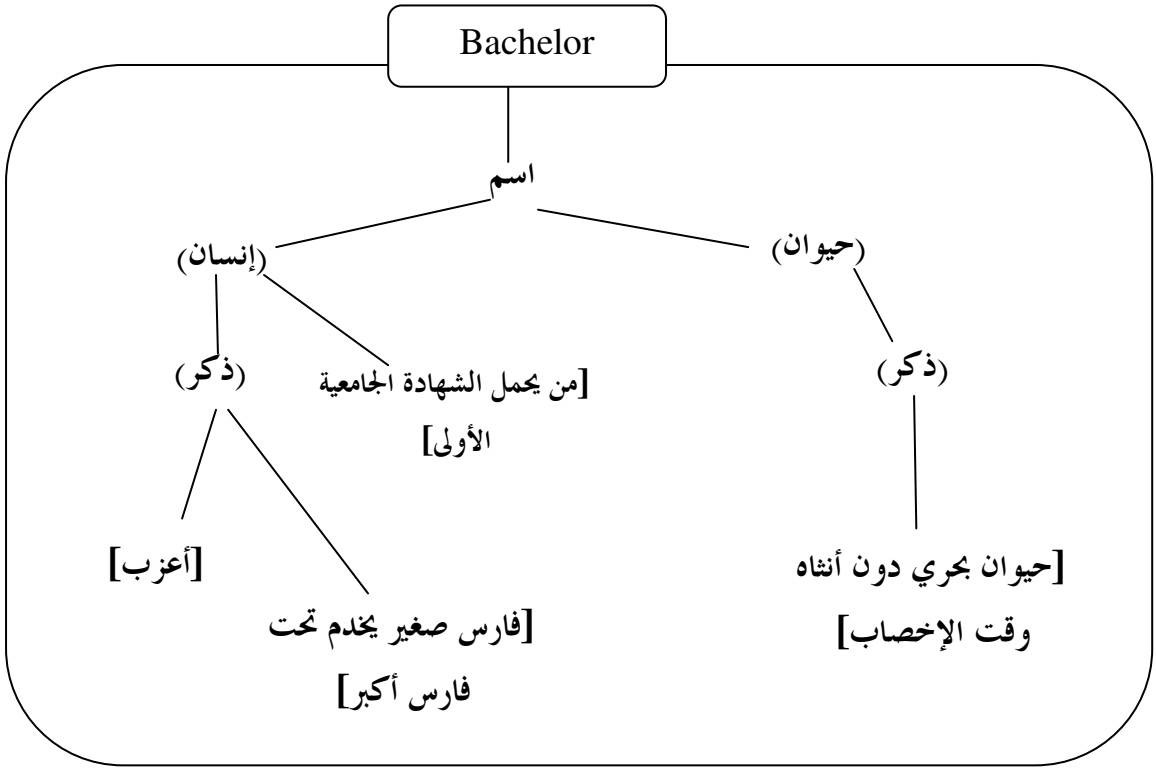

اعتمد الباحثان في تحليلهما لهذه الكلمة (Bachelor) ثلاث مراحل متسلسلة؛ حيث انطلقا من المحدّد النّحوي، مرورا بالمحدّد الدّلاليّ وصولا إلى المميّز، وهذا تحقيقيا للقدر الضّروري من الشّرح والتّوصيف لإلقاء الضّوء على المعنى المبحوث عنه. ويمكننا تبيان دلالة هذه المكوّنات في الآتي:

1-المحدّد النحوي: (Grammatical Marker) وقد اعتباراه عنصرا غير أساسي وقد جاء خارج الأقواس، مثل كلمة (اسم) في الرّسم السّابق.

[1] _ أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 115.

2-المحدّد الدّلالي (Semantic Marker) وقد وضعاه بين قوسين هلاليين، وهو عنصر عام يشترك بين كلمات كثيرة تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة.

3- المميّز: (Distinguisher) : وضع بين قوسين معقوفين، وهو عنصر خاص بمعنى معيّن، من شروطه وقوعه في آخر السّلسلة، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم إلاّ في حالة التّرادف فقط.

إنّ هذه المكوّنات أو السّمات الدّلالية تختلف من حيث درجة أهميتها، فهناك سمات دلالية أساسية (كالمميّز) الذي يقوم بمهمّة تمييزية بين المفردات، وهناك سمات غير أساسية أي ثانوية، وهي غير تمييزية لأنّها مشتركة.

فعلى سبيل المثال **لون البشرة** بالنّسبة للإنسان ليست صفة أساسية، فقد يكون الإنسان أسمرا، أو أبيضا، أو أسودا، أو أحمرا، ولكن بعض الصّفات الأخرى قد تكون أساسية إذ تميّز فردا عن فرد آخر، ويطلق عليها **السّمة الفارقة**؛ فإذا أردنا التعرّف على السّمة الفارقة بين الرجل والمرأة نجدها متعلّقة بجنس كلّ منهما متمثلة في (+ذكر) (-ذكر)[*] .

وسنحاول تقديم أمثلة توضيحية للمشترك اللفظي عبر المخططات الآتية[1]:

---

[*]-يمكن تحليل معنى كلمتي (رجل/امرأة) بحسب الآتي:

-**رجل**—اسم/محسوس/ معدود/حي/ بشري/ بالغ/ (+ذكر) (-أنثى).

-**امرأة**—اسم /محسوسة/ محدودة/ حية/ بشرية/ بالغة (+أنثى) (-ذكر). فالكلمتان تشتركان في المكوّنين النّحوي والدّلالي، وتختلفان في المميّز وهو (ذكر ≠أنثى).

[1] _ ينظر محمد علي الخولي: المرجع السّابق، ص 191-192 وما بعدهما.

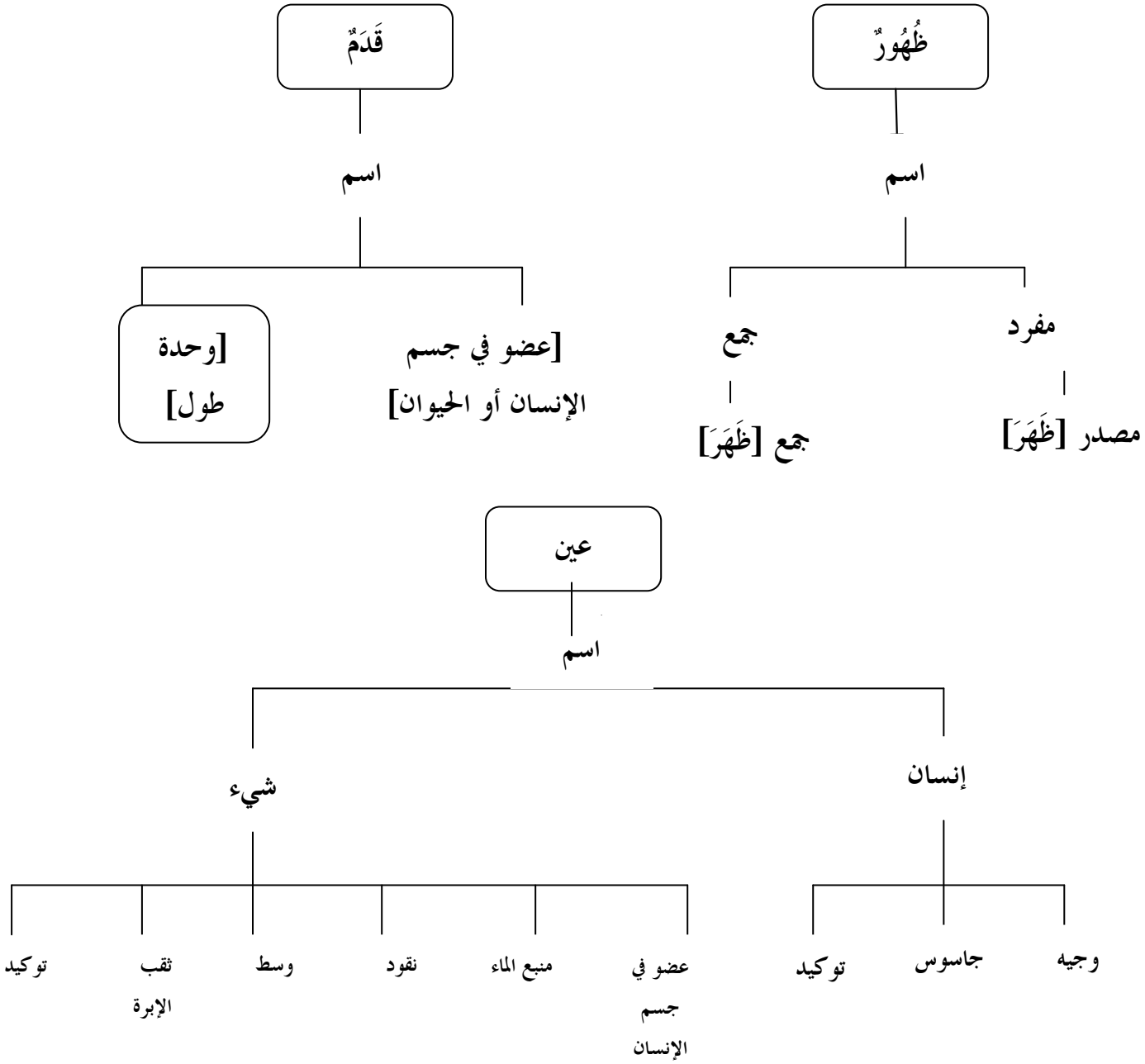

نلاحظ من خلال الخطاطات التّوضيحية السّابقة الذّكر أنّ التّحليل الدّلالي للنّماذج المذكورة (ظهور–قدمٌ–عين) قد مرّ بثلاث محّطات؛ أولاها هي تحديد الوظيفة النّحوية للكلمة هل هي اسم، فعل، أو صفة، ثم ينتقل بنا التّحليل إلى تقديم معلومات دلالية (المكوّن الدّلالي)، ليصل أخيرا لتحديد المعنى النّهائي بعد تشذيره وهو المعروف باسم المميّز، وهنا وجب الاهتمام بالسّياق لتبيان المعنى الدقيق، للكلمة، وعادة ما يرمز بعلامتي (+) أو (–) لتحديد الصّفة المميزة.

ب–التحليل التجزيئي للمعنى في إطار الحقول الدّلالية:

لم تقف هذه النظرية عند تحليل مكوّنات المشترك اللفظيّ فحسب، بل امتدت إلى تحليل مجموعة من الكلمات أو الوحدات المعجمية المنتسبة إلى حقل دلاليّ واحد يجمعها، فلكي يتبيّن معنى الكلمة وعلاقتها بغيرها داخل الحقل، يقوم الباحث باستخلاص أهمّ الملامح المشتركة التي تجمع كلمات هذا الحقل، ثم تحديد الملامح المميّزة التي تفرق بين كلمة وأخرى.

ولمزيد من التّوضيح سنأخذ (**حقل مجاري المياه**): النّهر، الوادي، السّاقية، الجدول، وذلك باعتماد مواصفات تشترك فيها هذه الوحدات، أو تختلف مثلما يدلّ على ذلك الجدول الآتي [1]:

المداخل المعجمية	مجرى أو مسلك ماء	حجم صغير	حجم متوسط	حجم كبير	للسّقي	يصبّ في مجرى عام	يصبّ في البحر
1–الجدول	+	+	–	–	+	–	–
2–السّاقية	+	+	–	–	+	–	–
3–النّهر	+	–	+	+	+	+	+
4–الوادي	+	+	+	–	+	+	–

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن هذه الوحدات اللّسانية قد تمّ التّعرف بها عن طريق خصائصها التي تتقاطع مع وحدات أخرى، أو تلك التي تميزّها عن غيرها، وهذه منهجية تنتسب إلى التّعريف المنطقي الذي توظّفه بعض المعاجم.

يتّضح أيضا من هذا الجدول أنّ التّقسيم كان تقسيما ثنائيا، فهذه المسمّيات جميعها مياه جارية إذا قوبلت بالمياه الرّاكدة، كما أنّ أحجامها قد تكون صغيرة أو كبيرة، كما أنّها تصلح للّسقي؛ فهي إذن مياه عذبة في مقابل المياه المالحة (البحر مثلا)، ويتدرّج التحليل حتّ نصل إلى المميّز وهو العنصر الذي يفرّق دلاليا بين هذه المجاري المائية.

---

[1] _ ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية (مقدّمة نظرية ومطبقة/مصطلحاتها ومفاهيمها)، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2004، ص 189.

«ويوصف كلّ معنى من خلال وجود أو عدم وجود عدد معيّن من السّمات وبهذا المعنى أشار سبينوزا إلى أنّ كلّ تحديد هو نفي (Omnis Detrmination est Negation)» [1]. فوصف اللّغة بهذا المنظور قائم على رصد تلك المكوّنات التّشابهية أو تلك التّمايزية، التي من خلالهما يمكننا الوصول إلى المعنى الدّقيق.

فيمكننا مثلا أن نجزّئ معنى لفظ كرسي إلى (منتج صناعي، قطعة أثاث، للجلوس، لها قوائم، لشخص واحد، بمسنَد خلفيّ، دون مساند) حيث يختار ما يناسب خصائص الكرسي مع نفي ما لا يخصّه.

وقد أشار أحمد مختار إلى أهمّية هذه النظرية في تحليل الحقول الدّلالية، بالموازاة مع أهمّيتها في سياق تحليل الفونيمات والتّفرقة بينها من حيث الصّفات والمخارج داخل السّياق، حيث تحلّل إلى عناصرها التّكوينية عبر تجزئتها والبحث عن الملامح التمييزية (Distinctive Features) التي توجد في كل فونيم [2]. لهذا وصفت هذه النظرية بأنها أكثر النظريات موضوعية في تحليل مكوّنات المعنى، وقال أولمن عنها «أنّها لعبت دورا هامّا في تطوير السّيمانتيك التركّيبي، وأنّها أوّل نظرية دلالية تفصيلية واضحة تستخدم في أمريكا لفترة طويلة» [3]. كما أنّها من جانب آخر سلّطت الضّوء على المكونات الدّلالية في علم النّحو التوليدي التحويلي فأثرت بذلك مضامينه وطروحاته.

ج–تحليل الكلمات المجازية:

إنّ الباحثين الذين اعتمدوا هذا النّوع من التّحليل للألفاظ ذات المعنى المجازي، حاولوا تضييق المعنى تارة، ثم حاولوا توسعيه، وهذا بإضافة ملامح تمييزية أو حذف أخرى. فلو نأخذ الفعل (قطع) الذي يعني شقّ الشيء، تختلف دلالته من سياق إلى آخر، فإذا قلنا (قطع الخيط) كان المعنى حقيقيا أمّا إذا قلنا: (قطع كلامه) كان المعنى مجازيا.

ومثل ذلك الفعل (جرى) المعبّر عن سرعة الحركة بالأرجل، قد يتحول إلى معنى مجازي عند قولنا "جرى القطار"، أو "جرى الماء"، كما يقال في الإنجليزية (Running nose) [4].

---

[1] _ مونيكا شفارتس، جينت شور: المرجع السّابق، ص 59.

[2] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 122.

[3] _ المصدر نفسه، ص 120.

[4] _ المصدر نفسه، ص 127.

د–السّمات الدّلالية والتّرادف:

يمكن استخدام هذه النظرية في إثبات التّرادف أو نفيه، وهذا إذا أعطينا الملامح التّميزية نفسها لهما، مثال ذلك كلميّ father و daddy الإنجليزيتين، وكما تساعد هذه النّظرية على إثبات الترادف قد تسهم في نفيه أيضا، أو تبيانه إن كان ترادفا جزئيا أو ترادفا تامّا.

نمثّل لذلك لكلميّ **(معلّم ومدّرس)** [1] اللّتان تبدوان متطابقتين في بعض السّمات الدّلالية؛ فكلاما اسم فاعل، وكلاهما مذكّر، وحي، وإنسان يقوم بعملية التّعليم. إلاّ أنّ المزيد من التّحليل يجعلنا نقف عند سمات اختلافية تميّز الكلمتين عن بعضهما البعض؛ فلفظة (المعلّم) أعمّ من (المدرّس)؛ فالأوّل منهما يعلّم المعرفة، ويعلّم الأخلاق ويعلّم السّباحة ومهارات أخرى، أمّا المدرّس فلا تزيد وظيفته عن تعليم الحساب أو الكتابة أو القراءة فقط، وهذا يدلّ على أن الكلمتين (معلّم/مدّرس) في حالة ترادف جزئي.

ه–السّمات الدّلالية والتّضاد:

اعتمدت هذه النّظرية أيضا للكشف عن الكلمات المتضادّة عبر تفسير السّمات الدّلالية؛ فعند تحليل كلميّ **(ولد–بنت)** سنجدهما متشابهين في عدد من السّمات منها: حي/ إنسان/ صغير السّن، ولكن الذي يميّز الكلمتين هو سمة واحدة (ذكر)، فهي (+ذكر) للولد، و(–ذكر) للبنت أي الأنثى إذن فهما في حالة تضاد حاد [2].

و–اكتساب الطّفل للكلمات:

وظّفت هذه النظرية أيضا في مجال تعليمية الطفل؛ حيث لوحظ أنّ المكوّنات التي يستعملها الطّفل في مراحله الأولى من أجل معرفة الأشياء وتميزها، هي تلك التي تشير إلى صفات مدركة مثل: الشكل والصّوت والمادة وليست تلك الصّفات المجردة مثل الوظيفة وكيفية استخدام الشّيء [3]. فالطّفل قد يخلط بين كلميْ: **صندوق وكرسي** لأنّه رأى شخصا يجلس على الصّندوق، كما أنّه قد يخلط بين **الحمامة والعصفورة** لاتّفاقهما في سمة الطّيران، دون إدراكه للسّمات الأخرى التي تميّز بينهما، لكنّه عندما يكبر يكون قادرا على التّمييز بينهما بعدما يدرك الملامح التجريدية، فيقوم بعد

---

[1] _ ينظر: محمد علي الخولي: المرجع السّابق، ص 197.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه، ص 198.

[3] _ ينظر: أحمد مختار عمر: المصدر السابق، ص 133.

ذلك باستخدام الكلمة استخداما دقيقا من حيث معناها.

مآخذ النّظرية:

هناك من الباحثين من رفض فكرة التّحليل التّجزيئي للمعنى من هؤلاء سامسن (Sampson) (1979) الذي يرى أنّ كل معاني الكلمة ذريّة، وبالتالي فهو يرفض نظرية المكوّنات جميلة وتفصيلا [1]. فمثلا الكلمات التي تشير إلى أجناس طبيعية مثل: قطة، كلب، حصان، بلوط، التوليب، غير قابلة لمزيد من التّحليل.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ تحليل السّمات ينجم عنه تزايد لا محدود في عدد السّمات، وهذا يؤثر سلبا على الوصول إلى المعنى الدّقيق. وهذا قد دفع "هيمسلف" إلى تبنّي فكرة **التّحليل الاختزالي**، كما طرح باحثون آخرون معضلة أخرى تتمثّل في تشارك الكلمات لمجموعة من السّمات قد يجعلها مترادفة، وقد يجعلها منضوية مباشرة تحت كلمة شاملة، وهذا يؤدّي إلى امتلاك هذه الكلمات للعلاقة نفسها مع الكلمة الشاملة وهذا ليس منطقيا.

ورغم هذه الانتقادات، فقد أضافت مساهمة "كاتس وفودور" إلى مجال النّحو الاهتمام بالمعجم الذي يقدّم المعلومات الدلالية والتركيبية وكان شعارهما [2]: **علم الدلالة= الوصف اللّساني – النّحو** .

أي أنّ علم الدّلالة يهتم بشرح كفاية المتكلّمين وفهم الجمل الجديدة كما أنّ التّحليل التّكويني للمعنى أسهم في تحليل البنية الدّاخلية لمدلول الكلمات خارج السّياق وضمن حقل دلاليّ معيّن، لتبيان الملامح المميّزة في الحقل المعيّن، وهذا يساعدنا على معرفة شبكة الاختلافات القائمة بين جملة من المفردات.

---

[1] _ ينظر: د. أ. كروز: علم الدلالة والمعاني، (د.ط)، (د.ت)، ص 239.

[2] _ ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدّلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، (د.ط)، ص 60.

تطبيقات

أوّلا: بيّن سمة دلالية واحدة مشتركة بين هذه الكلمات[1]:

1-حصان، فرس، كبش، أسد.

2-طبيب، مهندس محامي، معلّم.

3-ممرّضة ـــ امرأة، بنت، طفلة.

4-أخ،ـــ أخت، عمّ، خال.

ثانيا: أُذكر السّمة الدّلالية الفارقة أو المميّزة بين هذه الأزواج من الكلمات:

1-طبيب، طبيبة.

2-حصان، فرس.

3-ثور، بقرة.

4-ولد، رجل.

5-عمّة، خالة.

6-خال، خالة.

7-أخ، أخت.

[1] ـ للتوسّع ينظر: المرجع السّابق، ص 204 وما بعدها.

خاتمة:

بعد هذه الدّراسة المستوفية لقضايا المعنى، ومساءلته عبر البحث عن الشّروط اللّغوية (الدّاخلية) التي تجعل من المعنى ممكن البناء، توصّلنا إلى النّتائج الآتية:

أوّلا: لم يكن البحث الدّلاليّ بتشعّباته المعرفية مرهونا بما تقدّم به الدّرس اللّسانيّ الحديث من قضايا، بل كان لموضوع المعنى تأصيل منهجي عند علماء اللّغة والمعجميين والنّحويين والبلاغيين في التّراث العربي، حيث كان للدّراسات العربية إسهام كبير في وضع اللّبنات الأولى لهذا العلم، وبرؤية نوعية تدحض فكرة أنّ هذه الدّراسات الدّلالية هي صناعة غربية محضة.

ثانيا: تشعّبت مفاهيم وموضوعات مصطلح علم الدّلالة، ممّا وسّع من مجالات دراساتها عند القدماء والمحدثين على السّواء، وربطها بمستجدّات الرّاهن المعرفيّ.

ثالثا: لقد كان للّسانيين العرب المحدثين رؤى نظرية وأخرى تطبيقية في مجال البحث الدّلاليّ، أسهمت في تطوّر هذا العلم، وانفتاحه على مجالات معرفية أخرى؛ ممّا فتح آفاقا جديدة في علم الدّلالة، كالعرفانيات والدّلالة الإنجازية، والدّراسات البينية، ولعلّ أشهر هؤلاء: تمّام حسّان، عبد الرّحمان الحاج صالح، عبد القادر الفاسي الفهري، عبد السّلام المسدّي، محمد يونس علي، وأحمد المتوكّل، وعلي القاسمي، محمّد غاليم.

رابعا: مثّل الاتّساع في المعنى ظاهرة كثيرة الاهتمام من طرف علماء العربية الأوائل، فقد ربطوا اللّفظ بالمعنى، ثمّ جعلوا له أشكالا يتّصل بعضها بالإيجاز والاختصار، والبعض الآخر بالاتّساع دون لُبسٍ أو تشويش بين المتكلّم والمخاطب.

خامسا: طُرحت قضية المعنى في الدّرس اللّسانيّ المعاصر من وجهات نظر مختلفة؛ بعضها ركّز على الدّلالة التّصوّرية في بعدها النّفسي، باحثا عن الوسائل المساعدة التي تتيحها للتّحليل الدّلاليّ في اللّغة الطّبيعية، وبعضها الآخر استثمر آراء تشومسكي في بعدها العقلي بحثا عن الدّلالة الذّهنية التّأويلية، حيث كلّ من يتكلّم لغة معيّنة، يكون قادرا على إنتاج عدد لا متناه من الجمل يمكن أن تُفهم في لغته. إنّ هاتين النّظريتين كانتا الأكثر صلاحية في مجال البحث الدّلاليّ، إذا ما قورنت بأفكار النظريات التّصوّرية والإشارية والعقلية التي وجّهت إليها انتقادات قوّية، أحدثت خلخلة في مدى انتشارها.

سادسا: مثّلت نظرية الحقول الدّلالية أكثر النّظريات أهمّية في مجال علم الدّلالة، وذلك

لاعتمادها على تصنيف المفاهيم والسّلوكات والتّجارب إلى مجالات معرفية تصدق على كلّ اللّغات الطّبيعية، ممّا يساعد على ربط المداخل المكوّنة للحقل بالإطار المبنيّ على الفهم الموحّد. ناهيك عن اهتمام هذه النّظرية بالعلاقات الدّلالية المختلفة التي تربط بين الألفاظ داخل الحقول الدّلالية.

سابعا: لقد كان للسّياق دوره في الكشف عن المعنى، انطلاقا من المعنى النّووي أو المركزي، اتّجاها نحو المعنى الهامشي الذي يتولّد مع اختلاف السّياقات وأنواعها. كما كان لبعض التّوجّهات اللّسانية اهتمام بالاستعمال؛ فدلالة الكلمة مرتبطة بالكيفية التي تستعمل بها والأغراض التي توظّف لها.

ثامنا: أغلب الأفكار والرّؤى التي قدّمت بخصوص قياس المعنى لم تحظ بالتّشريف من طرف الدّارسين، وسبب ذلك هو قصور هذه الطّروحات في الوصول إلى خبايا المعنى، وعدم تمكّنها من استلهام أسس علمية مضبوطة، يمكن معها تحليل المعنى وقياسه.

تاسعا: إنّ التلقّي العربي للنّظريات الدّلالية الغربية وترجمتها، كان يتميّز بالتّأثير الإيجابيّ أحيانا، والسّلبي أحايين أخرى، ويتمظهر ذلك في تطبيقات هذه النّظريات حرفيا على الخطاب القرآنيّ المقدّس عند المسلمين، ممّا يحمّله ما لا طاقة له من أفكار أغلبها تحمل هدفا موجّها، وهو خلق علاقات صدامية مع هذا الدّين، ومنه ندعو الباحثين إلى توخّي الحذر عند الممارسة الإجرائية لهذه الأطروحات الدّلالية على هذا الخطاب، مع إمكانية تطبيقها على النّصوص الشعرية والنّثرية الأخرى.

عاشرا: يعدّ علم الدّلالة من أكثر العلوم اللّسانية أهمّية، نظرا لاتّصاله بالمستويات اللّسانية من جهة، والعلوم الأخرى من جهة ثانية، ممّا يسهم في تحليل اللّسان الإنساني تحليلا موضوعيا؛ يشمل جوانب لغوية وأخرى غير لغوية من خطابات المتكلّمين، لتحقيق التّواصل بين بني البشر، وكما قال دي سوسير فإنّه لا قيمة للعلامات اللّسانية ما لم تعبّر عن فكرة المتكلّم وتوصلها إلى المتلقّي، وعليه تكون المشكلة الأولى في البحث الدّلاليّ هي المعنى، منها انطلقنا وإليها انتهينا.

ولا يسعنا أخيرا إلا القول: إنّ علم الدّلالة علم شامل لكلّ توجّهات العلماء على اختلاف دراساتهم؛ فهو يهتمّ بدلالة المفردات في الحقل المعجميّ، كما يهتمّ بوظائفها الصّرفية، و يقف على دلالات التّراكيب على مستوى المعاني النّحوية كدراسة العلاقات بين الوحدات اللّغوية، مراعيا الجوانب الاجتماعية والنّفسية والإدراكية واللّغوية، فيكون بذلك علما شاملا لتفسير المعنى بكلّ خباياه التي لم يكشف عنها النّقاب بعد إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م.
2. إبراهيم محمود خليل: في اللّسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط3، 2015.
3. أحمد أبو سعد: معجم التّراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولّد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.
4. أحمد شامية ونبيلة عباس: محاضرات وتطبيقات علم الدّلالة، السّنة الثانية ليسانس، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص46.
5. أحمد شفيق الخطيب: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006،.
6. أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدّلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، (د.ط).
7. أحمد محمد قدّور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر-سورية، دار الفكر المعاصر -بيروت، ط1، 1996.
8. أحمد مختار عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ج2.
9. أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006م.
10. أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1988م.
11. أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009م.
12. أحمد يوسف: السيميائيات والتواصل، مجلة علامات، العدد 24.
13. إدريس بن خويا، علم الدّلالة في التراث العربي والدّرس اللّساني الحديث دراسة في فكر ابن قيمّ الجوزية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2016م.
14. أرسطو: فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية.
15. الأزهر الزّناد: فصول في الدّلالة ما بين المعجم والنّحو، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت،

منشورات الاختلاف، الجزائر، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.

16. الأزهر الزناد: نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م

17. ألفة يوسف: تعدّد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر، كلية الآداب، منوبة، تونس، ط1، 2003م.

18. الألوسي (ت127هـ)، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم –والسبّع المثاني، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج30.

19. أمال النّخيلي: شعرية الجسد في الشعر العربيّ من الجاهلية إلى القرن الثاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2012م.

20. أيمن صالح: القرائن والنص، دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010.

21. إيهاب سعد شفطر: المصطلحات الدّلالية بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2018م.

22. بالمر: علم الدّلالة، تر: أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء للطباعة والنّشر، الإسكندرية، ط1، 2012م.

23. بالمر، فرانك: علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة، الإسكندرية.

24. بانا بلال شيباني: التّعبيرات الاصطلاحية ودورها في إعداد المعجم اللّغوي المعاصر، مقال منشور بجامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 39، العدد5، 2017م .

25. برنار توسان: ماهي السّيمولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000.

26. بَلْمَرْ: علم الدّلالة، تر: أحمد ظاهر حافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2012م.

27. بنعيسى عسّو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2016.

28. بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط–المملكة المغربية، ط1، 2006.

29. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.

30. التّهانوي، محمّد علي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1996م، ج2.

31. ج.ب براون، وجورج يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، نشر جامعة الملك سعود، الرّياض، (د.ط)، 1997م، المقدمة، الصفحة: ي.

32. الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تقديم وشرح: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2012م.

33. جاسم محمد عبد العبّود: مصطلحات الدّلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2007.

34. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد: دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

35. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمد: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، (د.ط)،(د.ت).

36. جلال الدّين يوسف العيداني: دلالة البنية الصّرفية في السّور القرآنية القِصار، دار الرّاية للنّشر-عمّان،ط1، 2010م.

37. الجمعي بولعراس، ناصر خالي: التعبيرات الاصطلاحية في لغة الخطاب السّياسي العربي ومواجهة الأحداث الدّولية قراءة سوسيو ثقافية، مجلة الدّراسات اللّغوية والأدبية، العدد 2، ديسمبر 2012م.

38. ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية -القاهرة، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ج1.

39. جيرار دولودال، جوويل ريطوري: التحليل السّيميوطيقي للنّص الشعري، ترجمة : عبد الرحمن بوعلي، عشتار للطباعة و النّشر، تونس، ط2، 1988.

40. حكيمة بوقرومة: التّداولية وعلاقتها بعلم الدّلالة والسّيميائية، أعمال النّدوة الموسومة: الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، ط1، 2015.

41. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، بمشاركة زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النّجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010م، ج8.

42. ابن خلدون: مقدّمة كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت، الجزء الأوّل.

43. خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط1، 2009م.

44. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

45. د. أ. كروز: علم الدلالة والمعاني، (د.ط)، (د.ت).

46. د.أ. كروس: علم الدلالة المعجمي السّيمانطيقا المعجمية: تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م.

47. دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م.

48. دي سوسير فرديناند: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النّصر، المؤسّسة الجزائرية للطّباعة، الجزائر، 1986م.

49. ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق: عبد الرّحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007م.

50. راث كيمبسون: نظرية علم الدّلالة (السيمانطيقا)، تر: عبد القادر قنيني، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ودار الأمان-الرباط، ومنشورات الاختلاف-الجزائر، ط1، 2009.

51. الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد: المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدّراسات والبحوث، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1.

52. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ادار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج1.

53. رفيقة بن ميسية: علاقة علم الدّلالة بعلوم اللّغة، مقال ضمن الكتاب الجماعي: دراسات في الدّلالة وتطبيقاتها، المرجع السّابق.

54. الزركشي، بدر الدين: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، ط2، 1992م، ج1، ص 126.

55. الزّمخشري، أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، مادة (د ل ل).

56. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب لطّباعة والنّشر، القاهرة، ط12، 1997م.

57. ستيفن أولمن: الأسلوبية وعلم الدّلالة، ترجمة وتعليق: محي الدين محسب، دار الهدى للنشر، 2001.

58. السّكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمّد بن علي : مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987م.

59. سليمان فيّاض: معجم المأثورات اللغوية والتّعابير الأدبية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1992م.

60. سميح أبو مغلي: في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1987م.

61. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1988 م، ج 1.

62. ابن سينا: كتاب العبارة.

63. السّيوطي، جلال الدّين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق-سوريا،ط1، 2008م.

64. شاهر الحسن: علم الدّلالة، السّمانتيكية والبراغماتية في اللّغة العربية، دار الفكر، عمّان، ط1، 2001.

65. شهرزاد بن يونس: نحو بناء معجم دلاليّ للتّعبيرات الاصطلاحية في اللّغة العربية-قراءة في التّشكيل والدّلالة، مقال منشور بالكتاب الجماعيّ الموسوم: دراسات في الدّلالة وتطبيقاتها، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر، ط1، 2020م.

66. صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد للنشر، عمان-الأردن، ط1، 2011م.

67. صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، ط1، 2010.

68. صبحي الصّالح: دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3 ،2009 م.

69. صلاح الدّين صالح حسنين: الدّلالة والنّحو، مكتبة الآداب، ط1، م2005.

70.صلاح حامد إسماعيل: أصول التّرجمة العربية والإنجليزية النّظرية والتّطبيق، دار نهضة مصر-القاهرة، ط1، 2006م.

71.صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، العدد 164، 1992م.

72.طالب محمد إسماعيل: مقدّمة لدراسة علم الدّلالة (في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشّعري)، دار كنوز المعرفة، عمّان-الأردن، ط1، 2011م.

73.طالب محمّد إسماعيل: مقدّمة لدراسة علم الدّلالة في ضوء التّطبيق القرآني والنّص الشعري، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2009.

74.عادل فاخوري: تيارات في السّيماء، دار الطليعة للطّباعة والنّشر، بيروت-لبنان، ط1، 1990م .

75.عبد الجليل منقور: النّص والتّأويل دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

76.عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2014م.

77.عبد الحميد عبد الواحد: الكلمة في اللّسانيات الحديثة، مؤسّسة حورس الدّولية، الإسكندرية، ط1، 2016م.

78.عبد الرحمن طعمة: توظيف علم الدّلالة المعجمي في حقل التّفسير القرآني (مقاربة تحليلية في علم الدّلالة التّفسيري)، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2018.

79.عبد الرّحمن عزّي: المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتّصال، الدار المتوسطية للنّشر، تونس، ط1، 2011م-1432هـ.

80.عبد السّلام عيساوي: الأبعاد التأويلية والمفهومية للدّلالة المعجمية، مركز النّشر الجامعي، منوبة - تونس،2009 م .

81.عبد السّلام عيساوي: الدّلالة بين النظامي والعِرفاني، الدّار التّونسية للكتاب، منوبة-تونس، ط1، 2018م.

82. عبد الغفار حامد هلال: علم الدلالة اللغوية: ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012.

83.عبد الفتاح الحمّوز: سيميائية التواصل والتفاهم في التّراث العربي القديم، دار جرير، عمّان-الأردن، ط1، 2011م.

84.عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 2014.

85.عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

86.عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، الدار العربية للعلوم ناشرون –بيروت، منشورات الاختلاف– الجزائر، ط1، 2010.

87.عرفات فيصل المنّاع: السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، مؤسّسة السّياب–لندن، منشورات الاختلاف–الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2013م.

88.عزّام أبو الحمام: الإعلام الثقافي جدليات وتحدّيات، دار أسامة، عمان، ط1، 2010.

89.فاتن عبد الجّبار جواد: اللّون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشّعري، دار مجدلاوي للنّشر، عمّان–الأردن، ط1، 2010.

90.الفارابي، أبو نصر محمد: الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1968.

91.ابن فارس: الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة، 1910م.

92.ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرّازي اللّغوي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط1، 1993م.

93.فاضل صالح السّامرائي: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان–الأردن، ط5، 2009م.

94.فايز الداية: علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

95. فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التّداولية، تر: سعيد علّوش، مركز الانماء القومي، (د.ط).

96.فريد عوض حيدر: علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م.

97.فندريس: اللغة، تح: عبد الحميد الدّواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.

98.فيليب بلانشيه : التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، اللاّذقية، سورية، ط1، 2007م.

99. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، يراجع تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، 1966.

100. ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل (ت770هـ): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999م، ج5.

101. كروس: علم الدّلالة المعجمي (السيمانطيقا المعجمية)، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق - المغرب، (د.ط)، 2014.

102. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

103. لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، وإشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001م، ج3.

104. لخذاري سعد: الدّرس البلاغي العربي بين السّيميائيات وتحليل الخطاب، منشورات ضفاف-بيروت، منشورات الاختلاف-الجزائر، منشورات دار الأمان - الرباط، ط1، 2017م.

105. المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1979م، ج 4 .

106. محمد اسماعيلي علوي: التواصل الإنساني-دراسة لسانية-، دار كنوز المعرفة، ط1، 2012.

107. محمد الغريسي: التعالق بين الدّلالة والتركيب من خلال بعض النّماذج التّوليدية، كتاب جماعي بعنوان: الدّلالة بين النّظامي والعرفاني، إشراف: عبد السّلام عيساوي، الدّار التونسية للكتاب، منوبة-تونس، ط1، 2018م.

108. محمّد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، لبنان(د.ط)، 2005.

109. محمّد بن علي الحضري، الزّهراني: علم الدّلالة في الدّرس العربي التلقي والاستنبات، دراسة وصفية تحليلية في المنجز اللّساني، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018م.

110. محمد خطّابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي-بيروت، ط1، 1991م.

111. محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية (مقدّمة نظرية ومطبقة/مصطلحاتها ومفاهيمها)، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2004.

112. محمّد علي الخولي: علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 2000م.

113. محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنّشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2001م.

114. محمد علي عبد الكريم الرّديني: مباحث لغوية، الحركة الجسمية في القرآن الكريم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

115. محمد علي عبد الكريم الرّويني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، 2007.

116. محمّد محمّد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1، 2006م.

117. محمّد محمّد يونس علي: مقدّمة في علميْ الدّلالة والتّخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

118. محمود السّعران: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

119. ابن منظور الأنصاري الإفريقي، جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق وتعليق: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النّعيميّ، مركز الشرق الأوسط الثّقافي، بيروت -لبنان، ط1، 2011م، ج 10، مادة (س و ق).

120. ابن منظور، جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النّعيمي، مركز الشّرق الأوسط الثّقافي، بيروت، ط1، 2011م، ج7، مادة (د ل ل).

121. منقور عبد الجليل: علم الدّلالة أصوله ومباحه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1، 2001..

122. مهدي أسعد عرّار: البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

123. مونيكا شفارتس وجينيت شور: علم الدّلالة –كتاب دراسي-تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2016م.

124. نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1ن 2005م.

125. نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2009م.

126. نواري سعودي أبو زيد: الدّليل النّظري في علم الدّلالة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر.

127. نور الدّين رايص: اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014.

128. النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب: نهاية الأرَب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424-2004م، ج3.

129. هادي نهر: علم الدّلالة التطبيقي في التّراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمّان-الأردن، ط1، 2008م.

130. أبو هلال العسكري: الفروق اللّغوية، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة، القاهرة - مصر، 1997م.

131. وليد العنّاتي: تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للنّاطقين بغيرهما، مجلة البصائر، المجلد 13، العدد: 02، آذار، 2010، جامعة البترا، الأردن، ص 93، نقلا عن: لخذاري سعد: الدرس البلاغي العربي.

المراجع باللغة الأجنبية:

132. Charles. s.pierce :Écrits sur le signe, paris, seuil, 1978,p :147.

133. de Saussure : cours de linguistique générale, Edition talant kit, Algérie 2002.

134. Dictionnaire de linguistique et des sciences du language. edition larouse, 1999.

135. Ferdinand de Saussure : Cours de Linguistique Générale :éditeur :Charles Bally , Albert Sechehaye et Albert Riedlinger , Payot, Paris, 1971.

136. John Lyons .Linguistic Semantics : An Introduction (Cambridge : Cambridge university press)1995.xii.

137. Judith Siefring: The Oxford Dictionary of Idioms, Oxford University Press, New York, second edition, 2004.

138. Kazimirski, le coran, paris, Garnier -Flammarion, 1970.

139. Levinson, Stephen. Pragmatics .Cambridge University, Press, 1933.

140. Paul Ricœur, Mythe, L'interprétation philosophique, article in Encyclopaedia universalis

141. Richard A . Spears, PH.D: NTC'S American Idioms Dictionary, third edition; NTC Publishing group.

142. Solvie moy : 100 Proverbes Français (les plus courants et leur signification éditer par :Franc parler

143. Umberto Eco : Sémiotique et philosophie du language, paris, puf 1988, p :40.